الخبر عن اوّل دولة من دول الاشراف العلويّين

من اولاد مولانا الشريف بن عليّ

وهو منقول من كتاب

الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب

لابي القاسم احمد الزيانيّ

طبع

بمدينة باريس في المطبعة الجمهوريّة

سنة ١٨٨٦ المسيحيّة المطابقة لسنة ١٣٠٣ الهجريّة

الخبر عن أوّل دولة من دول الاشراف العلويّين

من اولاد مولانا الشريف بن عليّ

قال ابو القاسم بن احمد الزياني

في كتابه التر جمان المعرب عن دول المشرق والمغرب

الباب الخامس عشر في اوّل دولة من دول الاشراف العلويّين

اولاد مولانا الشريف بن عليّ ملوك وفقنا ابقاهم الله وامدّهم

بالنصر الكامل والتاييد الشامل ۞

وقد تقدّم لنا الكلام في نسبهم الشريف الشهير عن التعريف في دولة بني عمّهم الذين ملكوا قبلهم عند دخول جدّهم مولاى الحسن لسجلماسة ومن خلّف من الاولاد الى اولاد مولاي الشريف بن عليّ ومولاي الشريف هذا ولد عام ٩٩٧ وفيه ولد ولد الحاجّ وهو مهّد على ما ذكره ابن الصبّاغ ولمّا انحلّت عرى ملك الاشراف الزيدانيّين بعد موت المنصور منهم وقع الحرب بين اولاده على الملك حسبما تقدّم والثوار بافاليم المغرب وكان مولاي الشريف ممّن يشار اليه بافاليم الصحراء كلّها فقصده اهل سجلماسة في القيام بامرهم والحبّ على بلدهم حيث بلغهم قيام مهّد ولد الحاجّ العلاي واستيلاؤه على تادلة وسلا وجبل درن[1] وبلغ الى نهر ملوية عام ١٠٤١ والسلطان عبد الملك بن زيدان بمرّاكش على لهوه وفي هذا العام ولد مولاى الرشيد وبايع اهل الصحراء مولاي الشريف وكان يدافع على

[1] B écrit toujours درن; je suppose qu'il ne s'agit point ici de toute la chaîne de montagnes nommée Deren, mais simplement de la partie de l'Atlas où l'oued Derna, un des affluents de l'oued Omm Errebia, prend sa source.

بلادهم ويقهر ظالمهم ومهّد سبلهم فخالفه اهل تبعصامت[1] ووجّهوا
رسلهم الى محمّد بن الحاجّ الملاّي صاحب جبل درن فوعدهم بالقدوم
لبلادهم ولمّا بلغ ذلك مولاي الشريف توجّه يستصرخ بعليّ ابي حسّون الثاني
بارض السوس كان بهادس[2] فقدم به ولمّا بلغ خبره لاهل تبعصامت وجّهوا
رسلهم يستنصرون بمحمّد الحاجّ فكتب لعليّ ابي حسّون وناشده الله ان
لا يحارب اهل تبعصامت لانّهم شيعته ولمّا نزل عليّ ابو حسّون على
تبعصامت واجتمع برسول محمّد الحاجّ وقرا كتابه لم يحاربهم وخرجوا اليه بما
يحتاج اليه ممّا لا بدّ منه من المونة والزاد واعطوه مالاً ورجع عنهم ولمّا
كان عام ١٠٤٤ حرّك محمّد الحاجّ الى نواحي الصحراء وبلغ قصر
السوق[3] فوجّه له مولاي الشريف جماعة من الاشراف ووعظوه وحذّروه
عاقبة البغي وعرّفوه بما يجب عليه من حقوق اهل البيت وتعظيمهم
واتّعظ وشرط عليهم شروطًا يتركها لهم[4] مولاي الشريف وهي اماكن
بالصحراء ويتجاوز له عنها من جهتها تبعصامت بسجلماسة وفلهيمة
بغريس وقصر السوق بمدغرة ووقع الصلح ورجع ولمّا كان عام ١٠٤٥ خلع
نفسه مولاي الشريف وتخلّى لاهل سجلماسة عن ولايتهم وقال لهم ولّوا من
شئتم في هذه الولاية خوفًا من معصيّة الله[5] فقام بامرهم ولده مولاي محمّد
وكان اكبر اولاده وبايعه اهل الصحراء كلّهم فلمّا بلغ ذلك محمّد الحاجّ قصده
لسجلماسة[6] وكان اكثر منه عصبيّة فتوسّط بينهما الاشراف في الصلح على

[1] Dans le *Nozhet elhâdi* on trouve l'orthographe تابوعصامت, qui est préférable.

[2] A بـرادس.

[3] Aucun des deux manuscrits ne portant le point diacritique de la dernière lettre, il se peut qu'il faille lire السوب.

[4] B لهم.

[5] La rédaction de cette phrase est un peu différente dans les deux mss.; j'ai préféré la leçon du ms. A.

[6] Ce mot manque dans le ms. A.

الشرط المذكور ولمّا كان عام ١٠٤٧ توجّه مولاي محمّد الشريف في مايتين من اتباعه ليلاً الى تبعصامت ونفبوا في ناحية من القلعة ودخلوا وفتكوا باهل القلعة وهم نايمون وقتل من قتل ونهب ما فيها وبعث بالخبر لوالده فاصبح عليهم بضبوله وعامّة من معه فما امكن اهل تبعصامت الّا الخروج اليه وبيعته والدخول تحت حكمه ولمّا سمع ذلك عليّ ابو حسّون اغتاظ على مولاي الشريف ولمّا قدم للقايجة وجّه الاحباب اهل تبعصامت رسله وامرهم باستعمال الحيلة في قبض مولاي الشريف او ولده محمّد فانّي آتيكم في الليلة الفلانيّة فلم تمكنهم الحيلة في مولاي محمّد فاستضافوا مولاي الشريف وبان عندهم فقبضوا عليه وعلى من اتى معه من خدّامه ولمّا بلغ خبره لولده اصبح عليهم محاربهم الى ان قدم عليهم ابو حسّون فحكّنوه منه وتوجّه به للسوس وانزله بدار واحسن اليه واعطاه جارية تخدمه من مولودات المعافرة فهي امّ السلطان اسماعيل واقام عنده الى ان ابدى نفسه بمال معتبر وقدم لولده فغضب عليه وقاطعه واعتكف على عبادة ربّه الى ان اتى اليفين واما مولاي محمّد الشريف فانّه ردّ وجهه لنواحي الشرق فتوجّه على عاير الصحراء الى ان مرّها ودخل في حكمه ولمّا بلغ انقاد اجتمعت عليه عرب المعقل من الاحلاف وسفونة وبايعوه وتوجّهوا به لوجدة كان اهلها معترفين نصفهم قايمين بدعوة الانراك وحاربهم الى ان غلبهم ودخل وجدة وملكها وبايعه اهلها ثمّ توجّه بالعرب الى بني يزناسن كانوا في ايالة الترك فاغار عليهم ونهب مواشيهم ثمّ رجع لوجدة ثمّ اغار على اولاد زكري واولاد عليّ بن طلحة وبني مطهر فنهبهم وقتل وسبى الى ان دخلوا تحت حكمه ورجع لوجدة ثمّ خرج لبني سنوس وقوي تحيى فاغار عليهم وغنم وسبى ورجع ثمّ توجّه لبلاد زغبة فاغار على الغسل وبني عامر فنهبهم وشرّدهم لنواحي وهران ورجع ثمّ توجّه لنواحي تلمسان فاغار على سرحها وسرح الفهى التي بازائها وجمع مواشيهم

فتبعه اهل تلمسان وعسكر الترك الذين بها فرجع اليهم ولمّا وقع الحرب
هزمهم وقتل منهم عددًا كثيرًا وسلبهم ورجع لوجدة مويّدًا فشتّى بها ولمّا
دخل فصل الربيع وصلته العرب وتوجّهوا به الى الاحرار فنهبهم وقتل
وسبى وغنم وبلغه مجود شيخ جيان بهديته وطاعته وكذلك دخيلة[1]
والمهاية فدموا عليه بهداياهم وبيعتهم وتوجّهوا معه الى رعايا الترك
فهزمهم امامه سويد وحصين والحوارث[2] والخشم وتحصّنوا بجبل راشد ونهب
كلّ ما وجده في طريقه الى ان بلغ الاغواط وعين ماضي وتلاغ القرى كلّها
واشتغل باي معسكر بخندق على نفسه وكتب لاولاش الجزاير يخبرهم بما صار
اليه من امر الرعايا وما خفهم من والي سجلماسة مولاي محمّد بن الشريف من
العيث والقتل والسبى فامر بخروج المحلّة من الجزاير ووجّه معها خليفته
وجرّ مدافعه وتوجّه الى الباي بالعساكر واما مولاي محمّد بن الشريف فانّه
لمّا رجع من عين ماضي لوجدة وجّه العرب لمشانيها ووعدهم لفصل
الربيع ورجع لسجلماسة ووجد البلاد خالية لا انيس بها ولا عمارة وكلّ
الرعايا خرجت عن اوطانها وتحصّنوا بالجبال التي بساحل البحر ولم يقدم
عليهم احد بمونة ولا خراج والخبر عليهم اهل تلمسان بسبب المحلّة
وعيث الاتراك ورجعت المحلّة للجزاير فحقّق حُنَيْن فاخبروا عثمان باشا باحوال
الرعية وما خفها فامر بجمع الديوان واستعمل المشورة فاتّفق رايهم على
ان يوجّهوا رسالة لمولاي محمّد مع اثنين من علماء الجزاير واثنين من قياد
الاتراك وكتبوا الرسالة من املاء الكاتب النجوب الحضري ابدى فيها واعاد
وهي طويلة تركناها لاجل الاختصار المشروط وهي مثبتة في تاريخ الخطيب
المسمّى بالبستان الظريف في دولة اولاد مولاي عليّ الشريف الذي استوفينا
فيه ايامهم وفتوحاتهم وحروبهم لمن خالفهم من الامم وفيما بينهم واما

[1] B دخيسة.
[2] B الحارث.

هذه النبذة فانّما جعلناها تكملة لما سبقهم من الدول حتّى يكون الكتاب جامعًا وشاملًا لجميع الدول واختصرناها مثل ما سبقها ولمّا توجّه الرسل لمولاي محمّد بن الشريف لسجلماسة واجتمعوا به وقرا رسالة عثمان ازبد وارعد واحضر الرسل وعاتبهم على ما في الرسالة من التحامل[1] اجابوه بما الجمه وقطعوا اجتهته واعترف بالحقّ ورجع اليه وكتب جوابهم واعطاهم عهد الله انّه لا يبلغ بلادهم ورعيتهم ولا يقطع واديَ نافنة الّا فيما يرضي الله ورسوله ووقع الحدّ على الوادي المذكور ومنها ما وصل الى بلادهم واستمرّ الحال على ذلك الى عام ١٠٦٠ فالخرب اهل فاس عن ولاية محمّد الحاجّ ووقع الحرب بينهم وبين عامله عليهم الذي بفاس الجديد وقطع عنهم الوادي فوجّهوا الى مولاي محمّد الشريف يستصرخون به فقدم عليهم ودخل لفاس الجديد وقبض على ابي بكر الناميّ خليفة محمّد الحاجّ وسجنه ولمّا بلغ ذلك محمّدًا الحاجّ توجّه لمولاي محمّد في جموعه البربريّة ونزل بظاهر فاس فخرج لحربه مولاي محمّد فلم يقف لضعفه على مقاومته ورجع لفاس فلمّا راى اهل فاس ذلك نكثوا بيعته ورجع على طريقه لسجلماسة واستمرّ الحرب بينهم وبين الناميّ ومات فيه اعيان فاس مثل عبد الكريم البرينسّي كبير الانداس ومحمّد بن سليمان وغيرهما ولمّا غلبوا رجعوا لبيعة محمّد الحاجّ فولّى عليهم ولده احمد وامرهم باخراج الجنّان[2] من ضريح مولانا ادريس فتعصب لهم عليّ بن ادريس الجوطيّ فحاصر الوالي الى ان اخرجه بالامان هو ومن معه لزاوية الحجبة ومنها خرجوا من فاس وفي رمضان عام ١٠٦٩ مات مولاي الشريف بن عليّ بسجلماسة ورثاه العلّامة الصالح مولاي محمّد بن المبارك بقصيدته الغرّاء الضنّانة اوّلها ما هو اعلا واجلا ۞

[1] Ce passage depuis فرا manque dans le ms. A.
[2] B الجنّات.

أَللّٰهُ أَكْبَرُ مَا أَرْمَى بِهِ ٱلْقَدَرُ ... مِنْ حَاجِزٍ عَجَزَتْ عَنْ دَفْعِهِ ٱلْقَدَرُ
وَمَا أَجَلَّ مُصَابًا حَلَّ سَاحَتَنَا ... عَمَّ أَنَاهُ ٱلْوَرَى فَٱلْكُلُّ مُنْتَبِهُ
مُصَابَ مَنْ جَمَعَ ٱلْإِسْلَامِ فِيهِ عَلَى ... رَغْمِ ٱلْأَنُوفِ وَفَاجَا الَّذِي حَذِرُوا
مِنْ مَوْتِ سَيِّدِنَا ٱلْأَسْمَى وَمَالِكِنَا ... ٱلْأَحْمَى وَمَنْ بِعُلَاهُ ٱلدَّهْرُ يَفْتَخِرُ
كَهْفِ ٱلْمَسَاكِينِ مَوْلَانَا ٱلشَّرِيفِ ٱبْنِ مَوْ ... لَانَا عَلِيٍّ عَلَا صِيتًا لَهُ خَبَرُ
وَٱللّٰهِ لَوْلَا ٱلْمَخَلِيفَةُ ٱلْهُمَامُ وَمَوْ ... لَانَا ٱلْإِمَامُ لَكَادَ[1] ٱلْقَلْبُ يَنْفَطِرُ
سَلِيلَهُ ٱلسَّهْمِ مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ مَنْ ... بِوَسْمِهِ وَٱسْمِهِ نَسْمُو وَنَنْتَصِرُ
وَمَنْ هُوَ ٱلْحُسْنُ وَٱلرُّكْنُ ٱلْوَثِيقُ لَنَا ... وَٱلْيُمْنُ وَٱلْأَمْنُ وَهُوَ ٱلسَّمْعُ وَٱلْبَصَرُ
مَا مَاتَ مَنْ مِثْلُكُمْ يُلْقَى لَهُ خَلَفٌ ... وَٱلْفَرْعُ يَرْبُو[2] عَلَى ٱلْأَصْلِ كَمَا ذَكَرُوا

وهي طويلة ولمّا مات مولاي الشريف خرج ولده مولاي الرشيد من تافيلالت الى تدغة خوفًا من اخيه مولاي محمّد ومنها الى دمنات ومنها رجع الى الزاوية الدلائية فاقام بها مدّة ثمّ توجّه لازرو فاقام به مدّة وتوجّه لفاس فاقام به مدّة وتوجّه لتازة فاقام بها مدّة وتوجّه لانقاد فاقام به مدّة عند العرب وفي تلك المدّة قام الخضر غيلان بالجبل وحرّك الى الفحص وحاربهم الى ان دخله عنوة وقتل به خلقًا كثيرًا وفرّ البافون لفاس ولمّا مات احمد ولد الحاجّ الخليفة بفاس ولّى عليهم ولده محمّد واستمرّ ولاية محمّد الحاجّ على الغرب الى ١٠٧٠ وفيه اغار الخضر غيلان على الشراقة ونهب حللهم ومواشيهم ودخلوا فاس يتكبّرون وفي عام ١٠٧١ دخل محمّد الحاجّ الغرب في جموع البربر وعاث فيه ونهب وفرّ اهل الغرب والخضر غيلان للجبل وبلغ الى ضريح الشيخ ابي سلهام ولم يخفه[3] احد وفي عام

[1] B لَكَادَ.
[2] A يَدْنُو.
[3] B يافاه.

١٠٧٢ مات محمّد الحاجّ بفاس وقام بها الدريديّ كان من امراء عسكره في جماعة من دريد اخوانهم وذلك لاختلال اصل دولة العلاي وفي عام ١٠٧٣ نزل عبد الله ولد محمّد الحاجّ بجموع البربر على فاس الفدّان وحاصروها عشرة ايّام واحرق وافسد ورجع وكان رئيس اهل فاس الفدّان ابن صالح وفي اخر العام نزل مولاي محمّد بن الشريف على زرع الحياينة فاكله وافسده ووقعت مجاعة عظيمة اكل الناس فيها الدوابّ والجيف والادميّ وخلت الدور وعطلت المساجد وخرج اهل فاس يستغيثون باهل العلاي وخرج مولاي محمّد بن عليّ بن طاهر مع الحياينة يحارب مولاي محمّد بن الشريف فلم يجتمع به ورجع لبلده وفي عام ١٠٧٤ بلغ محمّد الشريف لازرو ونزل به فتوجّه له اهل فاس وعلماؤهم واشرافهم فبايعوا ورجعوا وبقي هو بازرو الى فصل الشتاء ورجع ثمّ تحالف اهل فاس مع الدريديّ على محالبة محمّد الشريف وفي هذه السنة تخرّبت ضاحية فاس وهدمت وغرست من باب المحروق الى باب درب الدبّاغ وصار الدريديّ يبعث اصحابه بالاغارة على مكناسة واحوازها ويأتون بالنهب والسبى ويلقاهم بضبوله ثمّ اوقع البربر باصحاب الدريديّ وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وفي هذه السنة اخذ الانجليز طنجة من يد البرتغيز لصعبهم عن مقاومتهم وفي عام ١٠٧٥ قام السلطان رشيد بانقاذ ووعى لنفسه واجتمع عليه عرب المعقل واحلافهم من بني يزناسن[1] وبايعوه ودخلوا به وجدة فلمّا بلغ خبره لمولاي محمّد بن الشريف خرج له من سجلماسة بمن معه من العرب والبربر وفصده بانقاذ فخرج الرشيد لملاقاته وكان اللقاء ببسيط انقاذ ولمّا وقع الحرب كان اوّل قتيل مولاي محمّد بن الشريف وانهزم من معه وقتلوا وسلبوا ولمّا وقف الرشيد على اخيه جدّله وتوجّه به ليدفنه ببني يزناسن فخرق عار ابن مشعل ببني يزناسن فقتله واخذ ماله وما عنده وتقوّى به واستعان به

[1] B يزناتن.

على امه واعضى بعضه لمن معه من العرب وبني يزناسن ودفن اخاه بفار ابن مشعل ورجع لوجدة فاستركب واستلحق وجاءه القبايل ببيعتهم وهديتهم ولمّا بلغ خبر بيعته لاهل فاس اجتمعوا مع الحيانية واهل الحوز وتحالفوا على مخالفته وعدم بيعته وامروا بشراء الخيل والسلاح ووضّعوا رؤساؤهم على كلّ دار محلة ومن لم توجد عنده يعاقب وعرضوا خيلهم وسلاحهم على رؤسائهم بباب البتوح[1] وتحالفوا على حربه فبلغ الرشيد امرهم اعرض عنهم لكمال عقله وتوجّه من تازة لسجلماسة فحاصر بها ابن اخيه محمّد بن محمّد الشريف واقام على حصارها تسعة اشهر الى ان غلبه عليها فجرّ عنها ودخلها الرشيد ومهّد اطرافها ورتّب حاميتها ورجع لتازة ولمّا بلغ خبره لفاس تحزّب اهل فاس واحلافهم وتناقبوا لحربه وقالوا نتوجّه له لتازة فخرجوا من فاس في شوال عام ١٠٧٦ فلمّا قابلوا محلّته بتازة انهزموا دون قتال فتبعهم الى وادي سبو ورجع فبعثوا له في الصلح فلم يكمل بينهم وبينه الى ان ملك المغرب كلّه وفي صفر عام ١٠٧٧ نزل على فاس وحاصرها وقاتلهم ثلاثة ايّام فاصابته رصاصة في ظهره اذنه ورجع سالمًا ثمّ اعاد حصارها مرّة اخرى في ربيع فاوقع فيهم بالقتل والخرق والجراحات ورجع لانّه لم يات بفصد المقام وتوجّه للربط بفصد اعراض القايم به محاصره وقاتله وكانت بينهما وقعات ومنازلات الى ان اخذه في رمضان وفي ذي القعدة نزل على فاس وقاتلها الى ثالث ذي الحجّة فدخل فاسًا الجديد من السور من ناحية ملاح المسلمين وعمّر اميرها الدريدي ومن الغد نزل على فاس القديم فجرّ رئيس المطيّبين ابن الصغير وولده لبستيون[2] بباب الجيسة بالليل ولمّا اصبح جرّ رئيس الاندلس ابن صالح وخرج اهل فاس فبايعوا مولانا الرشيد

[1] On trouve tantôt البتح, tantôt البتوح.

[2] C'est le mot espagnol « bastion ».

دولة مولانا الرشيد بن الشريف بن عليّ

ولمّا بايع اهل فاس مولانا الرشيد جدّ في طلب ابن صالح وابن الصغير واذكى العيون في طلبهما الى ان قبضوا على ابن صالح بحوز المدينة فسجنه بباب دار ابن شقرة وقتل عدّة من اصحابه ثمّ قبض على ابن الصغير وولده بالحيابنة واتوا بهما فسجنهما مع ابن صالح وبعد سبعة ايّام قتلهم وولّى على قضاء فاس جدون المزواريّ ثمّ خرج من فاس للغرب بقصد الخضر بن غيلان للقصر وتبعه فبرّ من القصر لاصلة ورجع الرشيد لفاس وفي عام ١٠٧٨ خرج لمكناسة وقصد ابن ولّال يعني بني ولّال من البربر جهة محمّد الحاجّ فاخذهم ورجع وبعد رجوعه نزل محمّد الحاجّ بجموع البربر باب مورق فرب فاس فقاتله الرشيد ثلاثة ايّام ورجع محمّد الحاجّ ثمّ خرج الرشيد لنازة ونواحيها وعزل العقيدي[1] فاتى مكناسة وخرج لحركة بني زروال ثاني النحر فاخذهم وبعث رئيسهم الشريف لفاس وتوجّه لتطاون فقبض على رئيسها احمد النفسيس في جماعة منهم ورجع بهم لفاس فخلّدهم في سجنها ثمّ خرج لحركة بني يزناسن فحاربهم ورجع ثمّ خرج لحركة فيقوا فقبض خراجه ورجع وفي هذا العام مات كرّوم الحاجّ الشبّانيّ[2] التاير بمرّاكش وتولّى ولده ابو بكر ابن الحاجّ وخرج الرشيد لحركة الزاوية الدلائية وولّى على فاس الفقيه السيد محمّدًا الفاسيّ في محرّم عام ١٠٧٩ فلقي محلّته اهل الدلاء مع ولد محمّد الحاجّ ببطن الرمّان من فزاز ووقع القتال فانهزم ولد محمّد الحاجّ وجموع البربر ورجعوا للزاوية وتبعهم السلطان الرشيد الى ان نزل على الزاوية قال الشيخ اليوسيّ في محاضرته كان الرئيس محمّد الحاجّ بن ابي بكر الدلائي ملك المغرب سنين عديدة واتّسع هو واخوته

[1] B العقيد.
[2] B السباني.

وبنو عمّه في الدنيا فلمّا قام عليه السلطان الرشيد بن الشريف ولفيع جيوشهم ببطن الرمّان وهزمهم فعموا على محمّد الحاجّ للزاوية اذ لم يحضر هو لمعركة لكبر سنّه وعجزه عن القتال ودخل عليه اولاده واخوته واظهروا له جزعًا شديدًا وضيقًا عظيمًا فلمّا راى منهم ذلك الجزع قال لهم ما هذا الذي اراه منكم الى ان قال لهم حسبكم حسبكم بربّ الله تعالى وهذا كلام عجيب واليه يساق الحديث والمعنى ان قال لكم الله تعالى حسبكم من الدنيا ما مضى فكفّوا راضين مسلمين اهـ[1] كلام اليوسيّ وكان استيلاؤه عليها في ثامن المحرّم من العام ولمّا خرج له اهل الزاوية عفا عنهم ولم يقتل منهم احدًا[2] ولا كشف لهم عورة لحلمه وكرمه ولمّا فرغ من امر الزاوية وانفلهم عنها لفاس واخلاها توجّه لمرّاكش فاستولى عليها في صفر وقتل رئيسها ابا بكر ابن كرّوم الحاجّ الشبّانيّ مع جماعة من اخوانه وقرابته واهل حزبه واقام بها شهرًا ورجع لفاس وعزل السيد محمّد بن احمد الفاسيّ عن ولاية فاس وعزل القاضيّ المزواريّ وولّى على قضائها السيّد محمّدًا الفخاريّ وعلى الخطابة بالقرويّين سيّدي محمّدًا البوعنانيّ[3] وفي هذا العام هرب الخضر بن غيلان ركب البحر من اصله[4] للجزاير وفي رجب منه خرج لحركة الشاوية ورجع في رمضان وفيه امر باخراج اهل الملاء من فاس ثمّ سمح لبعضهم وبقي الباقون بضريح الشيخ سيّدي عليّ ابن حرزهم[5] الى تمام العام فرجّع جميعًا ووجّه محمّدًا الحاجّ باولاده لتلمسان فاقاموا بها الى ان مات بها محمّد الحاجّ ودفن بضريح الشيخ سيّدي محمّد السنوسيّ وفي ذي

[1] Abréviation du mot انتهى.

[2] B دماءهم.

[3] Adjectif ethnique de ابوعنان. Les Maghrébins considèrent le mot ابو qu'ils prononcent بو comme faisant corps avec le mot suivant, et c'est pour cette raison qu'ils ne déclinent pas le mot ابو dans les noms composés.

[4] Ce nom est tantôt écrit أصلا, tantôt اصلة.

[5] Bien que les deux mss. donnent l'orthographe حرزم, je pense qu'il faut lire حرزهم.

الحجّة من العام خرج الرشيد من فاس لحركة ابن عيّاش وفيه امر بضرب السكّة الرشيديّة واشتكى له التجّار بغلّة ذات اليد[1] فاسلفهم اثنين وخمسين قنطارًا لعام الى ان ردّوها وبها بنيت من قنطرة وادي سبو الاقواس الاربعة الموالية لفاس وكان تاسيسها عام ثمانين والى وفيه خرج لحركة الابيض[3] وقبض على اولاد اخيه[2] ولمّا رجع لتازة قتلهم ثمّ مرض مرضًا شديدًا اشرف منه على الموت فامر بتسريح المساجين واخراج الصدقات فعافاه الله وفي شوال عمل العرس لاخيه مولانا اسها عمل بدار ابن شقرة وفي ذي القعدة جدّد قنطرة الرصيف وفي عام ١٠٨١ خرج لحركة السوس وفيها اخذ تاروداننت وفيه استولى على هسوكة[4] بعد ان قتل منهم ازيد من الفين وخمسماية نفس واستولى على الساحل بعد ان قتل منهم ازيد من اربعة الاف نفس ثمّ استولى على قلعة ايغلي[5] دار ملك عليّ ابي حسّون المعروف بابي حميعة بعد ان قتل منهم ازيد من الفين بسفح جبلهم وفيه قتل خليفته بفاس مولانا اسماعيل ستّين من اولاد جامع على قطع الطريق وعلّقهم بالبرج الجديد وفيه امر بضرب سكّة فلوس النحاس المستديرة وقبل كانت مربّعة وجعلها اربعًا وعشرين في الموزونة وكانت قبل ثمانيًا واربعين ورجع لفاس في رجب وفي شعبان ابتدا في بناء مدرسة الشرّاطين بدار الباشا عزّوز وفيه امر ببناء القصبة الجديدة من فاس بدار[6] لمتونة وعرسة ابن صالح اعطى الى متقال لبناء سورها وامر اصحابه ببناء الدور فيها وفيه اعطى الشرافة الى دينار لبناء قصبة الخميس وفيه خرج لزيارة ابي يعزى ومنه لسلا ورجع لفاس وفي عام ١٠٨٢ وجّه خيلًا للجهاد

[1] B ذات يدهم.
[2] B remplace toujours le mot قنطار par الى متقال.
[3] B اخ الابيض.
[4] B هشتوكة.
[5] B ايغلي.
[6] B بديار.

بضنجة ووجّه خيلاً للسوس فايدها محمّد اعراض[1] وخرج للصيد بتافراطا فبلغه فيام ابن اخيه احمد بن محمّد بمرّاكش فرجع لفاس وخرج منها في عصر يومه فلقيه بغمارة[2] مسجونًا بيد اصحابه فبعثه لتافلالت وسار لمرّاكش وبعث فايده زيدانًا لفاس ليأتي بالجيش فاتاه اهل السوس طايعين ولم يبق للحركة محلّ بعد ان خرجت الاخبية لوادي فاس فاقام بمرّاكش الى ان صلّى بها عيد الاضحى وفي ثاني العيد جمح به فرس في بستان المسرّب فاصابه عود من شجرة نارنج[3] في راسه مات منه رحمه الله فكانت مدّة ملكه سبعة اعوام الّا شهرَيْن وبلغ خبر موته لمكناسة لاخيه الخليفة بها في خامس عشر ذي الحجّة عام ثلاثة وثمانين والف ١٠٨٣

دولة السلطان اسماعيل بن الشريف بن عليّ

ولمّا مات الرشيد بويع بمكناسة اخوه السلطان اسماعيل وكان بقصبة الموحّدين القديمة التي كانت بمكناسة وانّس بها فصح فورد عليه بيعة اهل فاس وعلمائهم واشرافهم يهنّونه بالملك وقدمت عليه وفود اهل المغرب ووجّه العساكر للنواحي وتوجّه هو لمرّاكش حيث لم يأته احد من اهلها ولا من قبايلها ولمّا بلغ مرّاكش تلقّاه اهلها وقبايلها بالحرب فحاربهم وهزمهم ودخل مرّاكش عنوة ولمّا طلبوا الامان امّنهم وعفى عنهم وقبل عليه قبايلها بهداياهم فرتّب حاميتها وانفل اخاه الرشيد في نابوته ورجع لمكناسة ووجّه النابوت يدفن بضريح الشيخ عليّ بن حرزهم وقيل بوصيته ثمّ فرّق الرماة على العساكر بقصد الحركة للحمراء فاذا باهل فاس قتلوا قايد المحلّة زيدان بن عبيد العاميّ فاستمرّ الحرب بينه وبينهم فوجّهوا

[1] B اعراص.
[2] B بتغبرارة.
[3] B اترنج.

لابن اخيه احمد بن محرز يأتيهم ليبايعوه فلم فجّروا امرهم ووجّه لهم كتابه مع رقّاص فاعلنوا بنصه في المدينة وبالليل وجّهوا عشرة من الخيل للفايه بتازة ولمّا اصبح ورد عليهم رقّاص الخضر بن غيلان الى ان قتله ورجع لفاس الجديد فطلع اليه فقهاء فاس واشرافها يطلبون العفو فعفا عنهم وسامحهم بعد حصار اربعة عشر شهرًا وخلّى على فاس الجديد وقبايلها عبد الرحمان المنزاريّ وعلى فاس القديم احمد التلمسانيّ ورجع لمكناسة فعاث الخليفة والقايد في المدينة بالقتل والسجن وقبض المال واشتغل السلطان ببناء قصور بمكناسة حيث القبها واعجبه هواؤها وكان لا يبغي بها بدلًا وهدم ما يلي القصبة من الدور وامر اهلها بحمل انقاضها وهدم الجانب الشرقيّ من المدينة وزاده في القصبة القديمة ولم يبق امامه الّا الفضاء فجعله كلّه قصبة وبنى سور مدينة مكناسة وابرزها عن القصبة وجلب الصنّاع من افاق المغرب وحواضره واطلق ايديهم على البناء فلم يبلغ بناؤه غرضه فوجّه للقبايل يعطون الفعلة كلّ قبيلة تعطي عددًا معلومًا في كلّ شهر واسّس المسجد الاعظم داخل القصبة بجوار قصر النصر الذي اسّسه ايّام اخيه الرشيد ثمّ اسّس الدار الكبرى بجوار ضريح الشيخ المجذوب ثمّ بلغه اثناء ذلك دخول احمد بن محرز لمرّاكش في محرّم اربعة وثمانين والى فتوجّه بالحركة لناحية انقاد لعيش العرب في الطرفات فاخذ سفونة ونهب اموالهم وقتل منهم عددًا كثيرًا واستعدّ لحرب ابن محرز وتوجّه له في العساكر على تادلة فكان اللقاء بينهما بأبي عقبة ولمّا وقع القتال انهزم احمد بن محرز ومات قايد محلّته حينئذ الضويّ ورجع لمراكش فتبعه السلطان اسماعيل ونزل عليه بمرّاكش عام ١٠٨٦ فظهر له غشّ عمر البطيويّ واولاده عبد الله اعراض واخوته فحنقهم بالمحلّة لانّهم كانوا امراء بعساكره وبلغه عنهم ما بلغ ووجّه لمن بقي منهم بفاس فقبضوا وقتلوا وحيزت دورهم واموالهم واملاكهم واقام على حرب احمد بن محرز

مرّاكش الى ربيع الثاني عام ١٠٨٧ فوقع قتال عظيم مات فيه من العربفين
ما لا يحصى فانحصر احمد بن محرز مرّاكش وبقي يقاتل من الاسوار واستمرّ
الحصار على مرّاكش الى ربيع الثاني من عام ١٠٨٨ فبرّ احمد بن محرز عنها
ودخلها السلطان اسماعيل عنوة واستباحها وقتل من اعيانها سبعة
وكبّل منهم ثلاثين وبلغه وهو بها اجتماع البربر على احمد بن عبد الله
الدلاء وعيثهم فيمن جاورهم من قبايل العرب من تادلة فوجّه لهم عسكرًا
اخر من ثلاثة الاف فارس مع القايد يخلف فقتلوا يخلف ونهبوا عسكره ثمّ
اعقبه بعسكر اخر فوقع لهم مثل الاوّل هذا والسلطان اسماعيل في
مرافبة احمد بن محرز الذي بالسوس ثمّ بلغه قيام اخيه حمّادي بن الشريف
بالصحراء وحربه مع اخيه الحرّان الثاير بها ايضًا فرجع لحرب البربر بتادلة
فلفيه الحرّان جاء يستنصر على اخيه حمّادي بن الشريف فلمّا وقع الحرب
مع البربر هزمهم السلطان وقطع منهم سبعماية راس ووجّهها مع عبد الله
الروسيّ لفاس ومات من عسكره عدد كثير ومات من رماة اهل فاس
اربعماية ولمّا بلغ الروسيّ بالرؤوس لفاس زيّنت البلاد وضربت المدافع ثمّ بعد
الظفر هرب الحرّان من المحلّة للصحراء فوجّه السلطان من تبعه ورجع
لمكناسة في العام المذكور وولّى على اهل فاس القايد عبد الله الروسيّ
وولّى اباه جعونًا الزاوية بفاس وولّى القضاء بفاس السيّد العربي بن دلّة
وامر بقتل مساجين اهل تطاون الذين كانوا بسجن فاس وهم عشرون
فقطعت رؤوسهم ثمّ جيء بالحرّان من الصحراء مسلسلًا مكبّلًا فلمّا قابله امر
بتسريحه واعطاه خيلًا ومعاشًا بالصحراء يعيش به ووجّهه واقام السلطان
يقفي على بناء قصوره بنفسه وكلّما اكمل قصرًا انّس اخر ولمّا ضاق مسجد
القصبة بالناس انّس المسجد الاخضر بالقصبة وجعل بابه للمدينة وجعل
لهذه القصبة عشرين بابًا عالية ووقوفها بساتين للمدافع والمهارز وجعل

[1] B الدوسق.

داخل القصبة بركة عظيمة يسير فيها الفلايك للهجة وجعل بها هريًا للزرع وجعل بجوانب سواني للماء في غاية العمق مفبوّة وفوقها سقالة للهاقع وجعل بها اصطبلاً لخيله وبغاله طوله ثلاثة امیال مسقّف الحايرة بالبرشلة فيل كان به مربط اثنى عشر الفًا من الخيل مشقّه هي مفبوّ تحت الارض يكون به الشعير لعلف الخيل وجعل في وسطه هريًا عظيمًا في غاية الحكامة والارتفاع تكون به سروج الخيل واقامتها وبنى فوقه قصرًا سمّاه المنصور فيه عشرون قبّة كلّ قبّة فيها برج مشرف على بسايط مكناسة وجبالها وغرس بجوار هذا الاصطبل بستانًا على طوله فيها من انواع الاشجار كلّ غريب وبداخل هذه القصبة نحو الخمسين قصرًا كلّ قصر بمسجده وحمّامه وميضانه ولا يعتفر لغيره وهذا شيء لم يُبْنَ في دولة عربيّة ولا عجميّة في الجاهليّة ولا في الاسلام وكان عنده بابواب قصور على ما ذكروا الفان ومايتان من الخصيان السود وكلّ واحد يمن يخدمه من السودان وولع هذا السلطان بجمع العبيد جعلهم عسكرًا والسبب في ذلك انّه لمّا كان بمرّاكش اتاه طالب من اهل مرّاكش بدفتر فيه اسماء العبيد الذين كانوا في عسكر المنصور فساله هل بقي منهم احد فقال كثيرون بمرّاكش واحوازها وقبايلها وان كلّفني سيّدي بجمعهم جمعتهم له فكتب له امره للعمّال يفعلون معه في جمع العبيد واولادهم وتوجّه لذلك ولمّا رجع من مرّاكش لمكناسة كلّى كاتبه محمّدًا[1] العيّاشيّ ان يخرج لقبايل المغرب وبني حسن والجبال لجمع العبيد وكلّى عمّاله بالقبايل ان يشتروا له العبيد فجمعوا كلّ ما وجدوا حتّى لم يبق اسود بالمغرب في حاضرة ولا بادية ولو كان حرًّا اسود او حرّة سوداء ولمّا قدم عليه عيّاش المرّاكشيّ بما جمع وقدم عليه ابن العيّاشيّ بما جمع ووجّه له العمّال ما جمعوا وما اشتروا دفع لهم الكسوة والسلاح وعيّن لهم قوّادهم واعضادهم ما يبنون به ووجّههم لمشرع الرمل

[1] B ajoute بن.

فنزلوا به على واحي فلفله وبنوا وغرسوا واستمرّ الحال على ذلك الى ان بلغ اولادهم فامرهم ان ياتوا في كلّ سنة بمن بلغ عشر سنين من اولادهم وبناتهم فكان يدفع الاولاد لاهل البناء والنجارة وجميع الصنايع ويعرّفهم عليهم ويعلّمونهم ويدفع الباقي منهم للخدمة يسفون[1] الجير والتراب الى ان يكمل السنة ويدفعهم لسوق البغال وبعد السنة يدفع لضرب المركز والطابية وبعد السنة تدفع لهم عارية فيتعلّمون ركوب الخيل عارية دون سروج حتّى يمسكوا رؤسها سنة فتدفع لهم السروج فيركبونها بها للبرّ والكرّ ويتعلّمون الرماية على ظهورها فاذا بلغوا ستة عشر سنة يقيّد عليهم واحدًا منهم من كبار الجند ويخرج لهم من البنات اللواتي قدمن معهم وكرّ معرّفات عند عياله في فصول يتعلّمن الطبخ والفرش والغسل ومن كانت حسناء تدفع لصنعة الموسيقا يتعلّمنها فاذا تعلّمن اخرجهنّ لرجالهنّ بعد كسوتهنّ وقبض صداقهنّ وكلّ واحدة يقبضها زوجها بيده بعد اتيانهما في الدفتر ويدفع الذي ياتي من الولدان للخدمة والبنات للقصور واستمرّ على هذا الحال طول ايّامه الى ان مات كلّ عام يتوجّه العسكر لمشرع الرمل ويأتي بالاولاد الى ان كان في الدفتر العسكريّ من العبيد ماية وخمسون الفًا سبعون الفًا بمشرع الرمل وخمسة وعشرون الفًا بوجه عروص بمكناسة وباقي العدد مفرّق على القلع التي بناها بالمغرب من وجدة الى واحي نون[2] كلّها ظاهرة يعرفها الخاصّ والعامّ واكثرها فاق الى وقتنا هذا وهذا العدد وقفت عليه في تاريخ[3] الحميدي وفي دفتر سليمان الرهوني كاتب مولانا اسماعيل رحمه الله تعالى وتواتر الخبر به واما عدد القلع التي بناها بالمغرب فهي ستّة وسبعون قلعة شاهدنا اكثرها ولمّا كان عام ١٠٨٩ توجّه من

[1] B يسوفون للحمير بالجير والتراب.

[2] Les mss. donnent souvent l'orthographe نول, qui est probablement préférable.

[3] B كتاش.

مكناسة لمّراكش ثمّ خرج منها للسوس فهدّه وبلغ غزوه الى طاطا وآفا وتسنت وهو الملح بالكجميّة وشنقيط وفدم عليه وفود العرب اهل القبلة من عرب المعقل ومعاقرة واولاد دليم وشبانات وبرابش وجرار[1] ومطاع ووفى وافّوا طاعتهم وفي ذلك العام جاءته الحرّة خناثة بنت الشيخ بكّار انكحه ايّاها والدها وجلب في تلك الحركة من الاقاليم المذكورة الفين من الخراطين باولادهم كساهم وسلّحهم ووجّههم لمشرع الرمل ورجع لمكناسة لتمام السنة وفي عام ١٠٩٠ توجّه لحركة الشرق على طريق الحمراء ولمّا بلغ وجدة قدم عليه بنو عامر وسفونة وذوي منيع ومخيسة وجيان والعمور واولاد جرير والاحرار والحشم وفاوده على طريق الحمراء وترط تلمسان على يسار واحس الى ان نزل على وادي شلف بالقويعة فوجد الانراك بمحلّتهم على وادي شلف بغضّهم وفضيضهم ومدافعهم ومعارزهم ولمّا جنّ الليل اخلفوا الانراك مدافعهم ومعارزهم وضربوا طبولهم وشعلوا مشاعلهم فلمّا سمع العرب ذلك دهشوا وهربوا ليلًا ولم يصبح مع السلطان الّا عسكره فانهزموا دون قتال ووجّه له الانراك رسلهم انوه بكتاب مولاي محمّد بن الشريف الذي عاهدهم على حدوده بلادهم وبكتاب مولاي رشيد الذي عمل معهم الحجّ على وادي تافنة وطلبوا منه ان يتخلّى على بلادهم ويقف عند حدوده فاجابهم لذلك وانعقد عليه الصلح بينهم ورجع ومن يومئذ لم يامن في العرب ولم يثق بهم ورجع الى المغرب وفي هذا العام بلغه قيام اخوته الثلاثة وهم الحسّان وهاشم واحمد وثلاثة من بني عمّهم ودخلوا لقبايل البربر بالحمراء فتوجّه لهم بالعساكر على سجلماسة وطلع اليهم جبل ساغرو وحاربهم حربًا عظيمًا مات فيه قايد عساكره موسى بن يوسف ومن اهل فاس اربعماية وهزمهم فهربوا للفجار ورجع السلطان على طريق الفايجة فاصابه الثلج بثنية القلاوي اهلك الناس وابلى اثقالهم وابنيتهم

[1] B جدار.

وما خلصوا منه الّا بمشقّة عظيمة ولمّا نزلوا بسبّاي رحّال محّوا ايديهم في اموال الناس لما لحقهم من الجوع وشكى الناس بذلك الى السلطان فامر بقتل من وجدوه خارج المحلّة وامر بجرّ الوزير عبد الرحمان المتيّاريّ وقتل اصحابه بالرصاص في المحلّة وامر بتوجيه الوزير بجرّ بمكناسة وفاس ففعل به ذلك وامر برمي باقيه ومات في تلك الوقعة من المحلّة نحو الثلاثمائة ورجع لمكناسة فاقام بها وفي محرّم عام ١٠٩٠ وقع الوباء بالمغرب فكان العبيد يتعرّضون في الطرق ويردّون الناس عن مكناسة ويقتلون بسايس كلّ من ياتي لمكناسة من فاس وانقطعت السبل وفيه انفل الشبانات وزراع قوم كرّوم الحاجّ من حوز مرّاكش لما كانوا عليه من الظلم والجور بقبايل الحوز فانهم بوجهة ثغر المغرب وكتبهم في الديوان وفيّد عليهم العيّاشيّ بن الزوغر[1] الزيّاريّ وامره بالتضييق على بني يزناسن اذ كانوا شيعة للترك وفي ايالتهم فكانوا يغيرون عليهم ويمنعونهم من الحرث والمرعى ببسايط انقاد وبنى عليهم قلعة برقادة[2] وقلعة بالعيون وقلعة بسلوان وعمّر الكاب الزغريّ[3] واجموع بجبالهم وفي عام ١٠٩١ خرج في العساكر لبني يزناسن حين تمادوا على العصيان فدخل جبالهم ونسف نعمتهم ونهب اموالهم وقتل مقاتلهم واحرق ديارهم وطلبوا الأمان فامّن بقيّتهم على دفع الخيل والسلاح فانوا بما عندهم من الخيل والسلاح ثمّ نزل بانقاد فامر سفونة بدفع الخيل والسلاح الى ان استصفاها وكذلك فعل بالمهاية والاحلاف ورجع وامر في خريفه ببناء القلع في كلّ مرحلة قلعة وعمّرها بعبيده باولادهم وكلّف القبايل بدفع اعشار الزرع في كلّ قلعة تجاورهم لعولتهم وعلف الخيل الى ان بلغ مكناسة وجعل نظر القلع التي

[1] B الزوغ.
[2] B ajoute باتريبة.
[3] B ابن الزوغ.

على الضريف لمنصور بن الرامي انزله بتازة في القَيْن وخسماية من العبيد باولادهم وفي كلّ قلعة ماية فارس ومن ضاع شيء في ترابه يوفّيه فايد القلعة وانزل بقلعة الخيس خسماية من الخيل من الشرافة تحرسون ضريف سايس الى المهدومة وفي عام ١٠٩٢ ورد عليه الخبر انّ احمد بن محرز الغزي ببلد السوس استولى على بلاد بني زينب وفوبت شوكته فامر بتضييق الرابت وتفويج الحركة من فاس ثمّ بلغه اشراف العساكر التي على مدينة المهدية على الفتح ومتوقّفون على حضوره فتوجّه حتّى حضر الفتح وخرج رئيس النصارى فامّن عليه واخرج اصحابه وكانوا ثلاثماية وثمانية والغنيمة احرزها اهل الربى واهل الحصن الذين كانوا مرابطين عليها مع القايد عمرو[1] بن حمّ البضيوي ورجع السلطان لمكناسة ولمّا مات عمرو بن حمّ بالوباء في ضريفه ولّى السلطان على المجاهدين اخاه القايد احمد بن حمّ وفي عام ١٠٩٣ توجّه السلطان لحركة الشرق فاخذ بني عامر ونهب اموالهم ورجع لمكناسة وامر باخراج اليهود من المدينة وبنى لهم خارجها مدينة ثمّ باثر هذا بلغه انّ الترك جاءوا بمحلّتهم واستولوا على بني يزناسن وعلى دار ابن مشعل وانّ كلامهم مع ابن اخيه احمد بن محرز راسلهم وراسلوه وبلغه ذلك ايضًا من خليفته بمرّاكش فكتب له ان يقف في مقابلته الى ان يرجع من حركة تلمسان وخرج بالعساكر الى لقاء الترك فوجدهم رجعوا حين بلغهم خروج النصارى بشرشال وذلك في عام ١٠٩٤ واغاثهم اهل الجزاير فقتلوا من النصارى مقتلة عظيمة واخرجوهم ومات من المسلمين نحو السبعماية ورجع السلطان فاصدًا مرّاكش ومنها للسوس فتلاقى مع ابن اخيه احمد بن محرز ووقع القتال خمسة وعشرين يومًا مات فيها من الفريقين ما لا يحصى ودخل احمد بن محرز تارودانت فانحصر بها ثمّ وقع بينهم حرب اخرمات فيه خلق كثير وخرج السلطان واحمد بن

[1] B عر.

محرز واستمرّ الحال على ذلك الى رمضان العام فوقع الصلح بينهما ورجع السلطان بمكناسة فدخلها في فعدة العام وفي حجّة العام خرج لجبل فزار في العساكر فلمّا بلغهم خروجه انهزموا من الجبل وخرجوا لملوية فبنى قلعة بعين اللوح واخرى بازرو وترك الخدمة بها وتبع اثارهم الى ان تحصّنوا بجبل العيّاشيّ فتربّص بملوية الى ان دخل فصل الشتاء وفصده بذلك تمام اسوار القلعتين ولمّا رجع انزل بقلعة ازرو الى فارس وبقلعة عين اللوح خشاية فارس فاستراح من عيثهم بضيق سايس ولمّا قلّت عليهم الاقوات قدم ووقع على السلطان بمكناسة تايبين فامّنهم على دفع الخيل والسلاح والاشتغال بالحرث والنتاج فدفعوها عن يد وهو بنو يدراسن[1] ودفع لهم ستّين البًا من الغنم يسرحونها ويدفعون صوفها وسمنها في كلّ سنة وحرّرهم من الوظايف كلّها فكان وضيعتهم حراسة غنمه وصلحت احوالهم بعد ذلك وفي عام ١٠٩٥ ورد عليه الخبر بفتح ضنجة استولى عليها المجاهدون ولمّا ضاق للكفّار الحصار ركبوا سفنهم واخرجوا فيها المينات فتهدّمت وتركوها فدخلها اهل الربض وبنى فيها اميرهم دارًا وبنى المساجد والمدرسة ورمّم ما تهدّم من سورها وسكنها المسلمون وباشر ذلك حرث مركب من جنس الاصبنيول كان متوجّهًا بالمدد لسبتة فريبًا منها فحارب المجاهدون اهله الى ان غلبوهم واخذوا ما فيه من البضايع واخرجوا منه المدافع في اربعين يومًا وفي عام ١٠٩٦ خرج السلطان لحركة ملوية فنزل صفرو وفرّق قبايل البربر لشواهق الجبال بيوسيّ وشغروشنجي وسليم وايّوب وعلّاق وفادم وحيون ومكود فامر ببناء القلع في اعليل وفيقوا وسكورة وتشوكت ودار الكبع وتمايوست وفصر بني مكير وملوية وقبايل البربر كلّها متعرّفة ومتحصّنة في شعاب العيّاشيّ وهو مقابل لهم على وادي ملوية والخدمة في القلع كلّها سنة كاملة الى ان اكملوا بناء اسوارها

[1] B ادراسن.

وعمّرها بالعبيد اربعماية في كلّ قلعة ولمّا ضاق الامر بالمبرو عدموا الاقوات فحمن عليهم وقوعهم تايبين مذعنين لامره فامّنهم على دفع الخيل والسلاح فدفعوها عن يد وصفا لها هذا الربع الشرقيّ من جبل درن ورجع لمكناسة فبلغه خبر دخول اخيه الحرّان تاروداننت مع ابن اخيه احمد بن محمز توجّه لهما ولمّا بلغ تارودانت حاصرها بها فخرج احمد بن محمز يومًا لزيارة بعض الاولياء مع بعض عبيده فلقيه جماعة من عسكر زرارة لم يعرفوه ظنّوا انّه احد فوّاده فحاربوه وقتلوه فاذا به احمد بن محمز ولمّا بلغ خبره للسلطان توجّه حتّى وقف عليه وامر بتجهيزه ودفنه مع الغرناطيّ مات في ذلك اليوم وبعد ايّام خرج اصحابه من رهانة ليلاً واخرجوه من القبر ونزعوه من التابوت حتّى عرفوه لشبه عليهم مع قبر الغرناطيّ واخذوه وتركوا الغرناطيّ على شفير قبره وبقي الحرّان محصورًا بتاروداننت والحرب قايمة بها كلّ يوم مات فيها القايد الزيتونيّ والباشا حمدون ونحو السبّاية ثمّ كان بعده حرب اخر كذلك ثمّ ثالث كذلك مات فيه القايد عبد الرحمان الروسيّ ورجع في موضعه ولد الغرناطيّ واقام محاصرًا لرهانة الى جمادى الاولى من عام ثمانية وتسعين والف فدخلها عنوة بالسيف وقتل من فيها ولمّا بلغ خبر فتحها فدم على السلطان ولده محمّد العالم مع علماء فاس واشرافها واعيانها يهنّونه بالفتح وقدم عليه وفود اهل المغرب للتهنية وامر بخروج اهل الربى الذين بفاس ياتون لسكنى تاروداننت حيث لم يبق بها احد وخرج اولاد النفسيس من سبتة فقدموا عليه للمحلّة فامر برحّهم لتكاون وقتلهم بها وقتل من بسجن فاس منهم وفي عام ١٠٩٩ رجع من السوس ودخل مكناسة فاستراح بها وتهيّا لحركة فيزان وخرج من مكناسة وطلع للجبل من الناحية الغربية فاوّل من قدم عليه بنو حكم وزمّور مع كبيرهم بايشيّ القبليّ فاتّوا طاعتهم وولّى عليهم كبيرهم المذكور وتوجّه حتّى نزل ببسيط دخيسان لتلا شبهاكان فجرّت برابرات مالوا

يعني اولاد مالوا لشواهق الجبال وامر السلطان بتجديد قصبة دخيسان كان
بناها يوسف بن تاشفين وامر ببناء قصبة منت[1] وقصبة تاوالة وقصبة ابن
الكوش تحت جبل ابن يسري يعني اولاد يسري واقام محاصرًا للبربر
بدخيسان والحرب مرّة بعد مرّة الى تمام السنة والخدمة بالقلع مستمرّة على
الدوام الى ان اكمل بناء اسوارها ونزل بها حاميتها من عبيده جعل
بقصبة دخيسان خمسة عشر مائة فارس ونزل بزاوية محمّد الحاجّ كذلك
وبقصبة تاوالة الى فارس وبقصبة ابن الكوش خمسمائة فارس وقدم عليه
لدخيسان بايشيّ بالاموال والخيل والسلاح فانكر عليه ذلك وقال له ما
حملك على هذا ولم آمرك به فقال يا مولانا انّما فعلت صلاحك وصلاحهم
وان سرت معهم بغير هذا انعبوك انّما ضعرّتهم[2] من الحرام ويشتغلون
بالحرث والنتاج فانّ الحلال ينمو ويزكو فاستحسن كلامه ووضع الخيل
والسلاح والمال لعساكره ورجع لمكناسة وفي عام ١١٠٠ امر العبيد اهل مشرع
الرمل ان يأتوه بمن بلغ عشرًا من اولادهم وبناتهم حسبما تقدّم ذكره فمنهم
كان يجتمع العسكر من عام الى ومائة الى ان مات عام تسعة وثلاثين
ومائة والى كلّ عام يدفعون له ويوجّه هذا الجند وفي هذا العام توجّه
القايد احمد بن حمّ الزيمّي بالمجاهدين الى الرباط بالعرايش وحاصرها
وحفروا مينة للمدينة تحت سور من ناحية المرسى وملؤوها باروداً واخرجوها
بسفلك جانبها ودخل منه الرجال للمدينة فملكوها وتحصّن الكفّار بحصن
القبيبات الذي بناه السلطان احمد المنصور السعديّ محاصرهم به المجاهدون
سنة كاملة الى ان عجزوا وطلبوا الامان فامّنهم على حكم السلطان ونزلوا
منه فتحها والله الحمد وذلك في محرّم ١١٠١ وفيه حجّ الشيخ الحسن اليوسيّ
مع المعتصم ابن السلطان فامر السلطان ببعض نصارى العرايش لحضرته

[1] B حنت.
[2] B طردتهم.

فبعثوهم له وكانوا الفًا وثمانمايه فكان يخدمهم في بناء قصور ويبيتون بالدهليز وعمّر العرايش باهل الريف وبنى بها اجد ابن حمّ مارك ومسجدين ومدرسة وحمّامًا وفرنًا ثمّ انتقلوا لحصار اصله فحاصروها سنة الى ان لحقهم الجهد فطلبوا الامان فامّنوهم على حكم السلطان فخافوا ان يفع لهم مثل نصارى العرايش فركبوا سفنهم ليلًا وتركوها فدخلها المسلمون عام ١١٠٣ وبنى بها احد بن حمّ مسجدًا ومدرسة وحمّامًا وعمّرها اهل الريف ثمّ انتقلوا لحصار سبتة فنزلوا عليها ووجّه لهم السلطان عسكرًا من عبيده وامر كلّ قبيلة من قبايل الجبال تُوجّه حصّتها حتّى من اهل فاس كانوا يوجّهون خمسماية رام في النوبة على راس ستة اشهر يتبدّلون بغيرهم فكان عدد المرابطين عليها خمسة وعشرين الفًا ولا ينقطع عنها القتال حتّى انّهم فيادة المرابطين عليها بالغشّ وانّهم لم ينكحوا في فتحها خوفًا ان يتوجّهوا لغيرها وفي هذا العام مات القايد علي بن عبد الله امير اهل الريف كلّهم فولّى السلطان اسماعيل عليهم ولده الباشا احد بن علي ولمّا تمهّد ملك المغرب والسوس والصحراء للسلطان اسماعيل وبنى جميع قلعه بالمنازل كلّها وشحنها بعبيده ولم يبق له غير قبيلة فزار التي بها ايت مالو وايت اقالمان[1] وايت يسري يعني بني وبني فتجهّز للحركة ووجّه المدافع والمعارز امامه فلوية على ضريف اعليل وكلّفي بجمّع نصارى العرايش والمهديّة واسرى البحر ورتّب امورهولنه فخلّفي بفاس كبير اولاده ابا العلاء محمد ووجّه مزّاكش ابا اليمن المامون وترع بمكناسة[2] مهجًا المدعو زيدان وكان افرس اولاده ثمّ بدا له في حركة فزار ووجّه العدّة لاهل فاس وامرهم بالحركة للترع مع ولده زيدان فخرجوا في رمضان وبعد العيد خرج السلطان في اثرهم وترع من توجّه امامه لفزار ولمّا بلغ وجده اوقع الصلح

[1] B يف المان.
[2] B بمزّاكش.

مع الترك ورجع وامر بالحركة للبربر فتوجّه لهم عام ١١٠٤ بجميع العساكر
وجّه بعضها على تاملة وبعضها على ملوية وبعضها من ورائهم من
ناحية توغي ولمّا وجّه المدافع والمهارز وهو في السواد الاعظم نزل
بخميسان وعيّن للعسكر كلّه اليوم الذي يزحفون لهم من كل جهة وهو
اليوم الذي بعد الليلة التي يسهرون فيها المدافع والمهارز طول الليلة فهي
ليلة الزحف على البربر ولمّا امسى المساء اشتغل الضجيّة بضرب المدافع
والمهارز طول الليل فجمع البربر وهشوا لسماع ذلك وكلّ فصد ناحية ولمّا
اصبح فصدهم العساكر من كلّ ناحية ووقع القتال فانهزموا وقتلوا ونهبت
اموالهم وسبيت نساؤهم واولادهم والنفوس من الشعاب وجمعوا من رؤوس
قتلاهم اثني عشر الفًا وازيد وقدموا بها على السلطان فامرهم بجمع ما
خفوا من الخيل والعدّة فجمعوها فكان عدد الخيل المذكورة عشرة الاف
ومن المكاحل ثلاثون الفًا وازيد فوجّه الرؤوس لعليّ بن يشّ وامره بعدّهم
فلمّا احصى عددهم قال له ان لم تاتني بعدد هم من رؤوس قسوان لا ارى
وجهك فانّهم كانوا يعيشون في ضيق الحمراء ما بين ملوية والخندق
فتوجّه لهم وحاربهم الى ان غلبهم ونهب اموالهم وقتل مقاتلهم
وتشتّتوا في القرى فنادى عليهم في تلك الاودية من آوى قسوانيًّا فتل به
ومن اتى براس قسوانيّ فله عشرة مثاقيل فامتلأت ايدي القبايل واتوه
برؤوسهم الى ان استكفى من العدد فاعطى لكلّ راس مثقالاً واتى بهم
لمكناسة للسلطان اسماعيل فنصبهم على اسوار المدينة مع من قبلهم وامر
السلطان عليّ بن بركة ان يبني دار بشغالين وينزل معه اخوانه ابت
عمّور يعني بني عمّور والمراد باين هم بنو بالشلحة وهي لغة البربر بين ابت
مالوا وابت افلمان واعطاه الفًا من الخيل بسلاحها لاخوانه ولم يبق الخيل
عند احد من قبايل المغرب غيرهم وغير اهل الريف والعبيد والودايه
واستراح السلطان من عيث البربر بالاستيلاء على ابت مالوا وابت افلمان

وولّى على قبايل البربر كلّهم عليّ بن يشّ وجعله عامل العمّال وهذه اخر حركات مولانا اسماعيل فانّه اقام في تمهيد المغرب وحروب الثوّار والخوارج على الدولة اربعًا وعشرين سنة لم يُفِمْ بها في دار سنة واحدة وفي تاسع ربيع النبويّ عام ١١٠٦ وجّه ولده زيدانًا لمحاربة الترك وخرج من فاس بعد ان قتل خليفته بفاس احمد السلميّ محاربهم ونهب ورجع وفي سنة ١١٠٧ ورد على السلطان اسماعيل كتاب من عند السلطان سليم[1] بن ابراهيم العثمانيّ مع خدّامه يامره بالصلح مع اهل الجزاير فاجابه لما طلب ثمّ ورد لفاس كتاب للقاضي والعلماء يعاتبهم على عدم موافقتهم على جواز تمليك العبيد الذين في الديوان وذلك في القعدة عام ١١٠٨ وفي عام ١١٠٩ ورد كتاب من عنده على تمليك حراطين فاس ففرئ على المنبر وفي عام ١١١١ فرّق السلطان اسماعيل اعمال المغرب على اولاده الكبار فولّى ولدّي عبده احمد الذهبيّ تادلة واعمالها وانزله قصبتها وانزل معه ثلاثة الاف من العبيد وامره بالزيادة في قصبتها فبنى قصبة بجنبها اكبر منه وبنى داخل فيها ومسجدًا اكبر من مسجد والده واستقرّ بها وولّى على افليج السوس ولده محمّد العالم وانزله رسانة واكمل له على من فيها من العبيد ثلاثة الاف فارس من وصفانه وولّى على سجلماسة وافليمها ولده المامون الكبير انفله لها من مرّاكش وانزله بالقصبة التي بنى له بتزمين[2] وانزل معه خمسماية فارس من وصفانه وبعد عامين مات فولّى مكانه ولده يوسف وولّى على الشرف ولده زيدانًا انفله من مكناسة فكان يغير على رعايا الترك الى ان شرّدهم عن تلمسان وبلغ مرّة الى ام العساكر[3] في مغيب الباي عنها في الغزو فدخلها ونهب دار الباي واخذ ما وجد فيها من فراش ولباس ونحاس وافسد ورجع فلمّا بلغ ذلك السلطان اغتاظ عليه وعزله

[1] B سليمان.

[2] B فيها.

[3] L'orthographe معسكر est préférable.

للصلح الذي كان بينه وبين الترك وولّى على الشرق اخاه حميدًا ولمّا كان عام ١١١٢ جاء الخبر للسلطان بخروج محلّة الترك من الجزاير مع الباي الذي نصبت داره فخرج السلطان في العساكر الى لقاء الترك وحاربهم ورجع فهات في طريقه من العساكر عدد كثير بالعطش اربعون من اهل فاس دون غيرهم وفي هذا العام قتل عبد الخالق[1] الروسيّ واحدًا من عبيد الدار دخل عليه بغير اذنه فلمّا بلغ ذلك السلطان وجّه ولده حميدًا ياتي به من فاس مقيّدًا فاستشفع له بالفقهاء والشرفاء فلم يجبه ذلك وتوجّه به مسرّحًا[2] ولمّا بلغه عفا عنه ورجّه لفاس وفي عام ١١١٣ وجّه له السلطان فلمّا بلغه قتله ووجّه ولده زيدانًا لفاس ومعه حمدون الروسيّ حاكمًا بها وفي عام ١١١٤ بلغ مولاي عبد الملك ابن السلطان لضريح مولانا ادريس بزرهون فاستحرم به حاربه اخوه ابو النصر وغلبه على مرعة وعلى تلك البلاد كلّها فتركه السلطان وولّى على مرعة ولده الشريف صاحب المعاركة وامر بحرب ابي النصر وطرده من تلك النواحي وفي هذا العام قام محمّد العالم على والده وقصد مرّاكش فحاصرها في رمضان العام وفي عشرين من شوال دخلها عنوة وقتل عاملها واعيانها وهدم سورها ورجع لرواته ولمّا بلغ ذلك السلطان وجّه له ولده زيدانًا بالعساكر ولمّا بلغها وجد اخاه محمّد العالم رجع لرواته فدخلها واساء السيرة في اهلها بالنهب والفساد وتوجّه لتارودانت فنزل عليها واستمرّ الحرب بينهما على الدوام مدّة من ثلاثة اعوام فبنى فيها عالم كثير وفي عام ١١١٥ اتى مولاي حميد لفاس الجديد وجعل على اهل فاس مغرمًا عظيمًا وجاء الزعيم حاكمًا بها ثمّ عزل ورجع حمدون الروسيّ فقتل اناسًا وعلّقهم وفي متمّ شوال منه مات مولاي حميد بفاس الجديد وفي عام ١١١٨ جاء امر السلطان لفاس ان

[1] A عبد الرحمان.

[2] Peut-être faut-il lire مسرعًا.

تعطي كلّ عتبة سرجًا[1] ولا يتحرّر منه احد وفي احدى وعشرين صفر العام ورد الخبر باخذ تاروداننت ودخولها عنوة وقبض مولاي محمّد وموت من مات فيها من القوّاد والعساكر ولمّا دخلوها قتلوا جميع من بها رجالًا ونساء وصبيانًا وفي رابع ربيع الاوّل وصل محمّد العالم مكبّلًا لبعض قوّاد السلطان من قطع يده ورجله من خلاف وبعد خمسة عشر يومًا مات بمكناسة فدفن بضريح المجذوب وقتل زيدانًا بتاروداننت الكاتب الوزير وفي رجب عام ١١١٩ بلغ الخبر بموت زيدان بتاروداننت فجعلوه في تابوت واتوا به لمكناسة فدفنوه بجنب اخيه ليلًا وفي عام ١١٢٠ كلّف عبد الله الروسيّ الفقهاء بفاس ان ينزلوا على دفتر العبيد المملوكين فمن كتب نجا ومن امتنع قبض عليه وقبض على اولاد جسوس واخذ اموالهم واجلس ففيهم في السوق مقيّدًا يتكفّف ثمّ عفا عنه السلطان وسرّحه ووجّهه لفاس ينجو الحراطين المملوكين لمكناسة فازعجهم وفي عام ١١٢١ عزل ابو علي الروسيّ وولّي حدّون الروسيّ ثمّ رجع ابو عليّ وتاخّر حدّون وفيه جاء عبد الله الروسيّ لبيع اصل المجاورين بالمشرق من اهل فاس فباعه وفي عام ١١٢٣ قام ابو المنصور ابن السلطان بالسوس وفي عام ١١٢٤ سرّح السلطان الكاتب الخيّاط ابن منصور من السجن وولّاه على الدرعة وفي عام ١١٢٥ قتل السلطان الخيّاط بن منصور واخاه عبد الرحمان وفيه بلغ للسلطان انّ اولاد علي بالسوس قتلوا ابا النصر وفي عام ١١٢٦ قتل السلطان بمشرع الرمل القايد ابا حشيش وثلاثة من القياد وسبعة عشر من العبيد وفي عام ١١٢٧ في اوّل يوم من المحرّم مات مولاي النعمانيّ بن محمّد صاحب وادي الزان وفي جمادى منه ماتت المحرّة عايشة مباركة امّ الشرفا وفي عام ١١٣٠ ورد كتاب السلطان لفاس فيه تحرير اهل فاس من الكلاليب ثمّ ورد كتاب اخر بوبّخ اهل فاس وتخيّرهم بين ان يكونوا نايبة او جيشًا فقال لهم ولد

[1] B عظم سرج.

الحجاوي انّما يكون الكلام امام السلطان فقتل واصبح معلّقًا فبلغ ذلك السلطان فقبض ابا عليّ واصحابه وسجنهم بمكناسة وولّى حمدونًا ثمّ قتل حمدونًا عبد الخالق بن يوسف فقبضه السلطان هو واخاه مسعودًا وولّى على فاس حمّ فصارة ثمّ بعد ايّام وجّه ابا يحيى حاكمًا وبلغ خبر موت ابي مروان بالمشرق في العام وفيه عزل السلطان اولاده عن الاعمال كلّها ولم يبق الّا ولي العهد منهم بتادلة وهو احمد الذهبيّ ووجّه ولده عبد الملك لمرّاكش وولّاه امر السوس واعتكى السلطان على بناء قصور وغرس البساتين والبلاد في امن وعافية يخرج الغمّيّ والمراة من وجدة الى وادي نون ولا يجدان من يسالهما من اين والى اين والرخاء المفرط لا فيمة للزرع ولا للادام ولا للماشية ولم يبق بارض المغرب سارق ولا قاطع الطريق وفي عام ١١٣٢ امر السلطان بهدم صرح مولانا ادريس والزيادة فيه من نواحيه الاربع اشترى الاصول المجاورة وزادها فيه واستمرّت الخدمة الى ان كمل وفي عام ١١٣٣ مات القايد عبد الله الروسيّ وفيها غضب السلطان على اهل فاس ووجّه لهم حمدونًا الروسيّ وابا عليّ وامرهما بقبض المال من اهل فاس فبعثوا عمالهم واشياعهم للشباعة فلم يقبل واشتغلوا بدفع المال فلم يسلم منهم احد ولم يعرف له عدد وخلت المدينة ولم يبق بها احد من اهل اليسار وفيه خرجت محلّة الاصبنيول من سبتة فحلّة المسلمين على غرّة منهم فاستولوا عليها ونهبوها وقتلوا وسبوا ونهبوا دار الباشا احمد بن عليّ واخذوا ما فيها من الزرع والسفن وحازوا شبارات المسلمين وعساكرهم وحازوا قصبة اعراق ورجعوا لسبتة ومنها ذهبوا لبلادهم ولم يبق بسبتة الّا من كان بها وكان هذا الخطب عام ١١٣٤ وفيه مات الباشا غازي ابو صبرة صاحب مرّاكش في المحرّم وفي صفر مات ابو عزيز وصدوق صاحب رباته وفيه انتقل مولاي عبد الملك من مرّاكش لتارودانت وكان لمولانا اسماعيل من الولد على ما تواتر به الخبر من الذكور خمسماية وثمانية

وعشرون ومثله من الاناث والذي خلّف منهم وعفب على ما شاهدناه وعرفناه في دفتر السلطان سيّدي محمّد بن عبد الله رحمه الله اذ كان يفرّق عليهم الصلة في كلّ عام وكنّا نتوجّه بها لهم لكسوتهم ماية دار وخمسة دينار للاولاد لصلبه واما الذين لم يعقبوا او عقبوا وانقطع عقبهم فليسوا في الدفتر والذي تحفناه من اولاده ثمانية نعرفهم بصفاتهم واسمائهم ومن بنائه ثمانية وعشرون كان انزلهن السلطان سيّدي محمّد ابن عبد الله رحمه الله بقصر اجمّيده[1] ومعهنّ الخدمات اللواتي لا ازواج لهنّ وكان يرتّب لهنّ العولة والكسوة ويوجّه لهنّ الصلة كلّ عام نفرّقها عليهم من جملة صلة الاشراف وكان في سجونه من اسارى الكفّار خمسة وعشرون الفًا ومن اهل الجرائم العظيمة كقاطع الطريق والمتلصّص نحو الثلاثين الفًا وكلّهم يخدمون نهارًا ويبيتون بالدهاليز ليلًا ومن مات منهم يدفنه في البناء ولم يبق منهم لاهل الدعاوي والبساء محلّ ياووا اليه ويمتنعون به حتّى انّ مجهول الحال اذا بات في حلّة او دشرة يقبضونه الى ان تتبيّن براءته وان سرّحوه يوصّون ما سرقه ونهبه او افترفه من الحرام وكانت مدّة خلافته ايّام الرشيد اخيه سبعة اعوام وكانت مدّة ملكه سبعا وخمسين سنة ولمّا مرض مرض موته وجّه لولي عهده احمد الذهبيّ فقدم عليه من تادلة واقام عنده ثلاثة ايّام ومات يوم السبت السابع والعشرين من رجب الفرد عام ١١٣٩ رحمه الله ودفن بضريح الشيخ المجذوب

دولة السلطان احمد الذهبيّ ابن اسماعيل بن الشريف بن عليّ رحمهم الله تعالى

ولمّا مات السلطان اسماعيل رحمه الله اجتمع قوّاد العبيد وقوّاد الوداية

[1] B جربذ.

ورؤساؤهم وعلماء الدولة وقضاتها وكتّابها وبايعوا ولي العهد السلطان احمد الذهبيّ ولمّا بلغ خبر موت السلطان لفاس قتلوا قايدهم ابا عليّ الروسيّ وقدم ببيعتهم علماؤهم واشرافهم واعيانهم لمكناسة وبايعوا بيعتهم وهدينتهم فولّى عليهم القايد المحجوب العلج ولم يعاتبهم بما فعلوا وقدمت وفود القبايل واهل الحواضر ببيعتهم وهدينتهم فاجاز الوفود وفرّق الاموال في العساكر كلّها واعطى العلماء والاشراف والطلبة ووجّه العمّال لعملهم بعد قتل من قتل منهم كعليّ بن يشّ وابن الاشفر واحمد بن عليّ وابن مرجان الكبير قايد عبيد الدار وصاحب بيوت الاموال ولمّا فرغ من عمله دخل فاس واعتكف على لهوه ولذّاته واهمل المملكة ولم يلتفت لما يقع فيها وفي ايّام بيعته حرّك احمد الباشا لتطاون ودخلها وحاربه اهلها مع اميرهم السيّد محمّد الوفاش[1] واخرجوه منها ولم يبايع السلطان احمد ولا قدم عليه فانحلّ نظام المملكة لاهمال الرعايا وقتل رجال الدولة الذين كانوا قوايمها واستخفّت الرعية بامر السلطان فجرّوا ايديهم للنهب في ظرفات المسلمين اذ لا وازع لهم واشتغل البربر بشراء الخيل والسلاح ورجعت هيبة الى اديانهم بعد ان كانوا في قاقم النحاس فكثر العيث في الظرفات والنهب في اطراف المدينة وفصد الشكاة باب السلطان فما وافقوا من يسمع منهم ولا من ينصفهم وفي محرّم ١١٤٠ اغار الوداية بفاس على سوق الخميس ونهبوا ما فيه وسلبوا وقتلوا وقبضوا على بعض اهل فاس وسجنوهم عندهم فوجّه اهل فاس جماعة من الاشراف والطلبة بفصد الشكاية على السلطان فلم يجتمعوا به وقبضهم محمّد بن عليّ بن يشّ صاحب الثورة وسجنهم ولمّا بلغ خبر سجنهم لاهل فاس وقع الحرب بينهم وبين الوداية واغلقوا ابواب المدينة وعلموا انّ ذلك من السلطان لانّ الوداية كتبوا له بانّ اهل فاس شقّوا العصا فتراوفت عليهم العساكر من

[1] B عر الوفاش.

عند السلطان احمد وحاصروا فاس وركّبوا عليها المدافع والمهارز والمجانيق واستمرّ القتال الى ان وجّه السلطان اخاه المستضيء مع الشرفاء الذين سجنهم محمّد بن عليّ بن يشّو وشرفاء مكناسة ليرفع الصلح بين الوداية واهل فاس ووجّه معهم ولده ابا فارس يسكن معهم ويكون واسطة بينهم وبين السلطان فوقع الصلح ورحلت العدّة ومن الغد اصبح عليهم الوداية بالحرب ورمى الكور ورجع الحرب كما كان ثمّ وجّه لهم السلطان موسى الجراريّ[1] في شان الصلح فوجّهوا معه جماعة من الاعيان والاشراف وشرط لهم رهنًا من احبابه فلم يجتمعوا بالسلطان ولم يحصلوا على طائل ورجعوا لفاس واستمرّ الحرب الى ان وجّه لهم عبيد الديوان من مشرع الرمل انّهم عزلوا احمد وولّوا اخاه عبد الملك ويطلبون موافقتهم فاجابوهم لذلك وحلفوا لهم على الوفاء واكرموا وفدهم ورجعوا ولمّا راى فوّاد العبيد وفياد رؤوسهم ما وقع بالناس وما بلغوا اليه من الفساد وما وقعوا فيه من سوء الحال والتدبير قاموا لترفيع هذا الخرق وكتبوا كتبهم ووجّهوا رسلهم لاخيه عبد الملك الذي بالسوس لياتوا به للقيام بامر الملك ظنًّا منهم انّه احسن من احمد ووجّهوا جريدة من الخيل ياتي معها فلمّا وصلته المكاتب والخيل خرج من تاروداننت وجدّ السير الى ان بات بوادي بهت ولمّا بلغ خبر مبيته بالوادي دخل فوّاد العبيد على احمد واخرجوه من دار الملك وخلعوه وسجنوه بدار النيابة خارج القصبة ولمّا اصبح ركبت العساكر والقوّاد واهل الدولة للقاء السلطان عبد الملك فاعترضوه بظاهر مكناسة وضربت المدافع والطبول ولعبت العساكر البارود وكان يوم دخوله لمكناسة عيدًا من الاعياد وذلك في شعبان عام اربعين وماية والف

[1] B الجداري.

الخبر عن دولة السلطان عبد الملك بن اسماعيل

ولمّا خلع الجند السلطان احمد وسجنه حضر اهل الحلّ والعقد من الاحرار والعبيد والعلماء والقضاة وبايعوا السلطان عبد الملك وقدم عليه اهل فاس وعلماؤهم واشرافهم واعيانهم ببيعتهم وهديتهم وقدم عليه وفود الخواص والبوادي وعمّال القبايل ببيعاتهم وهداياهم وجلس للوفود الى ان فرغ من شانهم ودفعوا له اخاه احمد فوجّهه لسجن فاس ثمّ بدا له راي فيه ووجّهه لسجن سجلماسة واملوا ان عبد الملك يسير بسيرة والده ويصلح ما افسد احمد فخاب سعيهم فيه وامسك اليد عن العطا للعساكر والوفود فتقلب العسكر البخاري راتب البيعة فوجّه لهم اربعة الاف مثقال فتعجبوا من فعله وكان راتبهم على عهد السلطان اسماعيل ماية الف مثقال ولمّا بويع احمد اخرج لهم ماية الف وخمسين الفًا وخصّ امراء[1] منهم بالف للواحد فلمّا راوا ذلك تكلّموا بخلعه وعزله فلمّا بلغه كلامهم صار يوشّي بينهم وبين قبايل المغرب ليجمع كلمتهم ظنًّا منه انّهم يقاومونهم ثمّ اشتغل بالتحريب بين البربر والعبيد تحرض البربر على العبيد وتحرض العبيد على البربر فبدا لهم ما لم يحتسبوه واتّفقوا على عزله وردّ احمد لسلطانه لسخاوته وبسط يده بالعطا فكتبوا له ووجّهوا جريدة من الخيل تاتي به من سجلماسة فلمّا سمع بذلك عبد الملك وجّه مولاي الطيّب بن محمّد للعبيد بمشرع الرمل يعتذر عنه ويردّهم عمّا عزموا عليه من عزلهم اياه وينهاهم عن شقّ العصا وتحذّرهم عاقبة البغي فلم يسمعوا كلامه ولا قبلوا منه موعظة وركبوا من مشرع الرمل وقصدوا مكناسة فاغار سبّاقهم على سرحها ونهبوا الرباق ومن الغد دخلوا مكناسة ونهبوها وهتكوا حرمتها[2]

[1] B ابرادًا.
[2] B حرماتها.

وقتلوا من ظفروا به من اعيانها ولمّا سمع عبد الملك بذلك خرج من مكناسة بعياله وخدّامه وخاصّته[1] واصبح على فاس فاراد الدخول لفاس الجديد فمنعه الوداية فدخل لفاس القديم واستخفى بضريح مولانا ادريس وبعض اهل فاس فقدموا عليه فاستجار بهم ولمّا دخل فياه العبيد القصبة ليقبضوا على عبد الملك لم يجدوه واخبروا انّه هرب ليلاً لفاس فنادوا في المدينة بعزله وتولية السلطان احمد

دولة السلطان احمد الثانية

ولمّا قدم السلطان احمد من سجلماسة ودخل دار الملك بمكناسة حضر القوّاد والقضاة والعلماء والاشراف وبايعوا السلطان احمد الذهبيّ عام ١١٤٠ ففرّق المال على الاجناد على العادة وقدم عليه وفود اهل المغرب من الحواضر والبوادي غير اهل فاس لم يات منهم احد وكذلك الباشا احمد الريفيّ وقبايله وكان العبيد لمّا فرّ عبد الملك قبضوا على رماة اهل فاس الذين كانوا متوجّهين للحركة مع عبد الملك وثقّفوهم وهم بحسبانه رام وقايدهم فامر السلطان احمد ان تجعل عليهم السلاسل والاكبال ويدفعوا للخدمة وسبب تاخير اهل فاس عنه خوفٌ ممّا ارتكبوه من قتل الوسيّ ونهب امواله ومال السلطان الذي كان عنده وكانوا مرتقبين سطوة احمد لما بايعوه اوّلاً فلم يلتفت اليهم وكان مشغولاً بامر نفسه ولمّا دخل عبد الملك بلده حاجوا له وبايعوه وجاهروا[2] بالعصيان خوفًا ممّا صدر منه اوّلاً واخرًا فكتب لهم السلطان ان يسلّموا له اخاه او ياذنوا بحربه فامتنعوا واغلقوا الابواب ثمّ وجّه لهم القايد صالحًا الليريشيّ لياتي ببيعتهم ويسرّح لهم اخوانهم المسجونين فلمّا فرغ من كلامه قتلوه وجرّوه وعلّقوه بالتوتة

[1] B حاشيته.
[2] B جاهدوا.

وقتلوا[1] الخيّاط عديل بباب دار وخرج عبد الله ابن ادريس الادريسيّ في جمع من الخيل والرماة الرواغة فاغاروا على سرح الوداية غنمًا وبقرًا وبغالًا وبلغوا به لفاس فبيعت البقرة بستّة اواق والنعجة بدرهم[2] ووقع الحرب فخرج لهم السلطان احمد من مكناسة في اوّل يوم من المحرّم فاتح واحد واربعين ومايه والى ونزل على فاس بجميع العساكر وركّب عليها المدافع والمهارز والمجانيق وامر العساكر بالعيث في اجنّتها وبحايرها ونسبى ثمارها وامر الكبجيّة بارسال صواعق البومبة والكور وحجارة المجنيق عليها ليلًا ونهارًا فارسلوها الى ان عمّها الخراب وانهدم كثير من دورها واستمرّ عليها الحرب ايّامًا متوالية الى ان مات اكثر رجالها بعضهم بالحرب وبعضهم بالصواعق[3] خمسة اشهر متوالية الى ان ضاق بهم الحال وضعفوا عن مقاومتهم وقلّت الاقوات وارتفعت الاسعار وبايعوا احمد وصالحوه على دفع اخيه وتمكينه منه وكتب لاخيه عبد الملك يخيّره في التوجّه لسجلماسة او المقام في الحرم فاختار المقام في الحرم ثمّ انّ السلطان كتب لاهل فاس ان لا يجتمع معه احد ولا يكلّمه ولا يُشتري لاحد من اصحابه ولا يبيع لهم ومن فعل يعاقب فلمّا راى ذلك عبد الملك وجّه ولده للعبيد فطلب منهم ان يومّنوه ويخرج معهم فقدم عليه الباشا سالم الحدّاليّ في خمسين من الفداء وعاهدوه بضريح مولانا ادريس بالامان فيمّنوه لاخيه ولمّا وقف بين يديه وسلّم عليه امر بتوجيهه لمكناسة يسجن بها فابلغوه لها وسجنوه بدار الباشا مساهل ولمّا رجع السلطان احمد لمكناسة مرض فلمّا احسّ بالموت امر بخنق اخيه عبد الملك فخنق ليلًا ليلة الثلاثاء اوّل يوم من شعبان العام ومات احمد الذهبيّ ليلة السبت الرابع من شعبان المذكور رحمهما الله وعفا عنهما ودفن

[1] B ajoute ici الحاج.
[2] B باوقية.
[3] B بالحجارة والكور والبومبة.

عبد الملك ليلاً بفبّة الشيخ ابن عيسى ولمّا خفى موت عبد الملك عن بعض خسيسة العقول زعموا انّه ساح وكانوا ينتظرونه يرجع ويكون سلطانًا حتّى الان رحمه الله

دولة مولانا عبد الله بن اسماعيل الاولى

ولمّا مات السلطان احمد الذهبيّ اجتمع الناس اعيان الدولة واهل الديوان من العبيد واتّفقوا على بيعة السلطان عبد الله وهو بتافيلالت كان قدم مع اخيه عبد الملك من السوس ولمّا قرّ لهاس توجّه هو لهناك بتافيلالت فبايعوه وناداوا باسمه بالحلّة ووجّهوا جريدة من الخيل تاتي به وكتبوا لاهل فاس كتابًا بالتعزية فيمن مات من اخوانهم في الحصار والحرب واكّدوا عليهم في عدم المخالفة والموافقة على بيعة السلطان عبد الله ولمّا وصل الكتاب قرئ على المنبر بالقرويّين بفاس فاجابوهم بعدم المخالفة ان حضر ولمّا بلغت الجريدة قدموا من تافيلالت ونزل بظاهر فاس بالمهراس[1] خرج لملاقاته الفقهاء والاشراف واعيان الناس فاجتمعوا به وسلّموا عليه ففرح بهم وباشرهم بالاحسان وواعدهم الدخول لزيارة مولانا ادريس في غدهم ورجعوا لفاس ومن الغد لبسوا زينتهم وحملوا اسلحتهم والويتهم وخرجوا لموعده فلمّا قابلوه ركب على فرسه في جملة من خدّامه وحاشيته وتوجّه معهم لفاس على باب الفتح وكان في جملتهم جدون الروسيّ عدوّ اهل فاس فلمّا رآه بعض سفاسفة الفتن من اولاد ابن يوسى كان قتل اباهم تكلّموا في شانه واتّفقوا على قتله اذا دخل المدينة فلمّا رآهم جدون في ناحية تنحّى عنهم فتبعوه فعرض فصدهم وركّض فرسه الى ان حاذى السلطان واخبره خبرهم وهو على فنقرة الرصيف فرجع السلطان على طريق جامع القرون على جزاء ابن عامر وخرج على باب

[1] B بالهراس.

الجديد ولم يزر مولانا ادريس ودخل لفاس الجديد فلم يعرف الناس سبب ذلك ومن الغد طلع اليه اهل فاس وفاضيهم وعلمأؤهم واشرافهم واعيانهم بالهدية والبيعة وعرفوا السبب ولمّا اجتمع الفقهاء بالسلطان وجّهوا[1] له كلامًا في معنى العذر وانّ ما وقع من السفهاء فلم يحبسهم عن ذلك ودفع اهل فاس بيعتهم وهديتهم وامرهم ان يعيّنوا المحسماية رام التي تتوجّه من عندهم مع السلطان ولمّا توجّه السلطان لمكناسة توجّهوا معه ولمّا قرب من مكناسة لقيه فوّاد العبيد بعساكرهم وفوّاد العرب والبربر ودخل مكناسة دار الملك في ترتيب عجيب وحضر الفقهاء والاشراف والاعيان فبايعوه البيعة العامة وفرض عليه الوفود من الافاق المغربيّة وجلس لملاقاتهم الى ان فرغ من شانهم ففرّق الاموال على العادة لكلّ الناس الّا اهل فاس حرمهم ولمّا حضر العيد قدم اهل فاس بهديتهم ومعهم الاشراف والفقهاء والكلباء لحضور العيد معه على العادة فخرج يوم العيد للمصلّى ولمّا رجع من صلاة العيد امر للقادمين للعيد من اهل الحواضر والبوادي بالجوايز غير اهل فاس لم يعطهم شيًا ومن الغد امر بحضور اهل فاس في المشور فلمّا وقفوا بين يديه قال لهم يا اهل فاس كاتبوا اخوانكم يسلّمون لنا القصابي والبساتين لانّهم للمخزن ومن وظايفه وان امتنعوا فانّي آتيهم واهدم عليهم تلك القرية فاجابوه بالسمع والطاعة ورجعوا لمحلّتهم ولمّا امسى المساء ارتحلوا بمحلّتهم تحت جناح الليل فما اصبح الّا وهم داخلون على باب فاس فلمّا ابلغوه كلامه اتّفقوا على عدم تمكين القصابي والبساتين ووجّهوا فقهاءهم واشرافهم واعيانهم للشفاعة فلم يقبل منهم ورجّهم بغير طايل ثمّ اتّفق رايهم على توجيه هدية جعلها التجّار ووجّهوها مع جماعة من اعيانهم وجماعة من التجّار فتعرّض لهم الوداية واخذوا الهدية وسلبوهم وسجنوهم بفاس الجديد وقالوا لهم انّ السلطان امرنا بحصار فاس فاعلنوا بالخلاف

[1] B لوحوا.

وناداوا في المدينة من اراد الخروج لبلده فليتجهّز في ثلاثة ايّام واغلقوا ابواب مدينتهم فلمّا سمع ذلك السلطان عبد الله قدم لحربهم في خامس عشر من شوال العام ونزل على فاس بعساكره من كلّ ناحية وسرّحها للعيث وقطع الاشجار وتخريب المباني وافساد الزرع والثمار وقطع عنهم الوادي واقامت العساكر تحاربهم من كلّ ناحية على كلّ باب وبالليل يأمر الطبجيّة والاعلاج والنصارى بارسال الصواعق المدبّرة البومبة والكور وحجارة المجانيق فلا ينامون ليلًا ولا نهارًا الى ان ايسوا من الفرج وضاق بهم المتّسع وارتفعت الاسعار وكثر الهرج فبعثوا له في الصلح فمال على القصابي والبسانين فعاداوا للحرب وتجلّدوا الى ان ضعفوا عن مقاومة العساكر وعضّهم ناب الحرب فاذعنوا لتمكين القصابي والبسانين ووقع الصلح على يد القايد محمّد السلوي بضمان مولانا ادريس وتوجّه معه الاعيان والاشراف لباس الجديد واجتمعوا بالسلطان فاكرمهم واعطى العلماء والاشراف الف دينار وكسّى الاعيان وقيّد عليهم الحاجّ السلوي وفي ثاني المولود دخل القصبة وعمر اصحابه البسانين وافتتح عمله بقتل الشيخ دحمان النقاد[1] فلمّا بلغ خبره للسلطان عزله وولّى الباديسيّ ولد حمّون الروسيّ ثمّ بعد حين عزله وولّى عبد النبيّ بن عبد الله الروسيّ وارتحل في ربيع الاوّل من عام ١١٤٢ وفي هذا العام وجّه السلطان ولده سيّدي محمّدًا مع امّه خناثة ابنة بكّار لأداء فريضة الحجّ وهو دون البلوغ من عشرة اعوام وفيه دخل مكناسة فوجد القبايل عادت لحالها الاوّل من ركوب الخيل واقتناء السلاح والعيث في قبايل المغرب[2] والصرفان فامر العبيد بتجهيز الحركة لتهذيب البلاد وخرج فاصدًا تادلة فمع ايت جمّور الذين كانوا اضرّوا باهلها لمّا اضرهم ايت مالوا من بلادهم نزلوا بتادلة واوقدوها نارًا وفتنة وكشر

[1] B النقادي.
[2] B العرب.

شاكيهم على السلطان فلمّا احسّوا بقدومه هربوا لبلاد ايت يسي فتبعهم
الى ان وقع بهم بوادي العبّاد فقتل منهم البقّا ونهب اموالهم ولمّا رجع
لتاذلة قتل عشرين من اعيان اهل فاس الذين معه في الحركة وكتب
لاهل فاس يعتذر عن قتل ويامرهم بتعيين حركة اخرى فعيّنوها وسرّحها
جدّون الروسيّ براس الماء ومن الغد قتل جدّون الروسيّ عبد الواحد بتير[1]
ومحمّد بن الاشهب بباب السجن وجرّهما ومن الغد اصبح جدّون يهدم
ابواب المدينة فهدم باب الحروق وباب القيسة وباب الحديد وباب الجديد
وباب الفتح وحمل ابوابها لفاس الجديد وفي اوّل المحرّم من عام ١١٤٣
ابتدا هدم سور المدينة ولحق الانباض لفاس الجديد ثمّ ورد كتاب من
السلطان بالعفو عن اهل فاس فهرب جدّون الروسيّ لزاوية زرهون ورجع
السلطان من الحركة فولّى على فاس الطيّب بن جلّول ولم يتولّ على فاس
افرج منه كان ظلومًا غشومًا[2] حتى سمّي حجّاج الوقت وقد اغرا السلطان
بعض زرع العرب الذي بالمدينة فامر بجمعه فتوجّه الاشراف للسلطان في
الشفاعة فوبّخهم وسبّهم وردّهم واستمرّ على عمله وقتل احد قرصادر بن
موسى بباب مدرسة الصفّارين وولّى على الموارث وديوان الحراضين عبد
الواحد بن سودة وكان من امثاله وفي شعبان من عام ١١٤٤ قتل السلطان
عبد الواحد بن سودة بتاذلة ولمّا قدم لمكناسة توجّه ابن جلّول بالهدية
فنكبه وسجنه وولّى على فاس عبد اللطيف بن عبد الخالق الروسّي وفي
هذا العام اكمل باب منصور العلج وسور القصبة وفيه وجّه عبد الرزّاق ولد
عليّ بن يشّ لفاس وقبض تجّارهم ودخل دورهم وحوانيتهم واشتغل بقبض
المال منهم الى ان بلغ مايه وعشرين البقّا فعجا السلطان عنهم وتوجّهوا
معه بالمال حتّى دفعه فامرهم بالزيادة عليه وسجنهم وغضب على عبد

[1] B بشير ou بشيد.
[2] B جهولًا.

اللطيف الروسيّ على تأخير الرماة وامر بضربه ثمّ فتحه وفي عام ١١٤٥
توجّه لحركة السوس فهدّه ورجع فامر النصارى والشعانبة بهدم مدينة
الرباض التي كانت زينة مكناسة وبهجتها وفيها دور العمّال والكتّاب
والولاية واهل دولة السلطان اسماعيل كلّهم بنوا فيها وبنا فيها السلطان
اسماعيل المسجد الاعظم والمدرسة والاسواق والحمّامات وكان يقصدها التجّار
بالبضايع فلم تمض عليها عشرة الّا ان صارت كلّها تراب وفي هذا العام
قتل موسى الجزايريّ وثلاثماية من اولاد جرار فحموا من الحركة فلمّا قابلوه
امر بقتلهم وفيه قتل ثلاثماية وخمسين من المجاهدين من اهل الريف
فحموا عليه من ضجّة لترفيع الخرق الذي بينه وبين الباشا احمد بن عليّ
فكان قتلهم سببًا في نفور احمد بن عليّ وتقديمه للسلطان المستضيء
وفيه قتل مايتين من مجاوة من بني حسن على شكوى فطع ببلادهم وفي
عام ١١٤٦ فسد ما بينه وبين العبيد لكثرة من قتل من رؤسائهم واعيانهم
وفوّادهم الى ان استأصل عظماءهم وذلك سبب قتلهم لاخيه عبد الملك
فوجّه لهم مالًا طيّب به نفوسهم وامرهم ان يعيّنوا للحركة من يتوجّه
لجبل ايت مالوا وفيه وجّه مهدّ وعليّ الزمّوري عاملًا على فاس وقال له
اقبض منهم المال والفه في ايّ الخرايب ولا تتركه عندهم ولا تأتني بهم
يا اصغاهم الّا المال حتّى استخفّوا بالمملكة فتوجّه لفاس ونزل بدار ابي عليّ
الروسيّ بالمعاذي وعيّن النقباء في كلّ حومة نقيب فهمّوا له التجّار من كلّ
حومة واهل اليسار والاصول وامر النقباء ان ياتوه بالتجّار واهل اليسار الى ان
حضروا عنده فامر بسجنهم وفرّض عليهم خمسماية الى مثقال من العشرة
للثمانية للستة للاربعة الى الثلاثة الى الفين واشتغل بقبض المال ثمّ فرّض
على اهل الخرق من ١١ الى المايه ومن تغيّب يقبض ولده او اخاه
او زوجته وتمادى على ذلك وفرّق الناس من فاس وتفرّقوا في معدن المغرب
وقراه ومنهم من بلغ تونس ومصر والشام والسودان وكان كلّما يقبض من

المال يوجّهه للسلطان بمكناسة ولمّا بلغه فرار السلطان عبد الله من مكناسة خرج من فاس ليلاً وفي عام ١١٤٧ وجّه المحلّة لجبل ابن مالوا فيها خمسة عشر ألفًا من العبيد فايدهم الباشا قاسم بن ريسون ومعهم ثلاثة آلاف من الودايه فايدهم القايد عبد الملك ابو شعرة ولمّا بلغوا وادي أم الربيع اخلى لهم البربر البلاد فتبعوا اثارهم الى ان توغّلوا في الجبال فوجّهوا من سمّ الثنايا بانجار الارز وداروا لهم فانهزموا راجعين فوجدوا الثنايا مسدودة بالاشجار فتركوا الخيل والاثقال واعترضوهم البربر على الصرفات يسلبون ويسرّحون ولم يقتلوا احدًا وبلغوا مكناسة مجرّدين فكان هذا اقوى سبب في بغضهم له مع ما سبق من قتله لهم فاتّفقوا على قبضه وقتله فانفرد بعضهم من شيعته فهرب ليلاً من مكناسة واصبح في حلّة ابن ادريس[1] فبرحوا به واكرموه وتوجّهوا معه الى تادلة ورجعوا ومنها توجّه لمرّاكش ثمّ للسوس ثمّ لوادي نون فاقام عند اخواله[2] المعافرة ازيد من عامين وكان معه ولده سيّدي محمّد رحمه الله صغيرًا في سنّه بالغ او دونه فبعث العبيد جريدة من الخيل تاتي بمولاي عليّ بن اسماعيل من تافيلالت

دولة مولاي عليّ بن اسماعيل

ولمّا هرب السلطان عبد الله من مكناسة اتّفق رؤساء العبيد على بيعة مولاي عليّ ووجّهوا من ياتي به ولمّا بلغ مكناسة حضر القضاة والعلماء واهل الحلّ والعقد من العبيد وبايعوه وكتبوا بيعته للافاق فقدم عليه وفود القبايل والمدن وعمّال العرب والبربر بهداياهم وجلس للوفود الى ان فرغ من شانهم وفرّق على العبيد ما عنده من المال وفيّد على فاس

[1] B ادراسن.
[2] B اخوانه.

مسعودًا الروسيّ واستقرّ الحال على ذلك الى ان طالبه الجيش بالراتب فقبض
على امّ اخيه خناثة واخذ ما عندها من المال واعطاه في راتب الجيش
وطلبها بغيره وضربها وامتحنها لتقرّ بالمال فلم تحصل على طايل ثمّ انّ
مسعودًا الروسيّ قايد فاس قتل الحاجّ احمد كبير المطيّبين غدرًا اذ كان هو
ممّن ضرب الاحزاب على ابي عليّ الروسيّ حتّى قتلوه عند موت السلطان
اسماعيل وجرّ لباب الفتح فاجتمع موته اهل فاس وحملوا السلاح وتوجّهوا
لقتل مسعود الروسيّ فوجدوه هرب فكسّروا باب السجن وسرّحوا المساجين
وقتلوا الحرس فلمّا بلغ ذلك السلطان اعرض عنه ووجّه لهم اخاه المهتدي
والقايد غانمًا الحاجّ وقال لهم في كتابه انّي عزلت عنكم مسعودًا الروسيّ
وولّيت عليكم غانمًا الحاجّ فلم يقبلوه ووجّهوا مع المهتدي اعيانهم بهدية
كبيرة فلمّا بلغوا قبض هديتهم ووبّخهم وعدّ عليهم افعالهم وامر
بسجنهم فلمّا بلغ ذلك اهل فاس اغلقوا ابواب المدينة وقتلوا اكحاب مسعود
الروسيّ وكلّ من له اتّصال به ووقع الحرب بينهم وبين الوداية الى رمضان
فوجّه لهم السلطان القايد عبد الله الحيحيّ من قوّاد العبيد فلمّا اجتمع
بهم اعتذر لهم عن السلطان وقال لهم وجّهوا هديتكم وعلماكم
واشرافكم وكتب كتابًا من عنده للسلطان يعتذر اليه عنهم فلمّا بلغوه
سامحهم وسرّح لهم المساجين وولّى عليهم القايد عبد الله الحيحيّ وفي
عام ١١٤٠ عزل عبد الله الحيحيّ وولّى عليهم عبد الله الاشعر واشتغل
بتفجّع الحركة اين مالوا في خاطر العبيد لياخذوا بثارهم وخرج بهم في
محرّم العام ولمّا اقبل على البرقرقوا امامه وهو في اثارهم الى ان توغّل في
الجبال وقطع الثنايا فاتوه من كلّ وجه وحاربوه فانهزم فاعترضوه في
الثنايا فتركوا الاثقال وترجّلوا وافترقوا في الشعاب فكانوا يجرّون
ويسرّحون ولم يتعرضوا لمولاي عليّ في موكبه الى ان قطع وادي امّ الربيع
فرجعوا عنه ودخل العبيد لمكناسة مجرّدين فطلبوه الراتب والكسوة فلم

يكن عنده ما يعطيهم وفي اثناء[1] بلغهم وصول السلطان عبد الله من وادي نون لتاملة فتحدّث العبيد برمّته للملا فخالفهم سالم الدكّاليّ وشيعته الذين تسبّبوا في عزله وقالوا لا نعزله علينا فغلبهم شيعة عبد الله وقاموا لهم فهرب سالم الدكّاليّ وفوّاده الى زاوية زرهون فلمّا سمع بذلك عليّ هرب من مكناسة وتوجّه لفاس الجديد فمنعه الوداية من دخوله فتوجّه لتازة ومنها نزل على الاحلاف فصاهروه واكرموه واقام عندهم الى ان ياتي خبر وفي اوّل محرّم فاتح عام ١١٤٩ بايع العبيد السلطان عبد الله ووجّهوا رسلهم لتاملة واما سالم الدكّاليّ وشيعته الذين بزرهون فانّهم كتبوا كتابًا لاهل فاس وقالوا لهم انّنا اتّفقنا على بيعة سيّدي محمّد بن عربيّة والمشورة اليكم ولعلمائكم فقالوا لهم نحن تبع لكم فبلغ هذا الكلام لسيّدي محمّد بن عربيّة وهو بسجلماسة فركب في الحين وقدم لفاس فلمّا وصل صفرو تحقّق انّ العبيد بايعوا عبد الله فسقط في يده ودخل فاسًا فاختفى بدار سيّدي عبد الرحمان الشاميّ صاحبه وصالحه هذا خبر واما رسل العبيد الذين توجّهوا لعبد الله قال لهم لا اقبل بيعتهم ولا اتوجّه اليهم مع وجود سالم الدكّاليّ وفوّاده فلمّا بلغهم جوابه ركب اعيانهم وفوّادهم الى زرهون وقبضوا على سالم الدكّاليّ وفوّاده وسمّروا عليهم اكبالاً وتوجّهوا بهم لتاملة الى ان اوقفوهم امام السلطان فاستفتى فيهم القاضي ابا عنان كان معه فافتى بقتلهم فقتلوا جميعًا

دولة السلطان عبد الله الثانية

ولمّا هرب السلطان عليّ وبايع العبيد السلطان عبد الله وشرط عليهم قتل سالم الدكّاليّ وفوّاده فاتوه بهم وقتلهم بايعوه وقدموا به من تاملة ونزل قصبة ابي فكران فبايعه الوداية واهل فاس وتوجّه له علماؤهم

[1] B الجنة.

واشرافهم واعيانهم ببيعتهم لفصبة ابي بكران ولمّا وفدوا بين يديه سبّهم ووبّخهم وهدّدهم وعزل اعيانهم فقتلهم وقتل فايد اهل مكناسة ومن معه وعزل قاضيهم ابا القاسم العميريّ واستباح حرماتهم ووجّه مع العلماء والاشراف محمّد بن عليّ وقيّده على فاس ولمّا بلغهم اقام بالفصبة ولم ينزل لفاس خوفًا على نفسه وفي يوم الخميس نهب الوداية جميع من دخل للسوق واغاروا على سرح اهل فاس فاخذوه وعادوا في الصرفان ولمّا وقع ذلك تحالف اهل فاس على مخالفة السلطان عبد الله وبيعة سيّدي محمّد بن عربيّة[1] المختفي بدار الشاميّ فتوجّهوا اليه وتكمّلوا معه وعاهدوه وعاهدهم وقاموا بامره من جميع ما تحتاج اليه من خيل وسروج وسلاح ومضارب ومظلّة ومزارق واحضروا له ذلك واخرجوه من دار الشاميّ في مركب لضريح مولانا ادريس فزار وحضر القاضي والعلماء والاشراف والاعيان وبايعوه وخرج بالنوبة من السماطين الى باب دار الشاميّ وكتب بيعته في خامس عشر جمادى الثانية عام ١١٤٩ ونزل عليها العلماء ومن امتنع سجن وامتحن وكتبوا للديوان بمشرع الرمل اخبروهم بما فعلوا من بيعة سيّدي محمّد بن اسماعيل وطلبوا موافقتهم فاجابوهم لذلك وبايعوا لسيّدي محمّد بن عربيّة بمشرع الرمل وكتبوا بذلك لمكناسة فلمّا سمع السلطان عبد الله ببيعة اخيه ابن عربيّة هرب من مكناسة لحلّة ابن ادراسن بمن معه من المخزنيّين والاتباع واقام عندهم ولمّا ورد كتاب العبيد لفاس فتحوا ابواب مدينتهم ومن الغد طلع السلطان لفاس الجديد فبايعوه الوداية ومن الغد توجّه لدار الملك بمكناسة ففحمت عليه وفود القبايل والمدن والقرى ببيعتهم وهديتهم ولمّا فرغ من شان الوفود ففّق على العبيد ما عنده من الاموال لرانبهم فلم يكْفِه ذلك واشتغل بنهب الزرع من ديار اهل مكناسة والبحث عليه من الهريات والمطامير وكلّ من اتى به من اهل البادية يوخذ منه

[1] B اسماعيل.

وكلّ من ذكر له انّ له زرعًا يقبضه الى ان يخرج ما عنده ولمّا وقع لاهل البادية من البربر نهب ارزاقهم سرّحوا ابلهم لنهب الصرفات والعيث في احواز المدينة ثمّ انّ السلطان عبد الله الذي بالحاجب عند البربر جاء ليله الى مكناسة ودخل الاروى وقتل من وجد هنالك واحرق نوايلهم ورجع ولمّا بلغ ذلك سيّدي محمّد بن عربيّة امر العبيد بالخروج معه للحركة لعبد الله ومن معه من البربر فخرج من مكناسة ولمّا راى عبد الله ذلك هرب وترك الابنية فنهبها العبيد وتبعوا اثره الى ناحية ملوية فلم يقفوا له على اثر ولمّا رجعوا اعترضهم البربر فحاربوهم وهزموهم واشتغلوا على راحلتهم بما فيها وبلغوا صفو مقلولين فامر العبيد ان يغيروا على القرى التي تحوز صفو من المزداغر[1] وصنهاجة والبهاليل وعزامة[2] وموجوا واولاد عبّاد وقال لهم هولاء ليس عندهم الّا مال البربر فقاموا لهم وعاثوا فيهم ونهبوا اموالهم وقتلوا وسبوا وقطعوا الرءوس ووجّهها لفاس يوهم انها رءوس البربر ووجّه معها اخاه الوليد يقبض المال من الاشراف ولا يتحرّر[3] احد فمن اعفى بجلس ومن لم يعط يخرج للحركة فتحيّر الناس من ذلك واخذ الاشراف عددًا كثيرًا ومن امتنع نهب ماله ودارة ومن جملة من نهبت دار مولاي عمر المدانيّ بالافواس ولمّا قدم لفاس قبض الحاجّ محمّد ابا جيدة بدارة فقتله واخذ امواله وباع اصوله وقبض على الحاجّ عبد الخالق عديل واخذ امواله ثمّ تسلّط على اهل الزوايا فنهبهم وكلّ من ذكر له انّه من اهل اليسار اخذ منه ولمّا بلغ مكناسة فعل مثل ذلك باهلها حتّى لم يسلم منه احد والناس في محنة عظيمة من الفجاعة والفتنة ونهب الدور ليلًا لا ينام احد من اهل اليسار وكلّ الناس رجعت لصوصًا والوداية يغيرون على الضواحي

[1] B المزداغ.
[2] B عزابة.
[3] B يتحذّر.

المدينة وعلى الاجنّة وعلى القصّارين بواحي فاس وبعد ان صاروا يفضّون الكتّان بحصوهة اخذوه لهم واخذوا القبل من الجناوف والسلطان معرض عن هذا ولا يلتفت اليه ولقد مات من الجوع عدد كثير واخبر صاحب الطارستان انّه كفّن في رجب وشعبان ورمضان ثمانين الفًا وازيد من غير من يكفنه اهله وفايد فاس عبد المجيد المشاوي الشريف ينهب المسلمين ويبلغ له واستمرّ الحال على ذلك الى صفر عام ١١٥١ فقبض العبيد على سلطانهم سيّدي محمّد بن عربيّة وفايده المشاوي وصالحه عبد الرحمان الشاميّ وسمّوا عليهم اكبالاً ووجّهوا رسلهم لتافيلالت يأتون بمولاي المستضيء وناداوا باسمه بمكناسة وفاس وخطبوا به

دولة المستضيء بن اسماعيل

ولمّا قدم المستضيء لصقوا لقبه علماء فاس واشرافها واعيانها ببيعتهم وقدموا معه لفاس الجديد فولّى عليهم القايد احمد العفيدي اليازغيّ[1] وهو ولّى عليهم خليفته شعشوع وتوجّه لمكناسة ولمّا بلغها بايعه العبيد البيعة العامّة وحضر لها الفقهاء والاشراف وقدمت عليه وفود القبايل واشياخ الجبال بهداياهم والحال ما حال والظلم ما زال ولمّا فرغ من شان الوفود وجّه كتابًا لعامله عليها يقرؤه على اهل فاس فوجّه لهم فهربوا ولم يحضر عنده الّا نحو العشرين سجنهم وامر اهل فاس بدفع المال وجعل عليهم مالاً كثيرًا لا يقومون بحمله ولذلك ما اشتكى عليه مولاي عمر المدانيّ بما فعل معه من نهب دار وانّ اهل فاس وشوا به اليه فقال له انّي ولّيتك عليهم لتستخلص منهم فامتنع من ذلك وقال له هذا من يقوم بامرهم ويكشف عن مدابيسهم وهو ابن زيان الاعور فكلّفه المستضيء تحت يد مولاي عمر فكان ينتقم من اهل فاس لعدم مدافعتهم عن دار التي نهبها

[1] B اليازعي.

ابن عربيّة ثمّ وجّه المستضيء سيّدي محمّد بن عربيّة مكبّلاً لسجن تافلالت ووجّه المشاويّ والشاميّ يسجنان بفاس ونهب دار الشاميّ وسلّط عليه العذاب الى ان مات تحته وعذّب مساجين اهل فاس بالضرب الى ان دفعوا بعض المال وقبض على العرافيّ الذي تحرز على مال يزعم انّه اودعته عنده خيانة امّ السلطان عبد الله وامتحنه الى ان افتدى منه بمال وتسلّط ابن زيان على اشراف فاس فكان يقبض منهم المال ثمّ قبض على ابن زيان وطاف به في المدينة على حمار وهو يقول هذا جزاء من يضرب الاشراف وتبرّا منه مولاي عمر فقطع راسه بباب محروق وعلّق به وبقي الاشراف في العذاب وامر بمساجين اهل فاس ان يتوجّهوا اليه في الاكبال ولمّا بلغوه قتلهم وامر بخروج ولد حاميّ من ضريح مولانا ادريس ولمّا بلغه قتله وقدم عليه بنو حسن بهديتهم وكانوا ثمانين ونيفًا ثمّ خرج لحركة فازاز لاخذ ثار العبيد فلمّا بلغ حاربه البربر فهزموه ونهبوا من كان معه من العبيد والوداية واهل فاس واصابه مرض فكتب لاهل فاس بتزيين المدشر يوهم انّه غلب فزيّنت ثمّ بعد ايّام عوفي وكتب فزيّنت لتهنّته ولمّا بلغ لمكناسة قتل غانمًا الحاجّ وسعدون فايد مكناسة وستّة من اولاد الزاهيّ اصحاب السجن ثمّ انّ السلطان عبد الله الذي عند البربر امرهم بالاغارة على الوداية اذ ظنّ انّهم لا يبايعون المستضيء ثمّ حصبوه في الحركة فاغاروا عليهم ونهبوا اموالهم وافسدوا زرعهم وديارهم وعاثوا في الضرفان فنهبوا من وجدوه وانفضحت السبل وكان زين العابدين بن اسماعيل فيمن تافلالت ولمّا بلغ مكناسة قبضه اخوه المستضيء وسجنه ثمّ امر بخروجه الى المشور وامر بضربه الى ان اشرف على الهلاك وكبّله ووجّهه مع بعض اشراف تافلالت يسجن بها فلمّا سمع ذلك العبيد وجّهوا من ردّه من صفرو وسرّحوه ووجّهوه لبني يازغ للفايد احمد العقيديّ يجلس عنده ثمّ وجّه امره للباشا احمد الريفيّ ان يتوجّهوا لتطاون وينهبها

ويقتل اعيانها ويهدم اسوارها حيث لم يأتوه فتوجّه لها وحاربها ودخلها وقتل ثمانية من اعيانها وهدّم اسوارها وكتب الى المستضيء بذلك ووظّف عليهم مالاً عظيمًا فبعثه اليه واستبدّ به وفي القعدة بلغ المستضيء انّ العبيد اراد عزله وبيعة عبد الله فخرج من مكناسة بقصد زيارة مولانا عبد السلام بن مشيش فتبعه السلطان عبد الله والعبيد الذين معه من المسخّرين الى ان لحقوه فحاربهم وهزمهم وتوجّه لناحية ضجة واقام بها نحو الشهرين وتوجّه لمرّاكش واخوه الناصر خليفة بها فلمّا بلغها ورد عليه فبايل الحوز بهداياهم وتخلّى عن القدوم اليه فبايل عبدة واجمع فوشى له بهم اهل دكّالة وقالوا له انّ عبدة شيعة السلطان عبد الله فان لم تمكّن منهم لا يستقيم لك عمل هذا الحوز فوجّه لهم سبكته وكتب لهم بالامان فجاءوه عاية مع كسوة الشيخ ابي محمّد صالح وحمدته فلمّا وفدوا بين يديه قتلهم كلّهم واعطى خيلهم وسلاحهم لدكّالة فلمّا سمع السلطان عبد الله بتوجّهه من ضجة توجّه لاعتراضه بالمزمّة فبلغه المستضيء واقام عبد الله بالمزمّة يرقبه فاتّفق ديوان العبيد على بيعة السلطان عبد الله

دولة السلطان عبد الله الثالثة

ولمّا بايعه العبيد بمشرع الرمل نادوا بخلع المستضيء فكتبوا لاهل فاس والوداية ببيعته فبايعوه عام ١١٥٣ وزيّنت المدينة ولعب البارود وعيّدوا وفودهم وهديتهم وتوجّه به علماؤهم واشرافهم واعيانهم فوصلوه بالمزمّة ومعهم التجّار والحجّاج بهديتهم وقدم من الديوان عبد الله العميريّ فايد على فاس وبرّ وزير المستضيء على العهد من مكناسة ودخل فاضبطها اخوه ابو القاسم العميريّ للحرم وكثر الفساد في الطرقات واللصوص بالمدينة

' B بعاينة.

واصحابها وفي رجب العام قدم السلطان عبد الله من المزمّة ونزل بباب الريح ولم يدخل مكناسة التي كان بها المستضيء وخرج له فقهاؤها واعيانها فلمّا وقفوا بين يديه قبض على القاضي ابي القاسم العميري واحمد الشرّاديّ والعبّاس بن رحّال والمليتيّ وازال ضماعهم وبخسهم وقال لهم كيف بكم تزوّجون نساءي لاخي وانا غايب ونكلّهم النكال الكبير وامر بسجنهم واعطى دار العميريّ واحدًا من قوّاد العبيد وقال لهم كلّ من اراد منكم دارًا ياخذها وعزل الخطباء الذين يخطبون بالمستضيء بالبلدان كلّها وامتلأت ايدي العبيد لاهل مكناسة وصاروا يقفون لهم ليلاً بالابواب ويقولون لهم انّ سيّدي اعطاني دارك وانّ سيّدي اعطاني ابنتك الى ان يفتدي منه بالمال وكانوا في مشقّة لم تلحق غيرهم وهم يدفعون المؤنة للمخزن والمسخّرين والخدّامين للبناء بباب الريح ولمّا بلغ الزرع امر المسخّرين بنهب زرع اهل مكناسة فتشفّعوا له مرارًا فلم يقبل شفاعتهم ومن شكى يعاقب ثمّ ولّى على فاس الحاجّ عبد الخالق عديل وعلى فضائها يوسف ابا عنان وامرهم ان يعزل القضاة والشهود والخطباء الذين كانوا يخطبون في دولة المستضيء وامّا الولاية فلم يقدم عليه منهم واحد ولا بايعوه وكذلك الباشا احمد الريفيّ واهل الريف واهل الجبال لم ياتوه فاغتمّ لذلك ثمّ شفعت الولاية بامّه خناثة بنت بكّار ووجّهت له جماعة منهم فعفا عنهم وكان وجّه القايد احمد العقيديّ عاملاً على فاسه وعلى الحباينة فجبى بالاموال فلمّا نزل ببلاد الحباينة عدوا اليه وقتلوه فلمّا بلغه خبره اغتاظ لذلك وغمّ غمًّا شديدًا لانّه كان عهد دولته فاختلّ النظام وفسدت الظروف وكثر النهب والفساد في كلّ موضع ثمّ بلغ السلطان انّ الباشا احمد توجّه الى القصر ونواحيه ونهب لاهل الغرب اموالاً كثيرة وجميع من هو في غير حزبه فوجّه السلطان عبد الله عسكرًا من عبيد الرملة للفصل ينزلون بها لحراسة الرعية فلمّا سمع به احمد بن عليّ فرّق الرانب وعزم

على الخروج اليه فورد عليه شرذمة من الوداية واخرى من العبيد واخبروه انّ المحلّة رجعت لانّ ذلك الوقت لم تجتمع فيه كلمة لاحد لا من الرعية ولا من الجيش وذلك عام ١١٥٨ وكان زين العابدين لمّا بويع السلطان عبد الله فرح لبيعته وعزل المستضيء وتوجّه من بني يازغ لفاس ثمّ لمكناسة ثمّ بلغ الى الباشا احمد ونزل عليه فاكرمه وقام بامره وكان يتكلّم مع العبيد في شانه ويراسلهم المرّة بعد المرّة فكتبوا له ان يبايعوه ويوجّهوه لدار الملك بمكناسة واتّفقوا على قبض السلطان عبد الله وقتله فانذر بعضهم بما وقع عليه من الاتّفاق فوجّه لامّه خنانة فهربت لفاس الجديد ولمّا اصبح تبعها هو الى ان نزل براس الماء وخرج لملاقاته الوداية واهل فاس ففرح بهم واستعضبهم وقال لهم انتم جيشي وعدّتي وعيني وشمالي نحبّكم ان تكونوا على كلمة واحدة وعاهدهم ورجعوا ولمّا كتبوا عبيد الديوان للباشا واذنوا له في بيعة زين العابدين الذي عندهم ووافقوه ووجّهوا له جريدة من الخيل يتوجّهون به لدار الملك فاحضر الباشا احمد القضاة من مدينة تطاون وضنجة والعرايش والقصر وشفشاون[1] وازرو[2] و علماء واعيان القبايل الفحصية والخياينة في يوم معيّن فبايعوه

دولة السلطان زين العابدين بن اسماعيل

ولمّا بايع الباشا احمد ومن معه من اهل الفحص والجبال والثغور السلطان زين العابدين في اوّل ربيع الاوّل ١١٥٨ توجّه به العبيد لدار الملك بمكناسة ولمّا دخلها حضر القاضي والفقهاء والاشراف واهل الحلّ والعقد من العبيد وبايعوه البيعة العامّة وكتبوا بيعته للافاق وقدمت عليه الوفود ولمّا بلغ خبر دخوله للسلطان عبد الله هرب من راس الماء الى بلد البرابر وقام

[1] B شفشاوى.
[2] B وزار.

عنهم وامر زين العابدين فوّاد الديوان ان ياتوه بالحركة لعباس لانّه لم
ياتوه هم والوداية فتهيّؤا للحركة وقدموا عليه بمكناسة وفي نصف جمادى
الاولى خرج زين العابدين من مكناسة بالمحلّة ونزل بسبّاي عميرة بقصد
حصار فاس البالي والجديد ومن الغد نزلت المحلّة بوطا صهرو ووقع الحرب
على باب المسامرين بفنطرة ابن دماطوا وكان الناس في شدّة عظيمة ومن
الغد اختلفت كلمة العبيد ووقع النزاع ورجعوا بسلطانهم بعد ان احرقوا
دواوير الوداية بالخميس وكفى الله امرهم ولمّا بلغت المحلّة مكناسة نهبوا
اجنّتها واكلوا ثمارها وتوجّهوا للرملة واقام زين العابدين بمكناسة وفي
جمادى الاخرة دخل عبد الله فاس الجديد وتلقّاه الوداية واهل فاس وخرج
من يومه لدار دبيبغ وفي نصف رمضان ورد عليه كتاب من فوّاد العبيد
واخبروه انّ اخوانهم بالديوان عزلوا زين العابدين وبايعوه ففرح بذلك
وخرج الوداية واهل فاس يلعبون البارود وزيّنت المدينة وورد عليه الخبر
انّ زين العابدين هرب من مكناسة

دولة السلطان عبد الله بن اسماعيل الرابعة

ولمّا بايعه العبيد بمشرع الرمل في رمضان عام ١١٥٨ جدّد بيعة الوداية
واهل فاس والعرب والبربر واستمرّ الحال على ذلك الى ذي القعدة الحرام وبلغ
الخبر انّ غوغة العبيد رجعوا عن بيعته وخلعوه ووجّهوا الى المستضيء
يانيهم من مرّاكش فاشتغل السلطان عبد الله بؤدّب القبايل من العرب
والبربر والوداية مع اهل فاس وحالفهم على انّهم يدافعون عنه ويحاربون
من قصده وانّهم يموتون دونه فتمّ ذلك على ما اراد وفي تلك الايّام قدم
الحاجّ محمّد السوسيّ من مرّاكش وقالوا انّه دعا اهل فاس لبيعة المستضيء
فاعلموا السلطان عبد الله به فامر بقتله فقتلوه وفي اوّل المحرّم عام ١١٥٩
دخل المستضيء مكناسة في عساكر العبيد ومعه وزيره عامر العميريّ

وفاضيه ابو القاسم العميريّ واحضر العلماء والاشراف واعيان الديوان وبايعوه البيعة العامة وكتبوا بيعته للافاق وقدمت عليه الوفود من الثغور والجبال والعرب واقام بمكناسة يتجهّز للحركة وينتظر قدوم محلّة العبيد من الرملة وعلى اثر هذا ورد كتاب الباشا احمد الريفيّ على اهل فاس يدعوهم لبيعة المستضيء فامتنعوا من بيعته وفي ربيع الاوّل نزلت محلّة العبيد مع المستضيء بظهر الزاوية فهرب السلطان عبد الله من دار دبيغ محلّة بني ادراسن البربر ونزل عليهم ومن الغد وقع الحرب بين العبيد والوداية واهل فاس والحياينة والشرافة[1] واولاد جامع مات فيه من الفريقين واستمرّ الحرب بينهم الى اوّل ربيع الثاني فقدم السلطان عبد الله بجموع البربر من بني ادراسن وزمّور وايت مالو وقروان بعدد لا يحصيهم الّا الذي خلقهم ولمّا راى المستضيء ومن معه من العبيد جموع البربر وعلموا انّ لا طاقة لهم بحربهم ارتحلوا ليلاً بعد العشاء ولم يصبح الّا انارع فرح الناس لفصال تلك الحجّة من غير قتال وفي جمادى الاولى مات امّ السلطان امة الله خناثة ابنة بكّار ودفنت بقبور الاشراف من فاس الجديد رحمها الله وفي جمادى الاخرة وقعت فتنة بين الحاجّ عبد الخالق عديل وسيّدي محمّد الغازي الادريسيّ فاشتكى به عديل للسلطان فامر بقبضه فهرب فضرب جدّه فامر اهل فاس باخراجه فضيّقوا عليه الى ان طلب الامان فخرج ووبّخه السلطان وامر بضربه فضرب وسجن وامر اهل فاس بقتل اصحابه ففتلوا ولمّا سفر الركب النبويّ وجّه معه السلطان عبد الله ثلاثة وعشرين محفّا كلّها محلّاة بالذهب منبتة بالياقوت والاحجار الثمينة ومعها البان وسبعماية حصاة من الياقوت المختلفة الالوان هديه للحجرة النبويّة على الحالّ بها افضل الصلاة والسلام وفي الثاني عشر من المحرّم عام ١١٦٠ نزل احمد الريفيّ بجموعه بالغسال ونزل بعده المستضيء بعساكر العبيد فايدهم

[1] B شربة.

الباشا فاتح بحماة ولمّا بلغ اوّل خبر قدومه اجتمع الخيانة والشرافة كلّهم على فاس ودخلوا اجنّتها وداروا بها وازدحموا وتراكمت خيلهم[1] خوفًا من هذا الريفيّ والمستضيء وهولها ووقعت فتنة كبيرة وهش الناس ومن الغد ارتحلوا لبلاد الخيانة لظنّهم انّهم يافون بها فطافوا بها واخبروا انّهم مجتمعون بفاس فرجعوا ونزلوا اماكنهم واتى السلطان عبد الله فانّه ركب في عشرة من اصحابه وتوجّه لبني امراسن فنزل في حلّة عبد الله بن يشّ بسهب اعشار وقلب سرجه في وسط الحلّة فاجتمع عليه اهل الحلّة فقال لهم اعلموا ان هذا الجبليّ كان خديمنا واضاع المال الذي اكتسبه في وفتنا وجرّأ[2] اخانا المستضيء واراد ان يملك بلادنا ويهلكنا وفي الحقيقة انّ البلاد بلادكم وانتم اهلها فجئتكم لتنصروني على هذا الضالّ فانتم اولى من ينصر اهل البيت وركب فرسه ورجع على طريقه ولم يبت الى ان ارتبع بوجّه البربر كبيرهم محمّد وعزيز واتّفقوا على الحركة الى المستضيء والريفيّ ووجّهوا لبني مالوا وبني حكم وزمّور وفهوان ولمّا اجتمعوا قدموا عليه هذا خبرهم واتى المستضيء فانّه جنّد الجنود العبديّة والريفيّة ورتّبها وبقيت الكتايب ببسيط ازرات[3] والباشا في رحاته[4] ونزل على ربوة تامرايت[5] فضلّ على العساكر والوداية والخيانة واهل فاس امامهم من عين الفيج الى دار ابن عمر يصلّون واذا بجموع البربر صلّت على دار ابن عمر فلمّا راوا كتايب العدوّ امامهم صاحوا بهم وحملوا عليهم الى ان خالطوهم فانهزموا ولمّا راى الباشا اتجه الريفيّ الهزيمة مقبلة ركب وانهزم فيمن معه وترك محلّتهم بما فيها واشتغل البربر بقتلهم وسلبهم الى ان بلغوا الحلّة فدخلوا

[1] B خيلهم.
[2] B جدّ.
[3] B اروات.
[4] B رماته.
[5] B تافرايت.

واحتووا على ما فيها من الاموال والكسوة والسلاح والكراع وغنم الناس غنائم كثيرة والسلطان عبد الله بدار دبيغ وولده سيّدي محمّد مع الوطاية ولمّا رجعوا بالغنائم انتزعها منهم البربر الذين لم يحضروا وكلّ من لقوه من العرب ومعه شيء من الغنيمة اخذوه منه وهكذا حدّثني السلطان سيّدي محمّد بن عبد الله رحمه الله عن هذه الواقعة وامر السلطان عبد الله فايده ابا عزّة صاحب الشربيل[1] ان يأتي بالمدافع والمهارز والكور والبومبة والبارود لانّه بقي ولم ينال به احد من البربر وجمعوا رؤوس القتلى فكانوا ثمانماية وازيد وفيهم راس فاتح بن النونيّ[2] وفرّج الله عن المسلمين امرهم ولمّا بلغ احمد الريفيّ الصنجة اشتغل بتخليص ما ضاع له من الخيل والسلاح والابنية والكراع وافسح ان لا ياكل لحمًا ولا يشرب لبنًا حتّى ينهب مدينة فاس كما نهبت محلّته ووجّه للمستضيء حسين فنظارًا لرانب العبيد ومايتين من الخيل والفًا من العدّة ومايتين من الخباوات يدفع ذلك للعبيد وضرب لهم اجلًا يجتمعون فيه بالقصر وفي اوّل صفر العام خرج من الصنجة ولمّا بلغ خبر خروجه الى السلطان عبد الله لم يسعه التاخير عن ملاقاته فوجّه للبربر وقال لهم ان ارضيتم المال فادخلوا علينا فنحن متوجّهون للصنجة ووجّه للخيانة والشراقة واهل الغرب وخرج من فاس ونزل وادي سبو حتّى عرض عساكره ورتّبها واما المستضيء فانّه وجّه لبني حسن كانوا في بيعته وقدموا عليه بعشرة الاف من الخيل لمشرع الرمل وعيّن للعبيد حركتهم ونزلوا مع بني حسن ولمّا بلغ المستضيء انّ السلطان عبد الله خرج من فاس في العساكر انتهز الفرصة وتوجّه لدار الملح بمكناسة ولمّا بلغها دخلها ونهب دورها الى ان توسّطها وتحارب اهلها امرهم وحاربوه في وسط المدينة من فوق البيوت وهزموهم واخرجوهم عنها

[1] B المشربيل.
[2] B النوبني.

بعد ان توسّطوا بالقتل والنهب والسبى ومات منهم اكثر ممّا قتلوه ورجعوا لحقّ حنين هذا والباشا احمد بالقصر ينتظر قدوم المستضيء ولمّا سمع الباشا احمد انّ السلطان عبد الله بات قريبًا منه ارتحل بمن معه فلقيه السلطان عبد الله بحار العبّاس على وادي لكّس فنزل وامر المحلّة بالنزول فلمّا راى السلطان عبد الله مشتغلين بالنزول قال للعساكر لا تنزلوا فلا ننزل الّا بالغنيمة او الهزيمة وقصدوهم على غير تعبية فهزم من كان امامهم من الخلط وطليق والبداوة واهل الفحص وزاد لاحمد الريفيّ فهزمه وولّوا الادبار وتبعهم العسكر بقتل وسبى الى ان جنّهم الليل ولمّا رجعوا وقفوا على الباشا احمد مصروعًا ميّتًا فعرفه بعضهم وقطعوا راسه واتوا به للسلطان عبد الله فوجّهه في الحين لفاس وعلّق بباب المحروق وحاز معسكر الريفيّ ما فيه من الابنية والمضارب والكراع ومن الغد قدم عليه اهل الجبال والخلط وطليق والبداوة واهل الفحص يضلبون العفو فعفا عنهم الّا من هو من خدّام احمد بن علي وقياده وعمّاله وكاتبه امر بقبضهم فقبضوهم واتوا بهم فنكبهم واستصفى اموالهم ووجّه القايد عبد الخالق عديل وجماعة من اهل فاس فدخلوا دار احمد بن عليّ وجمعوا ماله الذي في خزنته وما في خزاينه من الملبّق والكتّان والكسوة والسلاح وامر اهل الريف ان ياتوا بما عنده من الخيل والبغال والابل والبقر والغنم فجمعوا ذلك من العرب واتوا به فدفعه كلّه للبربر الذين قدموا معه وهم نحو الاربعة الاف من بني امراسن وقروان وامرهم باستخراج الزرع من الاهريه والامراس اطلق عليه ايدي العساكر الى ان استوفى غرضه وكان مقامه بطنجة اربعين يومًا هذا خبره واما اخوه المستضيء القايم عليه فانّه لمّا انهزم من مكناسة رجع الى مشرع الرمل فبلغه هزيمة احمد بن عليّ وقتله وانّ السلطان عبد الله توجّه لطنجة فحرّض العبيد وبني حسن على تجديد الحركة لاعتراضه اذا رجع ووجّه قايد بني حسن يقدم الحركة ويجدّدها

وامر العبيد ان يعيّنوا حركتهم ولمّا فهم عليه بنو حسن خرج معهم
بالعبيد وتوجّهوا لاعتراض السلطان عبد الله وكانت عيونه تاتيه كلّ يوم
بمبيته الى ان بلغه انّه بات بجوار العبّاس التي وقع الحرب مع الريفيّ فريبًا منه
فركب عند الفجر بعساكره وكتب كتايبه وجعل بني حسن في مقدمته
واصبح على اخيه السلطان عبد الله وهو لا علم له به ولمّا هلّ عليه
قال السلطان عبد الله لا ترحلوا وركب في عساكره وترك محلّته وتقدّم
في جنوده البربريّة فلقي بني حسن ولمّا وقع القتال انهزموا فتبعهم البربر
وتقدّم هو ايضًا في عساكر اهل الغرب للمستضيء مع العبيد فهزمهم وولّوا
الادبار وتبعهم العساكر فوجّه القايد ابا عزّة[1] صاحب الشربيل في اثرهم
وقال له قل لاخواننا اهل الغرب لا تقتلوا العبيد جرّدوا وسرّحوا فكانوا لا
يقتلونهم وتبعوهم الى ان جنّ الليل ورجعوا بالغنايم للسلطان عبد الله
وهو في محلّته بجوار العبّاس وكانت هذه الواقعة من اعظم الوقايع مات
فيها عدد لا يحصيه الّا الله ومات من بني حسن ما يزيد على الالف واخذ
لهم من الخيل نحو الخمسة الاف ومن السلاح فوق ذلك واتى العبيد لم يمت
منهم الّا نحو الخمسين في الصدمة الاولى وتوجّه المستضيء مع بني حسن
واقام بمحلّتهم ينتظر الكرّة وتوجّه السلطان عبد الله لفاس مؤيّدًا منصورًا
ولمّا وصلها فرّق الاموال على العبيد الذين مع اصحاب ابي عزّة صاحب
الشربيل وهم عبيد تازة الذين كانوا معه واسمهم اهل فاس والوداية والبربر
واقام بجوار ببيغ الى ربيع الثاني عام ١١٥٧ فقدم عليه جماعة من فرّاد
العبيد تايبين طايعين منتصلين ممّا فرض منهم وجاءوه بخلع المستضيء
وبيعته فقبل توبتهم وسامحهم وقال لهم لا كلام لي معكم الّا اذا قطعتم
حابل بني حسن ومن في حلفهم من شيعته يعني المستضيء فقالوا سمعنا
واطعنا فدفع لهم راتب الحركة وامرهم ان يقدموا عليه لمكناسة ومنها

[1] B بن.

يتوجّه لبني حسن ومنهم لاهل دكّالة اخواله المبايعين له ومنهم لمرّاكش التي هي بيعته واخوه الناصر خليفته بها وتوجّهوا ووجّه الحيايته والشرافة واهل فاس واهل الغرب ان ياتوا لحركتهم وتوجّه لمكناسة ولمّا اجتمعوا عساكره بها وقدم عليه مَن هي مشيخ الرمل جددوا بيعته وكتبوا بها للافاق

دولة السلطان عبد الله الخامسة

ولمّا بويع البيعة الخامسة بمحضر العساكر والقبايل خرج الحركة وقصد بني حسن على طريق الحجّ ليحوّل بينهم وبين الشعاب فواقاهم ببسيط زبيدة فلم يشعروا الّا والعسكر مطلّ عليهم وخالطوهم فمرّ المستضيء ولم يقلت الّا بعد مشقّة ونهب حلّل[1] بني حسن وسبيت اولادهم وحرمهم وخيامهم وهرب قلّهم للحاية[2] ولمّا امسى جاءوه تايبين فعفا عنهم ورجّع عليهم اولادهم ونساءهم وخيامهم وارتحل عنهم الى ان نزل ابالعوان[3] بحاز التي بالقصبة ونزلت عساكره ببسيط دكّالة امامه ولمّا بلغ المستضيء لدكّالة فرّت اهلها للحوز واقامت العساكر بدكّالة تستخرج الزرع والدفاين وكلّما فرغت من ناحية انتقلت الى ناحية الى ان نسفوها نسفًا وقطعوا اشجارها وهدموا فراها ولم يبق فيها ما ياكله الطير او يتظلّل به تحته والسلطان عبد الله مقيم بالقصبة سنة كاملة ثمّ انتقل لبلاد الضراغنة فقدم عليه اهلها طايعين فتوجّهوا معه ولمّا نزل على بلادهم قدم عليه اهل دمنات وجبالها من صنافة والبربر فاوّوا طاعتهم ولمّا انتقل من بلاد الضراغنة فرّ المستضيء اخوه واهل دكّالة الى جبل مسفيوة وكانوا مبايعين له من

[1] B مال.

[2] B للغابة.

[3] Ce mot étant écrit بولعوان, il se pourrait que le ب fût la préposition بِ.

جملة اهل مرّاكش ونزل السلطان عبد الله لبلاد زمران فقدم عليه الرحامنة واهل السوس واهل الدير متهيّئين بالطاعة فنزلوا معه بمحلّتهم وزادت العساكر لبلاد مسفيوة بالعيث والتخريب والحرق والخراب فاتته كلّ يوم مع المستخبر واهل دكّالة ومسفيوة الى ان الجوا لوارقلة ثمّ زاد لواحي الزات واستمرّ الخراب والعيث والحريق بواحي الزات الى ان لم يبق به محلّ ولمّا عجزوا عن الدفاع وعدمت عندهم الاقوات ونهبت المواشي وضاعت جوعًا ولم يبق لاهل دكّالة شيء ممّا كان عندهم من المواشي نزل اهل مسفيوة الى السلطان عبد الله بالمصاحف والاولاد وطلبوا الامان فقال لهم تاتوني بالمستخبر يعني اخاه القايم عليه قالوا انّه هرب بالامس لمرّاكش ولو كان باقيًا لاتيناك به فانّه مشوم علينا خرّب بلادنا وقتل نساءنا وابنا اولادنا فعفا عنهم وسامحهم ومن الغد نزل الى السلطان اعيان اهل دكّالة بنسائهم واولادهم يطلبون الامان وقالوا هذه نساؤنا واولادنا فافعل بهم ما شئت واما المال فقد مات وتلف ونهب ونحن بالله وبك فعفا عنهم وامرهم بالرجوع لبلدهم واقام للاستراحة الى ان فهم عليه وفود الدير بعطاياهم وطلبوا الامان وطلبوا الرحامنة واهل السوس من السلطان ان يتوجّه معهم لمرّاكش فوعدهم بالمسير معهم ولمّا بلغ المستخبر مرّاكش وجد اخاه الناصر الخليفة بها مات ومنعه اهلها من دخولها ودافعوه بمخلّفي اخيه من خيل وسلاح واثاث وعياله فاخذه وتوجّه وحينئذ توجّه اهل مرّاكش للسلطان عبد الله بعائلتهم واشرافهم واعيانهم ولمّا وقفوا بين يديه دفعوا له بيعتهم واعتذروا بقلّة المعين والمدافع فعفا عنهم وسامحهم وطلبوا منه الوصول لبلدهم ولمّا تفقّد من معه من الجيش والقبايل لم يجد نصفهم كلّهم هربوا من كثرة الخروب وطول السفر وقلّة الزاد لم يعطهم السلطان شيأ مدّة من سنتيْن واتّكل بعض على النهب فمن حصل له شيء اكله ومن لم يحصل له شيء ضاع جوعًا فهرب ولمّا راى السلطان عبد الله

فلّة من بقي معه جامع اهل الحوز واهل مرّاكش بتوجيهه ولده سيّدي محمّد بن عبد الله وهو ابو مولانا سليمان رحمهم الله اي جامعه معهم ووجّهه خليفةً عليه بالقصبة بمرّاكش فتوجّه معهم ورجع السلطان عبد الله لدار ملكه ولمّا بلغ الرباط ترك ولده مولاي احمد خليفة بالقصبة على الشاوية وبني حسن وتوجّه فنزل قصبة ابي فكران وقام بها وقلع في ربيع الثاني عام ١١٥٩ واما اخوه المستضيء فانّه لمّا توجّه من مرّاكش على حالة وجدها خالية بسببه ومرّ بنامسنة فلم يعتبر احد من اهلها ولمّا بلغ بلاد بني حسن لم يعرجوا عليه ولا بلغوه فتوجّه للحصى واقام بحوز ضجة لانّ اهل الربى تحاموا تحامي الحرباء واقام هنالك يتسلّط على ضعفاء اهل الحصى واما السلطان عبد الله لمّا ورد عليه اعيان بني حسن هنّوه بالقدوم وكانوا ثلاثماية فلمّا وقفوا بين يديه امر بقتلهم كلّهم وورد على اثرهم جماعة من اهل الربى يريدون على المائة ومعهم زوجة الباشا احمد الريفي وولداها منه بهدية كبيرة فبحض الهدية وقتل الولدين ومن معهما وسجن المراة ولمّا وقع ذلك كثر القيل والقال في الجيش والرعية وكانت ايت ادراسن حرثوا بحوز مكناسة وبلغ زرعهم فامر السلطان عبد الله المستخلفين بحصدهم اتاه ودرسه واخذه حيث لم ياتوه وما رجع الّا الخوى حيث كان يقتل كلّ من ياتيه وكتب لكبيرهم محمّد و عزيزاي ابن عزيز يعاتبه على عدم وقوفه عليه هو واخوانه اذ كانوا شيعته وكان له معه خلّة عظيمة حتّى انّه كان يقول له ابي مرارًا فلمّا ورد عليه الكتاب قال لاخوانه اجمعوا هديتكم وتاتي جماعتكم لنتوجّه للسلطان فانّه عاتبنا على عدم الوصول اليه فاجابوه بالامتناع وقالوا الم ترما وقع بمن قدم عليه فقال لستم انتم مثلهم وحتم عليهم في القدوم فاجابوه وتوجّهوا معه بماية فارس الى ان وصلوا قصبة ابي فكران ولمّا راى حاجبه عبد الوهّاب اليمّوري سفط في يده لكنّه لم يمكنه ردّهم لمّا بلغوا الباب فاخبر السلطان بمجيئهم فامر

بدخولهم وجلس لهم ولمّا وقفوا امامه دخل عليهم الزبانية والمشاورية والمسخّرون واحاطوا بهم فامرهم بالجلوس فجلسوا امامه وقال لمحمّد و عزيز هولاء القوم حاولوا عن الطريق وافسدوا ظرفات المسلمين وعمّد عليهم افعالهم الذميمة وما ارتكبوه من نهب الملوخ وعساكرهم محلّ مالهم وماوهم وما رجعت لهذا الامر بعد خروجي منه الّا بسببهم فاردت ان اقابل هذا النيس الاسود مع هذا الكبش الابيض فمن تلقى منهما استرخ منه ومن عضّته وانمسّخ بالاخر وامر بالقبض عليهم فقبضوا وكتّفوا بالحبال وامر محمّد بن عزيز ان يتوجّه لحال سبيله فقال يا مولاي أَغدر بعد عهد ولست من اهله والله لا اتوجّه الّا مع اخواني انا الذي فُدْتهم لما بعد عرضهم عليّ هذا كلّه فلا اتأخّر عنهم ولمّا راى منه ما راى قال يا عبد الوهّاب لا خير في رجل يقول للرجل ايه[1] ولا يشفّعه في قبيلته خلوا[2] عنهم وخرجوا من عنده فركبوا خيلهم وتوجّهوا لبلدهم ولمّا ابعدوا قالوا لمحمد و عزيز اعلم انّنا متنا وبعثنا وعرفنا غدر الرجل فاكرهتنا على الوصول اليه والان لا بدّ لنا من اخذ ثارنا ولا تتعرّض لنا فقال لهم شانكم وما تريدون فنزلوا واتّفقوا على الحركة لثلاثة ايّام ومن لم يات باخوانه تحرق خيمته وانفصلوا على ذلك ووجّهوا لقبايلهم باتوا للحركة فقدموا فلم يشعر السلطان عبد الله الّا وراياتهم محلّة عليه من الحاجب فامر بركوب عياله على البغال وحمل ما عنده ورتّب المسخّرين الذين معه وكانوا اثنى عشر الفًا من العبيد فوجّه عياله مع الرحا يعني الابل والرحا الكبيرة عشرة الاف وارفقها باخرى وركب هو في الخيل في القلب وجعل خلفهم رحات اخرى واجعلهم البرابر عن جهل خيلهم فتركوها مبنية وساروا مع الوادي ولمّا بلغهم البربر وقعوا عليهم من كلّ ناحية فاخرج فيهم المسخّرون ناروفًا من الرصاص واذا

[1] B ايت.

[2] Il y a ici une erreur de copiste; il faut lire sans doute خلّى.

وقعوا على الخيل كذلك فيسقط الاربعون والخمسون وقع في الحرب طول نهارهم الى ان دخلوا للقصبة على باب الفزدير فهان من العبيد نحو الثلاثماية ومن البربر نحو الخمسماية ورجعوا بخفّي حنين فحملوا امواتهم الى قصبة ابي فكران وكفنوهم في الخانين ودفنوهم هناك ولمّا اجتمعوا العبيد مع اخوانهم بمكناسة اخبروهم بما قال السلطان عبد الله لمحمّد و عزيز اردت ان اقابل هذا الكبش مع هذا التيس ودارت بينهم هذه الكلمة وحلوا منها امرًا عظيمًا وكتبوا للديوان بما وقع لهم وبغالة السلطان واستشاروهم في امرهم فانكر السلطان عبد الله بعض اعيانهم بما قالوا وبما كتبوا للديوان ففي الحين كتب السلطان عبد الله للوداية ووجّه رسوله اليهم يقول لهم في كتابه ان كانت لكم حاجة بابن اختكم عبد الله فاركبوا اليه الساعة ولمّا بلغهم رسوله ركبوا في العصر باربعماية من الخيل واغاروا والسلطان عبد الله حمل امواله وعياله واثاثه واثقاله وتوجّه عند المغرب واسرج خيله وبعد العشاء بالغوا الوداية لباب الفزدير فاخرج عياله واثقاله وتوجّه تحت جناح الليل فلم تطلع الشمس الّا بعد ان كان بفاس الجديد واما العبيد اهل الديوان فاجتمعوا واتّفقوا على الرحيل من مشرع الرمل لمكناسة يجتمعون مع اخوانهم الذين بها وكتبوا لاهل مكناسة ان لا يحدثوا حدثًا مع السلطان عبد الله الى ان نصلكم بعد ثلاثة وتهيّؤا للرحيل وحملوا اولادهم واثاثهم ومن اثقله شيء تركه الى ان يرجع مرّة اخرى فلمّا سمع برحيلهم بنو حسن فصدوا المحلّة فنهبوا من وجدوه تاخّر ومن بقي له ثقل نهبوه وتبعوهم فنهبوا من ادركوه وتفرّق ذلك الجمع والبقاء لله ولمّا بلغوا مكناسة دخلوا دورها ورحابها والاماكن المتسعة بها ونزلوا الاروى وقصبة هدراش وباب مراح وباب ابن القاري ولم يبق بها محلّ متّسع الّا نزلوه وذلك عام ١١٦٠ واما محمّد و عزيز والبربر لمّا شقّوا العصا مع السلطان عبد الله كتب محمّد و عزيز لاهل فاس واخبروهم بالواقع فقالوا نحن معكم وكتب للغايد

الحبيب واهل المغرب فقالوا نحن معكم وكتب للحباينة فاجابوا بمثل ذلك
وصار البربر يغيرون على الوداية وينهبون اموالهم والوداية يغيرون على
اهل فاس كذلك فاغلقوا ابواب المدينة وصرحوا بخلع السلطان عبد الله
ومخالفته واستمرّ الحرب معهم على الدوام الى ان ورد عليهم رقّاص الحجّاج
فاستغاثوا بالبربر فوجّهوا لهم جماعة فارس يتوجّهون معهم اتاهم ليأتوا
بالحجّاج فتوجّهوا واجتمعوا مع الحباينة وعاهدوهم وتوجّهوا معهم لتلقّ
وقدموا بالحجّاج الى ان دخلوا على باب الفتوح ونزلوا بالزيتون ودخل من
دخل منهم لقضاء غرضه من المدينة فقصدهم الوداية وحاربوهم بالزيتون
وهزموهم وتوجّه الحباينة لبلدهم والبربر لبلدهم وقطع الوداية رؤوس من
قتلوه منهم وكانوا ثلاثين راسًا وتوجّهوا بهم للسلطان عبد الله فامرهم
ان يعلّقوهم بسور قصبة الشراقة وبقي اهل فاس في محنتهم فكتب محمّد
و عزيز للفايد الحبيب واهل الغرب ان ياتوا لحركتهم للسلطان عبد الله ومن
معه من العبيد والوداية فقدموا ونزلوا بمحلّتهم بظهر الزاوية ونزل محمّد
و عزيز والبربر بدار هبيغ وذلك عام ١١٦٠ ولمّا اصبح ركب الحبيب واهل
الغرب والخلط وطليق وتوجّوا لدار هبيغ وتبعهم البربر ولمّا بلغوا محلّة
الغرب نهبوها وتوجّهوا لسايس فلمّا سمع الغرب ما وقع بمحلّتهم قطعوا
واد فاس وتوجّهوا لغربهم قيل انّ السلطان عبد الله وجّه بالليل لمحمّد
و عزيز والبربر مالًا ليفرّق عنه ذلك الجمع فعرّفه بنهب محلّة الغرب وذلك من
فصول السياسة واما اهل فاس فانّهم وجّهوا للسلطان عبد الله في الصلح
والبيعة فوجّه لهم في القدوم عليه فخلع اشرافهم وعلماؤهم واعيانهم
لباس الجديد فلمّا وقفوا بين يديه وثّقهم وسبّهم وهدّدهم وشرط عليهم
شروطًا من جملتها امّا ان يدفعوا له زرع العرب المخزون عندهم بفاس
ويهدموا دورهم ويبنون بانقاضها دار هبيغ ويختاروا بين امرين امّا ان
يكونوا نايبة او جيشًا فقالوا نجتمع مع اخواننا ونرفع الجواب ورجعوا فاغلقوا

الابواب وقالوا لا نفعل من هذا كلّه شيًا ورجعوا للحرب ووجّهوا رسلهم للمستضيء يانبهم من ضنجة ليبايعوه فردّ رسلهم بالوعد وفي سابع المحرّم عام العام نهبوا القباضين التي كانت للسلطان عبد الله بفندق التجّارين على يد عديل وكانوا ثلاثة الاف فجرفوهم وعبّوا بهم وقبضوا على الحاج الخياط عديل ليدفع لهم مال المخزن الذي عنده فافتدى منهم بثلاثة الاف مثقال وفي اثناء هذا جاء بنو حسن شاكين على السلطان انّ اهل الغرب لمّا رجعوا من فاس اغاروا علينا ونهبوا اموالنا فكتب السلطان عبد الله للعبيد ان يتوجّهوا معهم للمحلّة ووجّه الوداية معهم ولمّا سمع ذلك اهل الغرب هربوا مع الخلط وضليق ودخلوا للعرايش فحصنوا بها ونزلت عليهم المحلّة واستمرّ الحرب ثلاثة اشهر الى ان ضاعت مواشيهم وهلكت انعامهم بالجذب ثم وجّه لهم السلطان عبد الله المكي والسبحة مع جماعة من الوداية وتوجّهوا معهم بعد العصر للسلطان بهديتهم ولمّا اجتمعوا بالسلطان عبد الله سمح لهم وولّى القايد الحبيب على قبايل الجبل كلّها واما المحلّة لمّا رحلت من العرايش نزلت على القصر فاخرج لهم اهل القصر الضيافة من العلف والطعام ومن الغد ركبوا للقصر واستباحوها ونهبوا الدور وسبوا النساء وفعلوا الافعال وقام عليهم ذلك ستّة ايّام الى ان لم يبق ببلدهم ما يطلق عليه اسم شيء ورجعوا لمشرع الرمل والسلطان في الوجود وفي جمادى الاخرة عام ١١٦١ توجّه السلطان لمكناسة بقصد الحركة للبربر فلم يقدم عليه احد وقيه فحمت جموع البربر لفاس فاغاروا على مواشي الوداية وافسدوا مزارعهم وخرايبهم ونزلوا على فاس وقحمت رفقتهم من العبر بالزرع والسمن والصوف والغنم والبقر فباعوا بها واشتروا منها وعمّروا السوق عشرة ايّام ولم يلغهم احد وصار ديدنهم ذلك في كلّ شهر يأتون بارزاقهم فيبيعون ويشترون ويتوجّهون ثم ورد الخبر من ضنجة انّ اهل الريف قبضوا على المستضيء ونهبوا ماله وخيله وما اليه وجرّدوا من معه

بسبب قبضه للقايد عبد الكريم اخي الباشا احمد بن علي الريفي واخذ ماله وسلاحه فجعلوا به مثل ذلك وسرّحوه وكتب لاخيه عبد الله يعتذر عمّا سلف منه ويطلب منه محلًّا ينزل به فكتب له في الجواب انّك لم ترتكب قبيحًا وما كنت الّا تطلب ما طلبته وهو ملك والدك وما فعلت ما يعاب والآن ان اردت الخول مثلي فانزل باصله فهي احسن من دار ديبغ التي انا بها وان كنت تطلب الملك فشانك واياه فقد سلّمت لك فيه والسلام وارتحل لاصله ونزلها واصلح دار الخضر غيلان وسكنها واجتمع عليه سواد الفتن فحلّوه على بيع الزرع للكفّار واشتغل به الى ان بلغ خبره لاخيه السلطان عبد الله فكتب لولده سيّدي محمّد الخليفة بمرّاكش يوجّه من يخرجه منها فوجّه وزير ادريس بن المشعر في ماية فارس الى عبد الله السبياني فركب معه في خمسماية فارس من اخوانه ونزلوا عليه فاخرجوه منها وحازوا ما وجدوا عنده من السلاح والبارود والاثاث وحملوا اولاده وعياله وتوجّهوا به لفاس فنزل بضريح ابي بكر ابن العربي وبعث ولده لاخيه عبد الله بدار ديبغ يخبره بما فعل به ولده سيّدي محمّد فقال له قل لابيك انّ محمّدًا اعظم منّي ومنك فلا فدرة لي عليه فاذهب الى بلد ابيك وجدّك واستوطنها يعني تافلالت فانّ الموت فريب منّي ومنك فذهب لصهو ونزل عياله بدار مولانا النعامي بالجوطي ولمّا ورد ادريس بن المنتصر بفشّ المستضيء على اخيه السلطان عبد الله اخذ البارود وغيره وقال لحاكم فاس اكتب للمستضيء يوجّه من يقبض له فشّه فوجّه من قبضه ووضعه لعياله بدار الشرفاء وهذا خبره واما السلطان عبد الله فانّه لمّا توجّه لمكناسة واقام بها صار البربر يعيثون في الطرقات ويغيرون على سرح مكناسة وكلّ من قدم له نهبوه فاذا خرج العبيد لحربهم يفرّون عنها واذا غفلوا يغيرون عليهم وانقطعت عليهم المبرة وخطب البربر اولادهم من الاخبية والبحاير الى ان ضاق بهم المتّسع فوجّه لهم في الصلح فامتنعوا

وقالوا لهم انّ السلطان عبد الله امرنا بهذا فلمّا بلغهم ذلك اجتمعوا وقالوا لا شكّ فيه انّه من السلطان عبد الله حيث امرنا بالحركة على البربر وامتنعنا وقلنا له حتّى ياتوا اخواننا وباقي القبايل والوداية ونتوجّه جميعًا للبربر سلطهم علينا فاتّفقوا على قبضه وعزله فلمّا بلغه انّ العبيد اتّفقوا على ذلك فرّ منها ليلًا وقدم الى مراكش ببيعته فخلعوه وبايعوا ولده سيّدي محمّدًا وصالحوا البربر بعزله وتوجّهوا له لمّراكش ببيعتهم فلمّا قربت عليه غضب لذلك وردّها عليهم وقال لهم انّما انا خديم والدي فلا اوافقكم على هذا وردّهم على عقبهم فرجعوا لمكناسة واستمّروا على الخطبة به بمكناسة وزرهون واتّما السلطان عبد الله فانّه صالح اهل فاس وطلعوا اليه فاعتذر لهم وحلف انّه لم يامر بحربهم ولا ضررهم وانّما ذلك من الوداية الذين يغيرون عليهم ووصلهم ورجعوا ففتحوا ابواب مدينتهم بعد حصار سبعة وعشرين شهرًا ووقع الصلح مع الوداية بضريح مولانا ادريس وذلك عام ١١٦١ وفي عام ١١٦٢ وردت الهدية للسلطان عبد الله من عند ولده سيّدي محمّد فيها نحو الثلاثين قنطارًا وفي شعبان اعطى السلطان للعبيد الذين معه خمسة دنانير للواحد وقال لهم ابعثوا لاخوانكم لمكناسة كلّ من اتى منهم يقبض المال ليستجلبهم بذلك فلمّا بلغهم الخبر وجّهوا للبربر الذين بسايس ان يقتلوا كلّ من وجدوه من العبيد متوجّهًا لفاس وفرحوا بذلك اهل مكناسة وخلعه ولمّا وقع هذا البغض بين العبيد والسلطان عبد الله قدم عليه محمّد و عزيز وجماعة البربر ووقع الصلح بينهم وبينه باعطاء عشرة الاف دينار وفي العبد فدموا عليه باعطاء عشرة الاف اخرى واعطى الوداية عشرة الاف ولاهل فاس عشرة الاف وهذا كلّه نكاية في العبيد الذين عزلوه وفي عام ١١٦٣ لم ينزل المطر بالمغرب ووقع الغلاء وظهر الوباء وكثرت الفتن فبعثت البربر في الطرقات بالعيث والفساد حيث امنوا مكر السلطان والخلّف على ملكه فخلع العبيد له وبيعه قدم ولده

سيّدي محمّد من مرّاكش لزيارة والده ولمّا بلغ مكناسة وجدهم يخطبون به فتخاصم معهم وعاتبهم وقال لهم انّي بريء منكم ومن فعلكم وما انا الّا خارج من خدّام والدي وقد حذرتكم هذا لمّا فدمتهم عليّ لمرّاكش ثمّ تماديتم على ضلالكم فتركوا الخطبة بمكناسة وزرهون وجدّدوا بيعتهم لوالده السلطان عبد الله بن اسماعيل وتوجّه فوّادهم واعيانهم معه لحضرة والده بها

دولة السلطان عبد الله السادسة

ولمّا بلغ سيّدي محمّد لحضرة والده خرج لملاقاته الوداية واهل فاس واهل الخوز ووقفت عساكرهم التي قدمت معه من مرّاكش نحو الاربعة الاف من العبيد الذين استركبهم من عبدة والرحامنة واهل السوس وحاحة وخرج السلطان عبد الله في موكبه ولمّا بلغ للعساكر تجلّل سيّدي محمّد وقبّل الارض بين يدي والده وقبّل قدمه وشفع عنده في العبيد فشفعه فيهم وصالحه معهم وكان ذلك اليوم مهرجانًا عظيمًا لم يبق احد بالمدينة ولا بالخوز وضربت المدافع وزيّنت المدينة وودّع السلطان ولده من وقته وقال لا تبت هنا فانّ البربر اهل غدر ومكر فاذا بلغهم خبرك ومن قدم معك اوقعوا بهم وحشموك معهم فجدّ السير لمكناسة فارتحل ولم ينزل الى وادي النجا فبات به واسرى وبلغ مكناسة ومنها رجع لمرّاكش وفي العبيد قدم على السلطان عبد الله فوّاد العبيد ومعهم جماعة من قروان وجماعة من بني احراسن مع محمّد و عزيز فعيّدوا معه ولمّا واجههم اعطى لمحمّد ومن معه من بني مكير وقروان عشرين الف مثقال ولم يعط لفوّاد العبيد شيئًا ورجعوا بالحرمان وفي عام ١١٦٣ وجّه سيّدي محمّد لوالده هدية مع اكحابه فدعا له بخير واثنى عليه واعطى الوداية عشرة الاف ريال دور وللعبيد الذين معه ثلاثة الاف دور وحين بلغه انّ العبيد لمّا رجعوا من عنده محمد ومين

توجّهوا لمرّاكش لولده سيّدي محمّد وشكوا له اعمال والده لهم وصلته للبربر
اعداء الدولة وما جنّاه الّا لامرين امّا ان تكون سلطانًا فنبايعك او نبايع
عمّك المستضيء فقال لهم لا اكون سلطانًا ولا اسمع ذلك وجبر خواطرهم
بالمال اعطاه لهم وكتب لهم كتابًا لوالده يستعطفه ويذكر اعمال شجاعته
ووجّه معهم بالكتاب احد خدّامه وفي عام ١١٦٥ بلغه انّ اهل تطاوين
قتلوا فايدهم الحاجّ محمّدًا التميمي ولمّا قدموا عليه قال لهم انتم قتلتموه
وقتلتموه فانظروا من يليق بكم فقدموا له محمّد بن الحاجّ عمر الوفّاش فقبّده
عليهم وتوجّهوا معه وفي اثره قدم باشدور الاصبنيول غاية الى ريال دور
وما يناسبها من الخيل والملبى والكتّان والتحف والطيب بقصد فكاك اسرى
جنسه الذين عند السلطان عبد الله فقبض المال وقال للباشدور حتّى
توجّهوا اسرى المسلمين الذين عندكم واعطى من ذلك المال للعبيد الذين
عنده ريالتين للواحد ولنسائهم كذلك وكانوا في مايتين والقين وفي عام
١١٦٦ قدم عبيد مكناسة على السلطان عبد الله مع رسول والده بكتابه
باعطائه عشرين الى ريال دور وسامحهم وفي عام ١١٦٧ كانت الزلزلة
العظمى التي هدمت مكناسة وزرهونًا ومات فيها خلق كثير بالردم وفي
عام ١١٦٨ قام اهل فاس لشراء الخيل فاكثروا منها وكانوا يخرجون كلّ يوم
يتعلّمون الركض والفروسية ويلعبون البارود بباب الفتوح يرمون بذلك
ابى الوداية الذين يعضلونهم بركوب الخيل وفي عام ١١٦٩ قدم على
السلطان فوّاد العبيد من مكناسة ولمّا اجتمعوا به قالوا له لا نتوجّه من
عندك الّا اذا صاحبتنا لدار الملك فقال لهم كيف اسير معكم وفي وسطكم
فلان وفلان في جماعة من عضائهم لا يكون هذا ولمّا رجعوا لمحلّتهم
وجنّ الليل قاموا لقتل من ذكر لهم وسمّاهم فقتلوهم ولمّا اصبح توجّهوا له
برؤوسهم منهم القايد محمّد السلوي والقايد زغبول والقايد سليمان بن
العسري في اخرين من امثالهم ولمّا وقفوا امامه رفعوا له الرؤوس وسمّوهم له

فقال الان طاب العيش فامر لهم باربعين قنطارًا وقال لهم اذا فرغتُ من
عدوي اقدم عليكم ووجّههم وهي هذا العام فدم على السلطان عبد الله
اخوه مولاي عليّ المخلوع الذي كان عند الاحلافي فاعطاه مالًا وحوائج
فوّمت بعشرة الاف مثقال وخيّرهُ بين سكنى مكناسة وسجلماسة فاختار
مكناسة فوجّهه لها واعطاه امكاسها وبلاد المخزن التي بها ولمّا نزل
المطر اشتغل الناس بالحرث ولمّا اكملها قبض عليه العبيد ووجّهوه
للسلطان وقالوا هذا افسد علينا بلدنا فسرّحه ووجّهه لسجلماسة وفيه قدم
على السلطان عبد الله الفايد محمّد الوفّاش بهدية عظيمة فيها ماية الف
ريال فور وسلع ونصارى غلمهم غلايظه فاكرمه واعطاه جاريتَيْن ووجّهه
وفيه اغار البربر على الوداية ونهبوا جميع ماشيتهم وافسدوا زرعهم وفيه
مات كبير البربر محمّد و عزيز وقام بنو مضير ومن في حلفهم لحرب فاس
فنزلوا محلّتهم بدار دبيغ واستحرموا بالسلطان عبد الله فواجه الوداية
وحالفهم معهم وامرهم باعانتهم وباعوا جميع ماشيتهم وتوجّهوا لحرب ابن
ادراسن ولمّا وقع القتال هزموهم ونهبوا حللهم وقتلوا منهم نحو الخمسماية
نفس وشرّدوهم لبلاد الشراقة فنزلوها وهذا سبب حلول الوداية مع فاس
على يد مولاي عبد الله وذلك عام ١١٧٠ واما المستضيء فانّه لمّا نزل صفرو
وجّه لابن يوسيّ فلمّا قدموا عنده طلب نصرتهم فقالوا له تكلّم مع فاس
وبني مضير ونحن تبع لهم وحيث لم يشجّ له عمل وجّه في حمل عياله
وفشّه من فاس ولمّا قدموا عليه توجّه لسجلماسة واقام بها الى ان مات عام
ثلاث وسبعين ومايه والف

الخبر عن خلافة سيّدي محمّد بن
عبد الله بمرّاكش المحروسة في حياة والده

لمّا وجّهه لها عام ١١٦٩ نزل فصبتها الخربة وهي فقر ليس بها الّا قصور

السعديّة الخربة فضرب خيامه بساحتها واشتغل بحفر اساس دار بها
وبعد ان شرع في البناء منعه سبعاء الرحامنة ما كانوا عليه من العيث
والفساد في اطراف المدينة وكانت تلك القصبة مجتمع شوارع فلم يقبلوا
عمارتها وبلغهم ما وقع للسلطان عبد الله مع البربر والعبيد وفرار لعباس
فاضرعوا سيدي محمدًا من مرّاكش وتوجّه لنواحي اسفي فاعترضه عبدة
واجروا حترموه واكرموه ولعبوا عليه البارود وابلغوه لاسفي فنزل فصبته
وقدّموا له الهدايا ودفع اعيانهم اولاد لخدمته وقدّم له اهل اسفي
هديتهم وكذلك تجّار النصارى واهل الذمّة وسرّح المرسى للوسق ولمّا بلغ
خبر نهض الرحامنة لسيدي محمد من مرّاكش سوّلت لاهل الرباط وسلا
انفسهم مثلها فقاموا الى خليفته مولاي احمد وحصروه بالقصبة مع العبيد
الذين كانوا اهالة من عهد السلطان اسماعيل وحاربوهم وقطعوا عنهم
الميرة والماء الى ان طلبوا الامان فخرج مولاي احمد وتوجّه لاخيه باسفي وقرّق
اهل الرباط عبيد السلطان بالمدينة حتّى لا تبقى لهم شوكة ولمّا كثرت
الخبران على سيدي محمد بمرسى اسفي استركب الرجال من عبدة واجراز
واستلحق الموالي من غيرهم وجاءه اهل حاحة والشياظمة بهدايا هم ودخلوا
في حكمه فلمّا سمع بذلك الرحامنة ندموا على ما فعلوا واجتمع اعيانهم
وتوجّهوا لاسفي بهديتهم ولمّا اجتمعوا بسيدي محمد اعتذروا وتنصّلوا
ونسبوا ذلك للسبعاء فسامحهم وعفا عنهم فاقسموا له بالله لا نتوجّه من
بابك الّا معك ولو اقمنا سنة فما وسعه الّا اجابتهم وامر بتجهيز محلّتهم فخرج
معه عبدة واجر بالبي فارس وكان اجتمع له من اتباعه وخدّامه خمسماية
فارس وتوجّه لمرّاكش ولمّا بلغها نزل بقصبتها وقدم عليه اهل مرّاكش
بهديتهم ووفود الدير والسوس ونافس الرحامنة وعبدة ودفعوا اولاد
لخدمته فاستركب منهم ومن قبايل الحوز وقصده عبيد وكّالة الذين كانوا
بسلا منذ خرجوا من مشرع الرمل فانزلهم بالقصبة وبنوا نوابلهم بها

وفصده العبيد من مكناسة اقراءًا وازواجًا فاستعملهم في خدمة دار وبنى سور القصبة التي تلي وبنى المسجد بجوار دار ولمّا اكمل سور القصبة اقرّها عن المدينة ورتّب ابوابها واستمرّ في البناء والغرس واستركاب الرجال الى ان كان في عسكر اربعة آلاف من الخيل ومن الرجال واجتمع عنده من العبيد الف وخمسماية فعيّن لهم قوّادهم ورتّب لهم امورهم ولنه واعطى العبيد ما يبنون به دورهم واسفط النوايل وبنى لهم المساجد في القصبة واصلح مسجد المنصور بها وبنى المسجد الاعظم ببديعة[1] ومدرسان وحمّامان وكان اوّل حركته للسوس عام ١١٦٩ ومهّده ووثّى عليه ورجع وفي عام ١١٧٠ توجّه لحاحة بسبب الطالب الصالح المستولى على اقدير المستبدّ بمال مرساه ولمّا بلغ اقدير قبض عليه واخذ ماله وسجنه فمات[2] في السجن ولمّا رجع توجّه لحركة تامسنة لفساد الشاوية وعيثهم في الطرفان فنهبهم وقتل منهم ووجّه من قبض منهم في السلاسل بسجن مرّاكش وتوجّه لسلا فنزل على الرباط فخرج له اهله بهديتهم وعبد الحقّ فتّيش امير سلا اغلق ابواب مدينته فقطع سيّدي محمّد الوادي على الحجاز واعرض عن سلا وتوجّه للقصر وفيه قدم عليه عبيد مكناسة مع كبيرهم الباشا الزيانيّ فباتوا معه ومن الغد ارتحل ولمّا بلغ الطابشة ووفى بها نادى فوّاد العبيد فلمّا وقفوا امامه قتل الباشا الزيانيّ والقايد يوسف السلّاح ووثّى عليهم الباشا سعيد بن العيّاشيّ ورجع لمكناسة وقال لهم سيروا لسيّدي وسيّدكم انّما انا خديمه وتوجّه لتطاون ولسبتة فعبر بها ومنها لطنجة ثمّ للعرايش ثمّ لسلا ثمّ لمرّاكش واستمرّ الحال على ذلك الى صفر عام ١١٧١ فبلغه خبر موت والده السلطان عبد الله ودفن بقبور الاشراف رحمه الله تعالى

[1] B بجية.
[2] B ajoute نفسه.

دولة السلطان سيّدي محمّد بن عبد الله بن اسماعيل

وهو والد مولانا سليمان رحمهما الله ولمّا بلغ خبر موت السلطان عبد الله بايع اهل مرّاكش سيّدي محمّدًا وقدمت عليه وفود قبايل العرب اهل الحوز وقبايل الدير وقبايل حاحة وقبايل السوس بهداياهم وبيعتهم ثمّ قدم عليه اهل الثغور والجبال ثمّ قدم عليه اهل فاس وعلماؤهم واشرافهم والوداية والعبيد واهل مكناسة وقبايل الغرب من العرب والبربر ولم يختلف عن بيعته احد فاجاز الوفود واعطى للعبيد والوداية خيلًا وسلاحًا كثيرًا وكسوة ووجّههم فلمّا فرغ من امر الوفود تجهّز للحركة للغرب ووجّه للقبايل فقدموا عليه وخرج من مرّاكش الى ان بلغ مكناسة ودخل دار الملح وفرّق الاموال على العبيد يعني الراتب ووصل الاشراف والفقهاء والصلحاء وتوجّه لفاس فخرج لملاقاته اهل فاس والوداية واهل الحوز وضربت عساكره بالصفصافة ومحلّته في وسطها ولمّا كان يوم الجمعة توجّه لصلاة الجمعة لفاس الجديد وملات عساكره تلك البسايط ولم يبق احد بالمدينة فاختلط بالناس فكانوا يقبّلون اثوابه ولا يمنعهم مانع الى ان وصل وجلس مع العلماء وسال عنهم واحدًا واحدًا الى ان عرفهم ولمّا خرج من المسجد وقف على ضريح والده فزاره واخرج الصدقات وامر بترتيب القراءة عليه صباحًا ومساء ودخل دار الامارة فوقف على من بها من اخوانه وعزّاهنّ وخرج لمحلّته فبات بها ومن الغد ركب لدار ببيغ فوقف على متخلّف والده من مال وسلاح وفرش وخيل وسروج الى ان شاهد ذلك ووعاه وعرف مقداره وتركه وكان المال على يد وصيفه القايد علّال بن سعود وغيره على يد القايد[1] بربه والجميع الى نظر حاجبه القايد عبد الوهّاب اليهّوريّ ولمّا

[1] B القايمين به; d'après cette lecture il faudrait mettre le mot précédent au pluriel et lire القياد.

استراح امر بحمل مال والده ومتخلّفه الى محلّته ودفعه لمن عينه من حوّامه واعطى الحاب والده مالًا افتسهوه واوصى الحابه بالتوفير لهم والرعي الجميل وانتضوا في خدمته فمن ظهرت نجابته قرّبه واغناه منه ومن لا عبرة به اهمله وافصاه وترك عمّال القبايل وفوّاد العبيد وفياد المدن كلًّا في محلّه لم يعزل احدًا منهم الّا ما كان من فايد تطاون الوفّاش فانّه هرب لضيخ مولانا عبد السلام بعياله خوفًا على نفسه لسوء ما تفحّم ولمّا قدم اهل تطاون ولّى عليهم كاتبه عبد الكريم بن زاكور كان ولّاه بالعرايش لكونه حضريًّا مثلهم ووجّه للعرايش غيره وولّى على فاس الحاجّ محمّدًا الصفّار احد الثلاثة الذين كانوا ولاة عليهم ايّام الفترة واقام بفاس شهرَيْن الى ان رتّب احوال المغرب وسدّ ثغوره ورتّب حاميته وتوجّه لمكناسة ومنها توجّه لناحية غمارة بسبب المرابط العربيّ ابي المحور الخمسيّ فانّه كان له صيت كبير بتلك القبايل وكان يقول للناس هذا السلطان لا يصول ملكه فقتله ووجّه راسه لفاس وولّى على تلك القبايل الباشا العيّاشيّ وانزله بشفشاون وتوجّه لتطاون فامر ببناء البرج بها والدار على مرسى مرتيل وتوجّه لسبتة فوقف عليها وتامّلها وشاهد حصانتها وان لا مطمع للعافل في فتحها وامر العساكر باخراج التاروق من البارود فاخرج عليهم الكفّار تاروقًا من المدافع بالكور اهتزّت له الجبال وسار السلطان لطنجة فاعترضه اهل الريف بفضّهم وفضيضهم مع فايدهم عبد الصادق ابن الباشا احمد فاكرمهم واعطاهم مالًا وكسوة وامر عبد الصادق بانشاء الغلايك بمرتيل فوجّه اخاه عبد الهادي للوقوف عليها ثمّ توجّه للعرايش فنزل بها فوجدها خالية ليس بها الّا نحو المايتين من اهل الريف تحت كنف فوّاد الغرب الحبيب والسعيانيّ فوجّه لها اهالة من عبيد مكناسة ومن عبيد المهديّة وفيّد عليهم عبد السلام ولد عليّ و عدّي واعطى المايتين من اهل الريف السلاح والكسوة وتوجّه لسلا فنزل بظاهر الرباط وامر عبد

لحقّ فنّيش ببناء صفالة بسلا على البحر وعلّق مرتيل ببناء صفالة الرباط
وفيّد على اهل الرباط الرئيس العربيّ المستيريّ[1] وامر بانشاء مركبين واحدًا
بسلا وواحدًا بالرباط وكان عندهم مركب كبير انشاه اهل العدوتين
مشتركًا بينهما ايّام الفترة ووجّه لاسبي للتجّار النصارى يانون باقامة المراكب
من مفذف ومخاطف وصواري وانكنات وقلع وحبال وطوالي وبنايي وما لا بدّ
منه للسفر اي سفر السفن والمراكب وتوجّه لمرّاكش ورتّ العبيد والوداية
الذين كانوا معه لبلادهم وامر بنقل عبيد الملوفية[2] لاخوانهم بمكناسة
ودخل مرّاكش اخر المحرّم من عام ١١٧٢ ولمّا كان بمرّاكش قدم عليه بنو
ادراسن شاكين من فهوان انّهم اخرجوهم من البلاد واعانهم الوداية
فكتب لهم لوالي مكناسة ان ينزلهم بحوزها ويواخي بينهم وبين ابن عمّور
ويكون معهم على كلمة واحدة وان يشدّ هو عضدهم اذ هم شيعته وشيعة
والده فعقد لهم الوالي الحلف مع ابن عمّور وكلّهم لنظر الخليفة بمكناسة
الحاجّ عليّ السلاويّ انفله لها من تاملة وحيث لم ينته فهوان عن ابن
ادراسن وفصدوهم بالحرب اخبر السلطان خليفته بمكناسة بالواقع وان
الوداية ساعدوهم ووافقوهم على حربهم فامره ان يخرج بالعبيد لنصرتهم
وخرج الوداية من فاس لاعانة فهوان ونزلوا بحلّة فهوان باصبوفن وفصدوا
بني ادراسن فكان اللقاء على وادي يسلن[3] فنصر الله ابن ادراسن عليهم
وقتلوا منهم نحو الخمسماية ونهبوا حلّتهم وحلّة الوداية التي معهم وقطعوا
رؤوس اعيان الوداية فعلّقت بباب الجديد بمكناسة وبلغ خبر الوقعة
للسلطان فغضب على الوداية واضمر المكر بهم وفي عام ١١٧٣ عزل
السلطان القاضي بمرّاكش السيّد عبد العزيز ابي عبديّ عن قضائها وسجنه

[1] B المستديري.
[2] B الملوينة.
[3] B وسيل.

وبلّسه واخذ حواصله واجنّته والسبب في ذلك انّ هذا القاضي كان جريئًا قويّ الشكيمة لا يفيم لعلماء وقته ومن معه منهم لحضرته وزنًا ولا يقدر احد منهم على ردّ احكامه ولو خالف النصّ والمشهور الى ان وجّه اميرالمومنين يومًا في قضية بلغته امر احد كتّابه يقف على فصلها ويحضر مع القاضي العلماء الذين سمّاهم من جملتهم العلّامة الشريف مولاي عبد الله بن ادريس الحسني[1] كان انفله امير المومنين لمرّاكش وجعله مدرّسًا وامامًا وخطيبًا بمسجد المواسين وامر ان يكون الاجتماع عنده بمسجد المواسين ولمّا جلسوا للحكم وجلس الخصمان تصدّر القاضي على عادته ولم يستشرهم ولم يقل باحدهم وحكم له بما ظهر له فقال له مولاي عبد الله المذكور يا عبد العزيز اسمع منّي فاضى بغير ممكّن وعالم بغير غير ممكّن وجه الحكم في النازلة غير ما حكمت به وخلافي ما ذكرت وهو كذا وكذا وذكر نصوصه ورتّب فروعه وقال للشهود اشهدوا عليّ بهذا فبهت القاضي وخاف الفقهاء على الشريف المتكلّم من حصول اذاية القاضي وقاموا وبلغ اميرَ المومنين ما وقع في المجلس وما اشتمل عليه من الحكم فنفّذ حكم الشريف واكرمه وعزل القاضي وبلّسه واعطى جنان القاضي مولاي عبد الله بن ادريس فلم يقبله وكتب له يقول له امّا ما فعله امير المومنين من حيازة ماله فعين الصواب وحيازته لبيت المال فهو موافق لنصوص اهل العلم كما في ابن سلمون والخطّاب وغيرهما واما الجنان فعبد الله غريب الدار يكفيه جامع المواسين وبعد مدّة توجّه القاضي للحجّ واعانه امير المومنين بالف ريال فور ممّا طلبه ان يسرّحه للحجّ وبعد رجوعه ولّاه القضاء وشركه مع غيره كعبد العزيز ابن حمزة وابن الخطّاب وابي بكر الشنقيطيّ وغيرهم ولم يرجع الى حاله الاوّل الى ان مات رحمه الله وتداوله جماعة من فقهاء مرّاكش ولمّا قدم

[1] B المنجرة.

الغرب عزل القاضي عبد القادر بن[1] خريص وولّى يوسف ابا عنان في
قضية مثل هذا واما قضاة المدن والقبايل والقرى فكان في كلّ سنة يعزل
واحدًا منهم الى ان اجتمع ببابه نحو العشرين وتجهّز للحركة للمغرب وخرج
من مرّاكش في صفر عام ١١٧٤ ولمّا بلغ مكناسة وجّه الوداية جماعة من
عجايزهم للشفاعة عند السلطان فلقينه بسايس ولمّا وقفن بين يديه
تشفّعن له بالرحم وبكين وتملّقن امامه فامر بركوبهنّ و اعضاهنّ مراعم
ورؤسهنّ ونزل بالصبصافة وخرج لملاقاته اهل فاس والوداية فاظهر لهم
البشرى ولم يعاتبهم بشيء ومن الغد اخرج اهل فاس طعام الضيافة على
العادة وامر ان يعمّر المشور بدار دبيبغ فجاءته العساكر والقبايل ووضعوا له
هداياهم وامر بدخول الطعام لدار دبيبغ وامر العبيد والوداية ان يدخلوا
لاكل الطعام فلمّا دخلوا دخل على اثارهم واغلق الباب وامر بالقبض
عليهم فقُبضوا وكتفوا واجمعهم على ظهورهم للذبح ثمّ عطفته عليهم
الرحم فعفى عنهم ولمّا اكل الناس الطعام امر العساكر بالغارة على
حللهم بلهضة فلم تغرب الشمس الّا ان نهبوها ولم يبق لها اثر واغلق من
بقي منهم بفاس الجديد ابواب المدينة وركبوا فوق الاسوار وفي الليل فرّ من
بقي منهم بعضهم لفاس استحرموا وبعضهم فرّ لزاوية اليوسيّ فاستحرموا
بها ولمّا اصبح نادوا من فوق الاسوار يطلبون الامان ليخرجوا فامّنهم
السلطان واخرجوا اولادهم لفاس السفلى ونزل السلطان بفاس العليا الّا من
عبيده انفلوا اولادهم من مكناسة لها وفيّد عليهم علّال بن سعود وسرّح
الفايد فدّور بن الخضر مع اربعة من اهل الصلاح منهم وامرهم ان يزمّوا له
اهل الفساد فزمّوا له خمسين من اشرارهم وطغاتهم من اهل الفساد منهم
وامر ان يجعل عليهم السلاسل وقرنهم اثنين في السلسلة واركبهم اثنين

[1] B بو.

على الجبل ووجّههم لسجن مرّاكش حتّى يراهم من مرّ بهم من القبايل وامر فوّور بن الخضر ان يسرّح البافين وكانوا اربعماية ويزيد عليهم ستّماية ويكونون الفًا ويضرب البافين لقبايلهم فزمّم الفًا في دفتر وفيّد عليهم وامرهم ان ينزلوا مكناسة يسكنون بالاروى كانّه قصبة مستغلّة ونحى عليهم الاحكام ويوجّههم فانفلهم من فاس لمكناسة ودخلوا الاروى بنوا بها نوايلهم ونزل فايدهم فوّور بن الخضر بدار صاحب الاروى ايّام السلطان اسماعيل ودفع لهم السلطان السلاح والكسوة والخيل ولم يسال عمّا كان عندهم فصلحت احوالهم بعد ذلك ثمّ فرّق سهامه للامراء الذين لم يفلعوا عن الظلم واستمرّوا على فعلهم ايّام الفترة مع والده فقبض على فايد اهل الغرب الباشا الحبيب واودعه المطبق ووجّه من اتى بمتاعه ومواشيه وهدم داره وانفل انقاضها للعرايش بنيت بها ولمّا سجن امتنع من الاكل والشرب الى ان مات نعوذ بالله من سوء الخاتمة ثمّ قبض على فايد سلا عبد الحقّ قنّيش الذي كان اغلق بابه دونه ايّام خلافته ولمّا ولّاه الله امر المسلمين لم يعاتبه بشيء من سوء فعله وابقاه على رياسته فلم يقلع عن ظلمه وقتل رجلًا من اعيان اهل سلا ظلمًا ولمّا رفع خبره اولياؤه للسلطان امر بقتله فحجروا عن ذلك بامر اعوانه فقتلوه بايدي البؤس ووجّه من حاز اموالة وباع املاكه واملاك اخوانه بسلا وانفلهم منها فسجنوا بالعرايش وبعد مدّة عفى عليهم وسرّحهم وفرّقهم في ثغور السواحل بعضهم بطنجة وبعضهم بالعرايش وبعضهم بالرباط وبعضهم بمرّاكش والصويرة واعطاهم الدور المعتبرة والرباع المستغلّة والرواتب العظيمة وبلغوا من العزّ والجاه في دولته ما لم يكن لاحد من سلفهم ولا غيرهم طول ايّامه وكانوا رؤساء على الضجيّة وفايدهم الة الحرب من المدافع والمهارز والبارود وغيره في جميع الثغور ثمّ عزل فايد تامسنة ولد المجاطيّة وفايد تادلة الراضي الورديغيّ وولّى على تامسنة وتادلة وزير سيّدي محمّد بن حدّ الدكّاليّ الذي

ولّاه على وكّالة لمّا قبض عاملها العروصيّ واودعه السجن مدّة اعوام ولمّا سرّحه ولّاه مدينة شبشاون واعمالها وارهى حدّه للعمّال المشتغلين بجمع المال فصلحت بذلك احوال الرعايا والجند لمّا ولّى في المناصب اهل الكفاءة ولمّا فرغ من عمله رجع السلطان لمرّاكش ولمّا كان عام ١١٧٦ اغار في طريقه على اشفن بفرب تادلة ونهبهم وقتل وسبى وتوجّه لاهل الغلّة من الشاوية فاخذهم وقتل وقبض كثيرًا منهم ووجّههم في السلاسل لمرّاكش ولمّا كان عام ١١٧٧ رجع للغرب بقصد الخيانة لبساطهم فلمّا بلغ فاس اغارت العساكر على بني اسكانوا وبني ساذن فنهبوهم وزاد للخيانة فنهب اموالهم وهربوا لجبل غيّاثة فتبعهم على طريق تازة ودخلت عليهم العساكر الى ان اوقعوا بهم ببلاد غيّاثة وطلبوا الامان فامّنهم ورجع لبلادهم فانتسفها وعيّد بها ورجع لفاس فخلّى بها ابن عمّه ادريس بن المنتصر واعطاه قبايل الجبل ولمّا بلغ مكناسة قبض على اولاد عديل وسجنهم في مال كان لابيه عليهم وبعضه اعطاه لهم هو وامر بتحبيس الكتب الاسماعيلة على مساجد المغرب كلّها وكانت اثنى عشر الف مجلّد وازيد ولمّا بلغ مرّاكش قدم عليه اعيان مسفيوة باية وخمسين فارسًا فقتلهم كلّهم وامر المحلّة بنهب بلادهم فنهبوها وكانوا غاية الضلال لم تكن لغيرهم من يوم خلّقه ابوه بمرّاكش وهو يعالج داءهم ولم ينفع فيه ترياق وخرج من مرّاكش لمكناسة واغار على ايت سين[1] من زمّور فنهب حللهم ومواشيهم وبعّد شملهم ولمّا بلغ مكناسة امر القبايل بدفع الزكاة والعشور احواز فاس يدفعون بعريها واحواز مكناسة يدفعون بعريها واقام بفاس الى ان دخل فصل الربيع فخرج لحركة مرموشة فنهب حللهم ومواشيهم وهدم قصورهم وقتل منهم عددًا كثيرًا بعد ان هزموا من حاربهم من الرعايا فتقدّم لهم بنفسه وعبيده وبعّد شملهم وتوجّه لتازة فاصلح احوالها ونواحيها ورجع

[1] B سبين ou سيبن.

لكناسة وفي هذه الحركة مات قايد الغوّاط سيّدي محمّد بن حمّ الخالديّ
وعزل بضريح ابي بكر بن العربيّ وولّى مكانه ابن عمّه محمّد بن احمد وفي
عام ١١٧٧ امر السلطان ببناء ضريح سيّدي عليّ بن حرزهم وفيه قام احمد
الخضر بالحمراء واوقدها فتنة ونارًا لكثرة خروبه بها وكان يزعم انّه مولاي
عبد الملك الميّت ثمّ زعم انّه داعيته فوجّه السلطان لعرب تلك الناحية
فقتلوه ووجّهوا له راسه وفي عام ١١٧٨ عرس ابن السلطان مولاي عليّ
على ابنة عمّه مولاي احمد وعرس ابن اخيه سيّدي محمّد بن احمد على
ابنة السلطان وكان عرسًا عظيمًا حضره عامّة الناس من اهل المغرب
بهداياهم ولمّا فرغ السلطان منه توجّه لمرسى الصويرة فاسّس مدينتها
ورسم لهم شكلها وكيفيّة وضعها وترك الخدمة بها ورجع وفي رجوعه
توجّه لزيارة اغمات واقام ينقّب تلك البسايط
مدّة ومعه جماعة من الفقهاء والكتّاب ومنها وقعت هديه فاضي اغمات
الكبش الشهير وفي فجاة العام رسى مراكب الفرنسيس على مرسى سلا
ورموها بالكور والبومبة الى ان فرّ اهلها للجنّة باولادهم واقاموا بها ثلاثة
ايّام يرمون واقلعوا وفي عام ١١٧٩ رسوا بمرسى العرايش ورموها الى ان
هدموها وفرّ اهلها للبساتين ولم يبق منهم احد وعمّروا فلايكهم بانعساكر
ودخلوا المرسى فاحرقوا المراكب التي بها وقلعوا مع الوادي لمركب بقي
منهم فاعقبهم المسلمون لباب المرسى ولمّا حاربهم اهل الساحل وبني
جرفط على المركب واضرموها عنه ورجعوا جمّوا المسلمون في اعتراضهم
من كلّ ناحية الى ان خالطوهم في الفلايك عومًا وقتلوا واسروا ولم يفلت
احد من الالى كلّهم بين قتيل واسير الى ان توسّط فيهم طاغية
الاصبنيول لما وقع مع السلطان فجاهم بمال كثير وفي هذا العام قدم ولد
السلطان مولاي عليّ خليفة بفاس وولّاه قبايل الجبال والريف وفيه كانت
حركة السلطان لقارت والريف ومرّ على تطاون وبلاد غمارة ومقر تلك

القبايل كلّها الّا كبدانة ورجع على طريق تازة وفي عام ١١٨٠ قدم السلطان
مكناسة وقبض بها على عبد الصادق الريفيّ وماية من اهل الريف وسجنهم
بمكناسة وتوجّه لضجة فنهب اموال عبد الصادق وعربانه[1] وانفل قبيلته
واهل عصبيّته منها لسكنى المهديّة وقيّد عليهم محمّد بن عبد الملك
وانزل بضجة من العبيد القبّا وخيماية بعدد من بقي بها من اهل الريف
بحيث لا يضمعون في ثورة وفي عام ١١٨١ كانت وقعة كلخ[2] الداعي الذي
اغوى الناس وقال لهم ادخلكم لبيت المال تاخذون ما فيه واظهر لهم
الكرامات المكذوبة ودخل بهم مرّاكش في عالم عظيم يقولون سلخ كلخ
رافعين اصواتهم بها فافتتن الناس بذلك وشقّوا المدينة فاصابتهم القصبة
فبلغ خبرهم للسلطان فوجّه اعوانه فقبضوا عليه وقرّمن كان معه ولمّا
بلغه امر بقتله وكانت احدى الغرايب وفيه وردت هدية السلطان المصفّح
العثمانيّ مع الحاجّ عبد الكريم ارغون[3] وهي مركب موسوق بالمدافع والمهارز
والبومبة والكور والمراكب الفرصانية نزلوا بالعرايش وفيه مات مولاي الطيّب
صاحب واحي الزان وفي عام ١١٨٢ وجّه السلطان للحجّ ولده مولاي عليًّا
ووجّه معه اخاه عبد السلام صغيرًا ورفق معه ابنه السلطان لسلطان
مكّة الشريف سرورًا وكان في جهازها ما يربو على المايتي دينار من
الذهب والجواهر والاحجار ووجّه معه هدية للحرمَيْن الشريفين لاهل الوظايف
والاشراف والعلماء والنقباء ولاهل الحجاز واليمن والفقهاء بكلّ بلد ووجّه معه
من وجوه اهل المغرب واولاد الامراء واشياخ القبايل وجملة من خدّامه
واصحاب اشغاله بالخيول المسومة والسلاح ما تحسّن الناس به بالمشرق ذكرًا
وكان يوم دخولهم مكّة مهرجانًا عظيمًا حضره اهل الموسم كلّه وفي هذا

[1] B عربانه.
[2] B كلخي.
[3] B راغون.

العام نزل السلطان على مدينة البيرة ونصب عليها المجانيق والمجارز وحضرها الحاجّ سليمان التركيّ معلّم الرمي الذي كان يعلّم الضبجيّة بالرباط ابدى فيها واعاد الى ان فتح الله على المسلمين وغنموا فيها الاموال ما استغنى به بعضهم وعمّرها السلطان باهل الجالة اذ هي في بلادهم وانزل معهم حصّة من عسكره وفي عام ١١٨٣ كانت حركته لنازلة لبسابة اهلها واشتغالهم بالحروب فنهب اموالهم وبدّد شملهم وولّى عليهم صالحًا ولد الراضي فاستصفى اموالهم وتركهم عيّلًا لا يقدرون على الانتقال من محلّ الى اخر من قلّة الظهر وفي عام ١١٨٤ كانت حركته لقمولة لتعيشهم في البلاد فاوقع بهم بقريقة وقتل منهم نحو الخمسماية ونهب اموالهم وتركهم يتكفّفون بباس ومكناسة وانفلهم الازغار في وسط العرب ومنهم توجّه لحصار مليلية فنزل عليها ونصب عليها المجانيق والمجارز وحاربها في اوّل يوم من محرّم عام ١١٨٥ فكتب له طاغية الاصبنيول يعاتبه في النزول عليها ويقول له انّنا في المهادنة برًّا وبحرًا وهذا عقد الشروط الذي اتى به كاتبكم الغزّال عندنا فقال له السلطان انّنا جعلنا معكم المهادنة في البحر فقط ولو كانت في البرّ لدخلنا لكم وخرجنا البنا فكيف هذه المهادنة فوجّه الطاغية له عقد الصلح عامًّا في البرّ والبحر فكفّ عن حربها وشرط عليه ان تحمل الاقامة من مجانيق ومجارز وكور وبومبة في مراكبه لما فيها من التعب على المسلمين في جرّها في البرّ فانعم بذلك وارتحل عنها وحملها الاصبنيول في مراكبه بعضها لطنجة وبعضها للصويرة وكان ذلك السبب في تاخير الغزّال عن كتابته فبقي عاطلًا الى ان كفّ بصره ومات رحمه الله وفي عام ١١٨٧ كانت حركته لاين مالوا براي ابي القاسم الزمّوريّ فخرج لها من مكناسة بجميع العساكر والقبايل الى ان نزل قصبة اخميسان فوجد القبايل كلّها متحصّنة بالجبال وبدا ما لم تحتسب وظهر غشّ الزمّوريّ وكذبه اذ كان يغري السلطان به ويزعم انّي انا الذي افسدتهم فلمّا طلع على

حفيفة الامر رضي عنّي بعد ان كنت عنده في حين الاهمال انوقّع الموت كلّ يوم فامرني ان نوجّه لهم فلمّا فعلوا قال لهم انّي سمحت لكم في وجه كانبي فلان وارتحل لتاملة ولمّا بلغها اصابته حمّة فاقام بها ستّة ايّام الى ان عفاه الله ورجع لمكناسة وكلام هذه الحركة مستوفى في تاليفنا البستان الظريف في دولة اولاد مولاي عليّ الشريف ولمّا بلغنا مكناسة نكب ابا القاسم الزمّوريّ واستصفى امواله ورفع محلّي وما قبل فيّ كلام الناس من بعد رجعه الله وفي عام ١١٨٨ عزل السلطان محمّد بن احمد الدكّاليّ عن القبايل التي كانت لنظره ولم يترك له الا اخواله[1] اهل دكّالة وامره ان يقبض منهم ما اكلوه من القبايل التي كانوا يتصرّفون عليها فقبض منهم مايتي فنطار وولّى على تلك القبايل واحدًا لكلّ قبيلة منها وفي عام ١١٨٩ كانت الفتنة العظمى بالمغرب وهي قيام عسكر العبيد على السلطان وبيعة ولده اليزيد والسبب في ذلك انّه وجّه لهم امره مع راس الفتنة القايد الشاهد منهم ووجّه معهم حاجبه القايد المختار وامره ان يتوجّه بالي من عبيده الكاينين بمكناسة فيّده عليهم لسكنى ضجة فلمّا بلغهم وقرأ المختار عليهم امر السلطان قالوا سمعنا واطعنا فقال لهم الشاهد والله لا يتوجّه معي في هذا الى الّا امتالي ومن له دار كداري وجنان كجناني وارض كارضي فحاصوا منه حيصة الحمر واراادوا قتله وقتل الحاجب وهربا لضريح مولانا اسماعيل بن عليّ وقاموا للعيث فقتلوا ونهبوا وزادوا لقتل قايدهم سعيد بن العيّاشيّ وحصروه بدار فحاربهم بعبيده وخدّامه واصحابه الى ان غلبوه فهرب للحرم ونهبت داره وهدمت وبلغ خبر ذلك السلطان بمرّاكش وكان عنده ولده اليزيد ووجّهه لهم بقصد اصلاح ما فسد فلمّا بلغهم اجتمعوا عليه وبايعوه ففتح بيت المال وبيت السلاح وخزاين البارود وفرّق عليهم وخطبوه وكتبوا للقبايل يانون اليه فامتنع محمّد و عزيز وهرب من مكناسة

[1] B اخوانه.

وجع الجوع وبعث للوداية فلم ياتوه استنجدوا على محمّد و عزيز وانزل معهم محمّد و عزيز القبّين من البربر وهو بمحلّته بالخرّوبة ولمّا امتنع الوداية من بيعته ركب لهم في العبيد وفصدهم في الاروى وخرجوا لحربه مع ايت ادراسن وفروان الذين عندهم ووقع الحرب بالمشتة[1] فهزموه وقتلوا من العبيد نحو الاربعماية والخارج بلا عدد ومات من الوداية والبربر نحو المايه والخارج مثل ذلك وكان ذلك يوم الجمعة ويوم السبت ركب ووجّه للعبيد ليرجع لهم فامتنعوا وقالوا حتّى ندفن موتانا ولمّا بلغ ذلك للسلطان خرج من مرّاكش في عبيده وقبايل الحوز ولمّا بلغ سلا قرّب البريد من مكناسة الى زاوية زرهون ولمّا قرب من مكناسة توجّه السلطان لزيارة مولانا ادريس الاكبر ولمّا دخل اتاه الاشراف والمرابطون بولده البريد فعفا عنه وسامحه ورجع لمكناسة فلقيه العبيد بالمصاحف والغرّبة والاشراف والمرابطين فسامحهم على الخروج من مكناسة واقام بها يدبّر امرهم الى ان اخرجهم منها وفرّقهم في مراسي طنجة والعرايش والرباط وفي عام ١١٩٠ قام العبيد الذين بطنجة على قايدهم الشيخ وقايد الاحمار ابن عبد الملك واراذوا قتلهما فهربا للاصلة ثم راجعوا بصايرهم وقبضوا على اصحاب البعلة ووجّهوهم للسلطان فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ثمّ كثر ضررهم بالمراسي فقدم من مرّاكش اخر العام الى ان بلغ الرباط ووجّه لهم البغال والابل وكتب لهم يزن يميني برحيلكم والان صفى فليس عليكم فهذه البغال والابل احملوا عليها اولادكم وفشّكم وارحلوا من طنجة وانزلوا بدار اعمي ووجّهوا الابل والبغال لاخوانكم الذين بالعرايش تحملون اولادهم وحوايجهم وينزلون عليكم واذا نزلن بمشرع الرمل[2] أوجّه لكم بغالي كلّها تحملون اولادكم دفعة واحدة تتوجّهون لمكناسة محلّ فراركم فلمّا بلغهم

[1] B بالمستهي.
[2] B مسعيدة.

فلما فرحوا للرجوع الى مكناسة وارتحل اهل ضجة فنزلوا ديار اعمر على فايدهم سعيد بن العبّاشي نصب لهم به ووجّهه لديار اعمر ينتظرهم ويعدّهم وعينهم ووجّهوا البغال والابل لاهل العرايش فحملوا اولادهم ونزلوا عليهم وارتحل السلطان من الرباط وفصدهم في قبايل اهل الخوز وبني حسن واهل الغرب ونزل بسوق الاربعاء بقربهم ومن الغد وجّه سفيان وبني حسن وبني مالك والخلط وطليق بمحلّتهم وقال لهم انزلوا على العبيد واجعلوهم في وسط محلّتكم وافبضوا منهم الخيل والسلاح وافتسموهم كلّ واحد منكم ياخذ عبدًا وامة واولادهما العبد يحرث ويحصد والخادم تطحن وتعجن وتسقي وتحطب والولد يسرح مخدوم بارك الله لكم فيهم فاركبوا خيلهم واحملوا سلاحهم والبسوا ثيابهم وكلوا ما عندهم فانتم عسكري ففعلوا بهم ذلك ورجع للرباط وفرّق العبيد الذين كانوا به بعضهم لمراكش وبعضهم للسوس وبعد اربعة اعوام عفا عنهم ورجّع عند العرب واعطاهم كسوة اخرى وسلاحًا وخيلًا اخرى ورجّع للجنديّة وفرّقهم في المراسي فصلحت احوالهم في المستقبل ورجعوا احسن ممّا كانوا عليه وبسبب فناهم انحلّ عرى الملك بالمغرب وسرى فسادهم في القبايل عربًا وعجمًا ولم ينزل لمضى ووقع القحط وعضت المجاعة من عام ١١٩٠ الى عام ١١٩٦ كلّها مجاعة الى ان اكل الناس الميتة والدم والخنزير والادمي وفني اكثر الناس من الجوع فكان السلطان يعالج هذا العسكر البخاري بترادف الرواتب وجعل لهم المشاهرة يقبضونها كلّ شهر ورتّب لاهل المدن الخبز يفرّق على الضعفاء في كلّ جمعة واسلف للقبايل الاموال فرّقها اشياخها على الضعفاء الى زمن الخصب ويردّونها ولمّا خلصت المجاعة ارادوا ردّها فقال لم اخرجها بنيّة وانّما ذكرت الردّ لئلّا ياكلها الاكابر اذا عرفوا عدم الردّ وافام السلطان يعالج امر ضعفاء المسلمين في تلك المجاعة واسقط عن القبايل ما يدفعونه من الوظايف كلّها اربعة اعوام الى ان خصبت البلاد وفي عام ١١٩٧ مضى

المغرب وحرث الناس وادرك الزرع وخصب الاسعار واشتغل السلطان بتهيئة البلاد مرّة ثانية فوجّه العساكر لاولاد ابن[1] السبع الذين عاثوا في السوس فاخرجهم منه وشرّدهم الى القفر وقبض على اعيانهم فسجنهم بمكناسة الى ان ماتوا بسجنها ثمّ نهب قبيلة زمران لسوء فعلهم وانفلهم من بلادهم الى بلاد ابن السبع بسيّدي المختار ثمّ انفل تكنة وعجاط وداو بلال من الحوز الى الغرب وانزلهم بفاس الجديد وحوزها وكتبهم في ديوان الجند ثمّ انفل قضاية وسهكت وعجاط وتادلة الى حوز مكناسة ثمّ انفل ايت يمّور لتادلة ثمّ انفل فروان من الجبل الازغار وفي هذا العام وجّه ولده عبد السلام لاداء فريضة الحجّ لانّه لم يكن مدركًا حين حجّ مع اخيه علي وفيه كانت وفعة الداعي الحاجّ اليمّوريّ الذي كان يدّعي ويزعم انّه داعية صاحب الوقت ويتكلّم بالغيب ويزعم تكوين الكاينات ويخبر عنها وشاع امره عند جهالة البربر وعيّ وكثر فساده وفساد ايت يمّور بالعين فيمن جاورهم من قبايل العرب فقام لهم قايد سفيان الهاشميّ السفيانيّ وجمع قبايل اهل الغرب بغير امر السلطان وفصدهم في نحو العشرين الفًا من الخيل ولمّا نزل بوادي سبو وهو بسلبان[2] زحفوا عليه فلم يقبل ومن الغد وقع القتال وهو سنّة اية فارس فهزموهم وقتلوا قايدهم الهاشميّ وعددًا كثيرًا من اعيانهم ونهبوا محلّتهم ولمّا فهم السلطان قبض الداعي وقتله وفي عام ١١٩٨ توجّه السلطان لحركة زمّور فدخلوا في شعاب تمايت فرجع عنهم وكلّف ايت اوراسن وفروان اذا خرجوا من الشعاب ينهبونهم فلمّا توجّه لمراكش وخرجوا من الشعاب اخذوهم ونهبوا ما عندهم وتركوهم يتكفّفون في القبايل وفي هذا العام وجّه ولده البريد للحجّ بغير ركب مع امير وشيخ يصرّف عليه دفعًا لغوايله وحذرًا من مكره لانّه عزم على التوجّه لسجلماسة ولم يرد ان

[1] B ابي.
[2] B بسلبات.

يتركه من ورائه لسوء فعله فتوجّه لها وانفل عنّه مولاي الحسن منها
لكناسة لانّه كان يحارب الاشراف وباني بابت عضّة واخرج ابت عضّة من
قصورها وفرّق المال على الاشراف واعطاهم الكسوة ورتّب لهم في كلّ سنة
ماية الى مثقال تاتيهم من عنده وانزل اولاده بها وهم مولاي سليمان واخوه
الطيّب وموسى والحسن والحسين وعمرو ابن اخيه سيّدي محمّد بن احمد
ورتّب لهم ما يكفيهم من العولة والكسوة والمحاريق وفي عام ١١٩٩ قدم
ولده مولاي عبد السلام من الحجّ فولّاه على السوس وانزله بتاروداننت وفي
هذا العام وجّه ابن عمّه عبد الملك بن ادريس وكاتبَيْن محمّد بن عثمان
وعمر الوزير وامير الركب ابن يحيى بهدية عظيمة لاهل الحرمَيْن الشريفين
والحجاز واليمن ووجّههم في البحر في فرصان من فراصين الاصبنيول وكتب
للسلطان عبد المجيد ان يوجّههم مع امير صرّته الذي يوجّهه للحرمَيْن
الشريفين وهذا كلّه حذرًا من اليريد ان يلقاهم في البرّ فينهبهم وحيث لم
يطلع ركب من المغرب في البرّ اقام اليريد بمصر حتّى للعام القابل وطلع
واتّصل بهم بمكّة بعد ان فرّقوا بالمدينة والحجاز ومكّة وبقي عندهم واجب
اهل اليمن واحكاما فيها الذهب المعين بالشام ومصر والعراق فتركهم الى
وقت القابلة ودخل دار ابن يحيى الذي عنده المال في احدابه فنهب ما
قدر عليه وخرج وتوجّه عبد الملك ورفقاؤه الى والي مكّة فاخبروه الخبر
فوجّه اعوانه له ولمّا اتوا به حتى عليه في ردّ المال فردّ البعض وغاب[1]
على الاحكام التي فيها الذهب فانكرها ولمّا بلغ ذلك السلطان غضب
عليه وتبرّأ منه وكتب دفاتر بخطه علّقت بالمشاهد السبعة ووجّه كتابًا
لسلطان مكّة السلطان سرور يعاتبه على اهماله امر اليريد وعدم قبضه
والانتقام منه ابدا فيه واعاد ووجّه كتابًا للسلطان عبد المجيد يخبره بحاله
وما هو عليه من العفوف ويوصيه ان لا يقبله اذا قدم لبلاده واقام اليريد

[1] B غاب.

بالمشرق ثلاثة اعوام ولمّا قدم لم يقدر على مواجهة والده وتوجّه لضريح مولانا عبد السلام رحمه الله فاقام به وفي عام ١٢٠٠ وجّهني السلطان للاصطنبول بهدية للسلطان عبد المجيد العثمانيّ فافيت بالاصطنبول مايه يوم الى ان قضيت الغرض ورجعت ووجّه معي السلطان عبد المجيد احد خدّامه بهدية للسلطان وقال لي نصرة الله انّما وجّهت معك هذا الخدم صوبة فقط والاعتماد في مفصودنا عليك وكتب لسلطاننا كتابًا في ثناي بالمدح والثناء الجميل عليّ من جملة فصوله وبعد فانّه وصلنا من مقامك الاسنى عشرون سفيرًا وأحسنهم عقلًا ونبلًا وسياسة وادبًا فلان انّه اتى لنا رسالتك وهديتك بادب وانفصل عنّا بادب فمثله من يكون سفيرًا بين الملوك فان اقتضى نظرك توجيه سفير من اطرافك فليكن هو فانّ ظاهره وباطنه سواء وكتب الوزير يوسف باشا كتابًا مثله بزيادة ولفد سررنا بقدوم فلان فانّه من اكمال في المحبّة في الدولتين فمثله عزيز الوجود فلمّا قرات الكتاب على السلطان سرّ بذلك سرورًا عظيمًا ودعا لنا بخير واثنا خيرًا ولمّا خرج للمشور امر بقراءة المكاتب في الملا وقال هكذا نحبّ احبابي جزاك الله خيرًا واني لا اوجّه الهدايا للعثمانيّ الّا معك ولا اوجّه المراكب الّا مع الكاهر فنيش تحضرك في المشور جبر قلبه بذلك فرحم الله السلطانين الجليلين وقدّس ارواحهما في جنّته النعيم وفي عام ١٢٠١ حرّك السلطان لبلاد مرّاكش فنهبهم وعاث في بلادهم واستحرموا بضريح ابي الشتاء المختار فعفى عنهم ونزل على بلاد الحيانة فعاثت عساكره فيها وهربوا للجبال فنهب الزرع والقرى وتبعوهم الى ان اوقعوا بهم بجبال ضهاجة وتسول ورجع عنهم السلطان وقدموا تائبين فعفا عنهم ومن هناك ولّاني تازة واعمالها فتوجّهت لها واقمت بها سنة الى ان ورد عليه الي من اين عكّة مع وصفان تقلدان كتبهم في ديوان الجند فوجّه لي من تازة وقدمت عليه فلمّا انبته توجّهت بذلك الّالي الى تكاون اعطيتهم

الكسوة والسلاح وتوجّهت بهم للكنجة فكانوا يركبون في البحر في الفلايك الى ان تعوّدوا على ركوب البحر وزالت عنهم هوشته ولمّا دخل فصل الشتاء قدمت بهم على السلطان مكناسة فولّاني على تافيلالت وذلك عام ١٢٠٢ فتوجّهت لها وافيت بها ثلاثة اعوام الى ان مات السلطان سيّدي محمّد رحمه الله في رجب عام ١٢٠٤ وبويع بعده ولده اليزيد غفر الله لنا وله امين

دولة السلطان اليزيد بن محمّد
بن عبد الله بن اسماعيل بن الشريف بن علي

ولمّا مات السلطان سيّدي محمّد رحمه الله كان ولده اليزيد مقيمًا بحضرة مولانا عبد السلام حسبما تقدّم ولمّا بلغه الخبر بايعه الاشراف اولاد مولاي عبد السلام ثمّ العبيد الذين كانوا مرابطين عليه في الحرم ثمّ اهل الثغور تطاون وطنجة ثمّ الحمرا الى تطاون فبايعه اهلها واطلق ايدي العساكر على اهل الذمّة فنهبوا ديارهم وحوانيتهم وجميع ما عندهم ثمّ توجّه للكنجة فقدم عليه بها وفد اهل فاس علماؤهم واشرافهم واعيانهم فبايعتهم فاجازهم واكرمهم وولّى عليهم الذهبيّ[1] ثمّ انتقل للعرايش فوافاه بها اهل محلّة والده وخدمه واحبابه بافنافه وخيله وسلاحه ومضاربه وما كان له من الاثاث فجمعوا له ذلك ثمّ انتقل من العرايش الى ان بلغ زاوية زرهون فوافاه بها اخاه سليمان فمن تافيلالت كنّا وجّهنا معه وفد الحمراء من[2] عرب وبربرها بالبيعة ولمّا بلغ اعليل استجار به محمّد و عزيز فاحبه معه في قبايله ولمّا اجتمعوا به بحضرة مولانا ادريس سالمه وعفا عنهم وافترّ على قبايله ولمّا بلغ مكناسة قدم عليه بها قبايل البربر والعرب واهل

[1] B العربي الذيب.
[2] B و.

الحواضر والبواذي وقبايل الحوز والسوس ولم يتخلّف عن بيعته احد حتّى قبايل ايت مالوا العاصين على والده فدموا بجّالهم[1] مهاوش لانّه كان يعدّ شيعته وقدم عليه عبيد المراسي قامع بالرحيل لمكناسة فقالوا له والمال الذي ببيوت الاموال والثغور كان وضعه السلطان راتبًا لنا فامرهم ان يفتسموه ولم يسال عنه كم هو وما عدده وكان نحو المليونَيْن تبقّى منه مشاهرة اربعة اعوام قبل موت السلطان وكان عدد عسكر الثغور ستّة عشر الفًا بالبحريّة والصبجيّة فاستبدّ به القوّاد والاعيان وفتح بيت المال الذي بالدار البيضاء كان فيه مليونان معلومة في الدواوين فاعطى اشراف الجبل وقبايلهم ماية الى ريال دور واعطى قبايل ايت مالوا وبجّالهم ماية الى واعطى الوداية ما يحملون به اولادهم لباس الجديد خمسين مثقالًا للواحد وخصّ افرادًا منهم بالى والقبْن واعطى الوجوه والقبايل التي قدمت عليه اموالًا عظيمة وكنّا كتبنا له على مال الاشراف والمؤنة لاخونه واخوانه عيّن غالبها في زمام وما يفضل من المال نقدم به عليه مع دعيرة اهل النهمّة ولمّا اكملنا ما امرنا به توجّهنا لحضرته بفاس مع ولده وبتنا بدار دبيغ بلغنا انّ ديارنا بمكناسة اعطاها للعبيد ولم يبق الّا دويرة فيها عيالنا فتجلّدنا بالصبر ومن الغد اجتمعنا به بجنان ابن[2] ضاعة ونزلت بداري بفاس ووجّهت البغال تحمل عيالي من مكناسة وادخلتهم دار القايد عياد وافت مدّة وانا محموم مهموم الى ان توجّه لمكناسة وامر القبايل والجيش بالحركة لسبتة والرباط عليها فتوجّه للعرايش ومنها للصخيرة ووجّه المدافع والمهارز والآلة لتطاون ومنها توجّه لسبتة فنصب عليها آلة الحرب فكان عمله ضرب في حديد بارد ولمّا عوفيت لحقته وافيت بسبتة فلم نحصل على طايل فوجّهني لمكناسة وفاس لقضاء بعض اغراضه فلم اشعر

[1] B برجالهم.
[2] B بو.

الّا بالغنيمي فايده بعباس الجديد اناني وقبض عليّ وعلى الحكماوي كان وجّهه ايضًا لغرض وسجننا بعباس الجديد ونهب دورنا وافنا بالسجن الى ان ورد مكناسة فوجّه لنا ولمّا قابلناه بمكناسة وجّهنا لسجنها بالقصبة ومعنا عمر الوزير المرّاكشي ولمّا توجّه لعباس دفعنا لمحمّد و عزيز للمدينة ولسجن المدينة فاقمنا به اربعين يومًا ولمّا وجّه ولده ابراهيم مع اهل الحوز خليفة بمرّاكش امر بتسريحنا وكتب كتابًا يقول فيه انّي اعفي حزمة وضبطة لمّا كنت واليًا بالعرايش وها انا ولّيتها بثغر اقدير فتوجّه مع ولدنا ابراهيم الى ان يبلغ الصويرة ومنها تتوجّه لاقدير وهو يتوجّه لمرّاكش والحكماوي يكون كاتبًا مع ولدنا هو والورداي[1] فتوجّهنا وخفنا ابراهيم بفتنة ولمّا خرج منها تقدّمت امامه للعرايش فرارًا من السفر مع المحلّة واقمت بها يومًا ولمّا بلغ توجّهنا للرباط واقمت به يومًا ولمّا بلغ تقدّمت للدار البيضاء فورد عليه بالرباط مكاتب والده يقول انّه غير عارف بالاحكام والسياسة وكاتبنا ابو القاسم الزياني يتوجّه معه لمرّاكش ولا تقطع امرًا الّا عن مشورته وعن رايه فلا يتوجّه لاقدير وكتاب مثله لي فلمّا قرا المكاتب سال عنّي فيل له تقدّم فوجّه من يخفني بالدار البيضاء فانتظرته فلمّا قدم دخلت اليه فاخرج لي المكاتب فلمّا قرانها سقط في يدي وقلت كيف لي وما عليّ مع ولد صغير لا يردّه عن لهوه وشهواته احد و كيف الخلاص من هذه المصيبة العظمى لا اسلم من الجانبين فبوّضت امري الى الله وتوجّهت لمحلّي وكان هو في فتنه مع احداث امثاله فاذا وجّه لي انيته ولمّا نزلنا بحلّة على واليها قاسم ابي حلّومة اقام عنده بوصيّة والده الى ان يقبض عمله فكان لا يقطع امرًا دوني وكان معه العبّاس بن عمران فابدا مشورتي وفوّاده مع اهل الحوز يشيرون عليه ولا يعمل الّا ما اقول له فوجدته اعقل من والده ولمّا بلغنا مرّاكش اقمنا بها شهرًا وورد عليه

[1] B الموزودي.

الامر بتوجيهه لنا والحكماويّ ولمّا بلغنا الرباط رقّني لسبته بمكانس لفايده
الرابط عليها بالحلّة ومنها اتوجّه لقاس لقضاء بعض اغراضه والخفه بها
لمرّاكش وتوجّه هو لمرّاكش فبلغ الدار البيضاء فبدا له في الرجوع وأقدم
عليه لسبته فتوجّهنا ولمّا بلغناه لتطاون وجّهني لعبيده واهل دكّالة
واهل مرّاكش واهل الحوز نستنفرهم للجهاد كان وجّه لهم المرّة بعد المرّة فلم
ياتوا وحاصوا منه حيصة الحمر وكلّ من ياتي من عنده يقبضونه وانّفق
رايهم جميعًا على بيعة هشام واصفقوا عليها ولما بلغت دكّالة وجدتهم
منحرفين عنه ولم يفيؤوا كتابه ثمّ توجّهت لاسفي ولمّا اجتمعت بعبد
الرحمان بن ناصر في موكبه بالقصبة وسلّمت عليه ودفعت له المكاتب قال
من اين هذا الكتاب قلت من السلطان اليزيد فسبّوه وسبّوني معه وقاموا
للبطش بي فاجارني منهم وقال كاتب سيّدنا الكبير واخونا لا يرى منّا
مكروهًا فبتّ عنده ومن الغد وجّه معي من يحرسني في الطريق الى مرّاكش
ولمّا دخلتها وجدت الخليفة بها سيّدي عبّاس بن احمد بجلس بدار الاحكام
الى المغرب ويدخل ضريح ابي العبّاس خوفًا على نفسه فجمعت اهل مرّاكش
وقرات عليهم الكتاب فقالوا سمعنا واطعنا فاصبر علينا حتّى ننظر مآل
الامر ولمّا اخبرت انّ هشامًا يدخل مرّاكش غدًا خرجت هاربًا اسير الليل
والنهار والبلاد خالية لا انيس بها الى ان قطعت وادي امّ الربيع وحينئذ
امنت على نفسي ونزلت فاكلت وشربت وتوجّهت الى ان بلغت المنصوريّة
فاخبرت انّ الرباط محصور لا يدخله احد ولا يخرج منه احد وازعيم
نهبوا مواشيهم وبهائمهم فاقمت بالمنصوريّة الى الليل وخرجت مخاطرًا
بنفسي فاصبحت بالباب فنظر اليّ العسّاسون وعرّفتهم بنفسي فتوجّهوا
الى الحاكم فذكروني له فامر بفتح الباب فدخلت واغلقوا الباب ولمّا
اجتمعت بالحاكم واهل الرباط تعجّبوا من سلامتي وامري وقالوا هذه سبعة
ايّام لم يدخلها علينا احد وافيت بالرباط الى ان استرحت وتوجّهت له ولمّا

بلغت القصر اخبروني انّه رجع من سبتة وفي هذا اليوم يبيت بالعرايش
فبتّ ومن الغد توجّهت ولمّا بلغت المدينة قيل لي انّه بالصفالة فرجعت الى
ان نزلت ببابها وسلّمت علينا اصحابه ولمّا ركب وخرج وجدني واقفًا فقال من
اين اتى هذا الشيطان فقال له ابن الزناق[1] من الحوز فقال خذوه فانّه الذي
افسد الحوز فقبضت واجتمع عليّ الحرص بالضرب نحو الخمسين عصاة الى ان
غبت وغمى عليّ فامرهم ان يتنحّوا عنّي فتنحّوا واخرج كابوسه وانا ساقط
في الارض فنجش وتعصّل وغضب وقال احملوه الى السجن فحملوني له ولم
افق من غشيتي الّا بعد ثلاثة ايّام فوجدت الحديد على رجلي والسلسلة
في عنقي ويدي مكسورة واصابعي كذلك وراسي كذلك فكان بعض الاحبّة
ياتيني ليلًا بطبيب يعالج يدي وراسي وجراحاتي وتوجّه هو للرباط ولمّا
بلغ المهديّة سال عنّي هل متّ فقالوا لا فوجّه لي عشرة من الخيل يانون
بي فحملوني على بهيمة وساروا بي الى ان وضعوني امامه يشورني فقال
هذا ساحر شيطان فلم يردّ احد جوابًا من الحاضرين وكلّ الناس كرهوا
فعله وكان هناك شريف ففيه مدنيّ فتقدّم اليه وقال له يا مولاي سالتك
بالله الّا ما عفوت عنه فانّه من اهل العلم فقال له اذهب الى بلادك لئلّا
يصدق عليك قوله صلّى الله عليه وسلّم المدينة تنفي خبيثها وتخرج
واضرب من امامه وامر ان يتوجّه بي للسجن ولمّا خرج عنه الصبح وضع
مكحلتين بجنبه في العلي المشرف على المشور وامر الزبانية ان ياتوا بي وقال
جرّدوه والبسوه جلّدية وانوا به فبلّغوني للسجن وانوا بالجلّدية ونزعوا
ثيابي والبسوني ايّاها في جنبر الاصمّ والمضرب نزل ولمّا توجّهوا لياتوا
ببهيمة اركبها من السوق لم يجدوها فتوجّهوا للحاكم فوجّه للجمّالين فما
حضرت البهيمة الّا بعد ساعتين واركبوني وخرج الاولاد من المكاتب
بالواحهم يضربون الله لي وكان اهل الرباط في نكد عظيم من اجلي ولمّا

[1] B الزنقي.

بلغنا لمشور وجدوه نزل من موضعه الذي كان ينتظرني فيه حين ابطؤا بي فكان ذلك سبب خلاصي منه فوضعوني في وسط المشور فلم يخرج وانا في المطمورة والكلبة في صراخ مولانا السلطان يدعون ويتضرّعون واهل الدولة احرارًا وعبيدًا يبكون لحالي ورغبوا عبيد الدار باخبروه بحالي فامر برقّي الى السجن فلمّا بلغته دخل عليّ بعض الاحبّة من الرؤساء بما انبسه وبجبرمن الهجم لانّي لم اقدر على الكلام ممّا لحقني من البرد وبعد ثلاثة ايّام سافر لمرّاكش ودخلها واوقع فتنة عظيمة وقتل وسهل واحرق العبّاس بن عمران اخرجه من القبر من ضريح الشيخ القروانيّ وقتل القاضي والوالي هاشم بن عمران وجماعة من اعيان مرّاكش وكان بها حادث عظيم وبعد ايّام نزل هشام وعبيده واهل دكّالة بوادي تانسفت فخرج لهم بالعساكر والمدافع ولمّا وقع الحرب اخرج فيهم المدافع فشتّت جمعهم وانهزموا فتبعهم فضربه رجلان من رماة احد برصاصتين اصابته واحدة في فخذه شواه بها فرجع ونصبت محلّته اهل دكّالة وعبيده ودخل داره يعالج جرحه فمات منه في جمادى الاخرة عام ١٢٠٦ ولمّا بلغ خبرموته للرباط اخرجني الرؤساء من السجن رغمًا على انف حاكمها بارقاش وجمعوا لي حوائج واعطوني بلغة وانتظرت ثلاثة ايّام الى ان لحق بعض المنهزمة من بني مطير رجعوا من فضالة فاخبروا بموته خفيفة وبلغ كتاب هشام لاهل الرباط يطلب النصرة ثمّ بلغ كتاب مسلمة من وادي الزان[1] يطلب بيعتهم فاختلفوا وتوجّهت مع البريكناسة والبلاد خالية لا انيس بها فرّوا من الطريق لمّا سمعوا بموت اليزيد فبلغنا مكناسة بعد محن ونوايب في الطريق تقبّلها الله ولمّا وقفت على همّة و عزيز قام و عانقني وبكى واخبرته بخفيفة موت اليزيد ووجّه لنا عبد الملك بن ادريس فتوجّهت اليه واخبرته بموته وبيعة هشام وكان بلغهم موته وبيعة مسلمة الذي

[1] B وازان.

ورد كتابه من وادي الزان ووصلنا الفايد سعيد وجماعة من العبيد فتصالحوا مع محمد و عزيز وتكلّموا في امر البيعة لمسلة فخالفهم محمد و عزيز وقال لا ابايع هشامًا ولا مسلة وطار الكلام بينهم الى ان توافقوا على بيعة السلطان الرشيد سيّدنا ومولانا سليمان رحمه الله وفدموا جميعًا ودخلوا ضريح مولانا ادريس فبايعوه وكتب بيعته وركب لدار الملح بفاس الجديد في رجب العام

دولة السلطان سليمان بن محمد بن عبد الله رحمه الله وقدّس روحه

ولمّا بلغ خبر موت البرديد اجتمع اهل الحلّ والعقد من امراء العبيد واعيان البربر الذين هم عصبيّة المغرب وفدموا لفاس واجتمعوا مع علمائهم واشرافهم واعيانهم واعيان الوداية واتّفقوا على بيعة السلطان سليمان واختاروه على الاخوة الكبار لما عرفوه من دينه وورعه وعقله وبايعوه بضريح مولانا ادريس وكتب بيعته الشيخ الناوي بن سودة ونزل عليها كافّة العلماء على القانون الشرعيّ وكتب بها الى افاق المغرب فلله سبحان الله هذا الاسم النبويّ ما تسمّى به احد في الدول الاسلاميّة كلّها ثمّ انّ اهل الثغور لمّا كان عندهم ابن السلطان مسلة بضريح الشيخ سيّدي مولاي عبد السلام ظنّوا انّه صاحب الامر بايعوه بالثغور والجبال ولمّا بلغهم خبر بيعة السلطان سليمان بفاس بايعه العلماء والجند والبربر وتحفّفوا بفساد ما وقع منهم رجعوا عن بيعته فبقي غابة بدور في الجبال وبلاد الحياينة الى ان وجّه السلطان سليمان العساكر فهزموا جمعه ونهبوا حلّته ابن عمّور الذين كانوا شيعته وكذلك الحياينة نهب اموالهم وبثّ شملهم وفرّ للريف مع ولدَيْه وابن اخيه الحسن ورجع عنه وكان معه وتوجّه الى المشرق واما اهل الحوز فانّه لمّا مات البرديد بايعوا هشامًا الذي بايعوه على البرديد وحاربوه به ولمّا بلغهم خبر بيعة الجيش وعلماء فاس واهلها وجموع

البربر السلطان سليمان سفك في ايديهم وعلموا انّهم وقعوا في الخطا لكنّه لم يمكنهم الرجوع للبيعة ولكونهم انصار الدولة وهم اهل الحلّ والعقد بها حصّلوا على مرتكبهم واهمال امر السلطان سليمان ووجّه اخاه الطيّب للرباط مع بني حسن اذ كان مسلمة وجّه لهم القايد محمّد الزعم في حصّة من الخيل واختلى عليه اهل الرباط وبايعوا سليمان ولمّا دخل الرباط حارب قايد مسلمة الى ان غلبه وقبضه وقتل العبّاس ومن شايعه ونهب دورهم واجتمعوا على بيعة السلطان سليمان وقيّد عليهم بارفاش ورجع واشتغل بترتيب دولته والنظر في امورها وامور رعاياها وسدّ ثغورها والولاية على اعمالها الى ان فرغ من عمله ودخل عام ١٢٠٧ فوجّه المحلّة مع اخيه الطيّب وجماعة من القوّاد لتامسنة اذ كان اهلها لا هناك ولا هنا وقام هو لاشتراق احوالهم بالرباط فوقع التنافس في الرياسة بين القوّاد وكان اعظمهم الغنيميّ عامل البريد على الجبال وكان رديف الطيّب الخليفة فانف القيّاد من استبداده عليهم ولمّا تقاتلوا مع العدوّ جرّوا عليه الهزيمة ورجعوا منهزمين للرباط فما امكن السلطان الّا الرجوع لفاس لتجديد الحركة لتخليص ما ضاع من الابنية والآلة فرجع لفاس واشتغل بتقوية امور الحركة الى ان بلغه قيام الثاير زيطان الخميّ بجبل غمارة والضبط واجتمع عليه سماسرة القبائل من كلّ قبيلة وصار ينتقل بتلك القبايل الجبليّة من هذه لهذه وعلا صيته وكثر تابعوه فلم يسع السلطان اهماله وامر بخروج العساكر له مع عامل تلك القبايل الغنيميّ المشوم فتوجّه بها ووافا زيطانًا بقبيلة عطاوة ولمّا عزم على الصعود للجبل قال له القوّاد الذين معه نترك محلّتنا بسهل الجبل ونطلع الخيل والرجال فابى وقال اتوجّه بالجميع واتبعه ايضا دخل فلمّا توغّلت المحلّة في الجبل خرج لهم الرجال من الشعاب وحاربوهم فاختلّت العساكر بالاثقال وانهزموا في الاوعار ونهبوا وقتلوا ورجع المشوم مهزومًا ولمّا بلغ للسلطان غضب عليه وقبعه الاولاد

السويديّ[1] كان قتل اباهم تحت العذاب فاغاروا منه فقتلوه وولّى على تلك القبايل الجبليّة اخاه الكيّب وولّاه امر الثغور كلّها وانزله ضنجة ولمّا كان عام ١٢٠٩ وجّه السلطان المحلّة لاخيه الكيّب بفصد زيكان ومن معه ولمّا بلغته خرج من ضنجة ومعه عساكر الثغور وفصد بني جرفط عشّ البساط الى ان نهب اموالهم وحرق فراشهم وقتل كثيرًا منهم وفرّ زيكان الى بني مرشن من بني يدير فتبعه الكيّب بالعساكر الى ان نزل على بني مرشن وحاربهم واحرق فراشهم وقطع اشجارهم وفرّ زيكان الى قبيلة الاخماس فتوجّهت لهم العساكر الى ان خربوا معاشهم وقتلوا ونهبوا واذعنوا للطاعة وخرج زيكان من بلادهم لغيارة ورجعت المحلّة وكتب لزيكان بالامان فقدم عليه ووجّهه للسلطان تايبًا ولمّا بلغه عجا عنه وولّاه على قبيلة الاخماس وصار من جملة خدّام الدولة الى ان ملكت زمامها وتعيّن غيره لها وانزله السلطان بتطاوين ورتّب له بها واضنّه بافيًا بها وصلحت احوال تلك القبايل بولاية الكيّب وحسن ملكته وسياسته واما مصاير امر هشام فانّه اقام يتردّد بين العروصيّ وعبد الرحمان بن ناصر من مرّاكش لاسفي ويترامى على الضعفاء والمساكين اينما توجّه ويضع الرعايا الى ان ملّه من بايعه وكان عبد الله الرحمانيّ هو صاحب امره فقتله غيلة فبغضه اخوانه الرحامنة وبايعوا الحسين واتوا به لمرّاكش فلم يشعر هشام الّا وقبول الحسين تفرع ببابه فلم يسعه الركوب واعجله الخوف فقبض على يد جارية روميّة كان مشغوفًا بها وخرج من القصر يسعى على قدميه قابضًا على يد جاريته الى ان بلغ ضريح الشيخ ابي العبّاس فاستجار به واحتوى الحسين على القصر بما فيه وبايعه اهل مرّاكش وخطبوا به وكتب اسمه على السكّة وهرب هشام الى مبايعه عبد الرحمن بن ناصر لاسفي فاقام عنده وفسدت احوال الجنوب وقامت الفتنة والحرب بين قبايله الى ان بلغ عدد القتلى

[1] B سويد ; il serait préférable, je crois, de lire السويدي.

بينهم على ما قالوا اربعة وعشرون الفًا والسلطان سليمان غافل عنهم ومتربّص بهم الى ان ملّوا الحرب هذا خبرهم واما الشاويّة فانّهم لمّا وقع منهم ما وقع في المحلّة راوا اهمال السلطان لهم والاعراض عنهم لما كان فيه من مدافعة الثائر زيطان ولمّا فرغ من شانه جاءه الشاويّة تائبين متنصّلين وطلبوه ان يوجّه معهم عامله على فاياسهم فوجّه معهم ابن عمّه عبد الملك بن ادريس وامره بالنزول بالدار البيضاء ويسرّح مرساها للسوق ويباشر اشياخ الشاويّة واعيانهم ويسهمهم من غلة الخراج ويؤلّف بغلة قلوبهم فتوجّه بهم ونزل الدار البيضاء واجتمع عليه اعيان الشاويّة ومدّوا ايديهم للخدمة والطاعة وسكن اشياخهم مع عبد الملك وصلحت احوال الرعية ولمّا حصل لاعيانهم غلة الاسهام من مستغاد المرسى تكاولوا للزيادة وصار عبد الملك يقاسمهم ياكل النصف ويعطيهم النصف وعند راس السنة لم يوجّه للسلطان شيأ من المستغاد كاهل المراسي فكتب له السلطان في غلة فاجابه بما وقع له مع الاشياخ فكتب له يعاتبه في غلة فغضب وساء ظنّه بالسلطان واخبر اعيان القوم انّ السلطان عاتبه على ما يعطيهم واستشارهم في امره فاجابوه على وفق مراده ولمّا دخل فصل الربيع تجهّز السلطان للحركة للشاويّة وخرج من مكناسة ولمّا بلغ الرباط وبلغ خبره عبد الملك والشاويّة احضرهم واستشارهم في امره وقال لهم انّ هذا الرجل قادم ولا غرض له الّا فيكم وانا اليوم من جملتكم فانظروا لانفسكم فقالوا له نبايعك ونموت دونك فبايعوه واعلنوا بنصره ووجّهوا لاخوانهم وركّب عبد الملك المدافع التي كانت عنده للبحر لناحية البرّ ووجّه السلطان من الرباط اخاه الطيّب في عساكر الثغور وهو على اثره ينزل في منازله ولمّا رفعت عيون عبد الملك اليه بمبيت الطيّب بالعساكر بالقنيطرة والسلطان بعساكره بالمنصوريّة وراى ما لا قبل له به هرب ليلًا هو ومن معه من اعيان الشاويّة وضرب اهل الدار البيضاء المدافع عنه

هروبه لاعلام السلطان بهروبه وكتب عنه ضرب المدافع عند الضيّب
وجّهني السلطان اليه في امر ففلت له هذه المدافع ضربوها علامة على
فراره ففال لا انّما ضربوها رعبًا لنا ففلت والله انّه هرب وضربها من
فوانيز البحر فركبت الى السلطان في الحين فما اصبح الّا وانا عنده فاوّل ما
سالني على ضرب المدافع ففلت انّ الرجل هرب فشقّ في غلا وارتحل فلفيه
خبر فراره من الضيّب كتب له بغلا ونزل الضيّب الى ان بلغه السلطان
فوجّه جريدة من الخيل للدار البيضاء الى ان بلغوها وافاموا بها واخرجوا
النصرانيّ الذي كان يوسق بها وجّهوه الى السلطان فوجّهه للرباط
وارتحل لنواحي فصبة علي بن الحسن وسرّح العساكر للغارة على مديونة
وزناتة اهل غلا الوطن فنهبوا حللهم واموالهم وفتلوا وسبوا واسروا
وهرب باقيهم ولمّا امتلات ايدي العساكر بالغنايم رجع السلطان للرباط
ومنها لمكناسة وفاس ولمّا بلغ خبر غلا لاهل الحوز فدم على السلطان
جماعة من اعيان الرحامنة مؤدّين للطاعة وطلبوا منه المسير لبلدهم
فواعدهم به اذا فرغ من امر الشاوية ولمّا دخل عام ١٢١٠ خرج السلطان
لحركة الشاوية الذين عندهم عبد الملك وهم اولاد ابي عكّيّة ولمّا فارب
حلّتهم ونزل سوّلت لهم نفوسهم انتهاز الفرصة في الحلّة وهم غافلون
ففصدوها ووفع الحرب باضطرابها الى ان بلغ لمباني السلطان فامر الكبجيّة
بضرب المدافع بالكور والدوبلي ولمّا فربوا من فبّته ضربت المدافع فشتّت
جمعهم ومات معظمهم وبلغ عدد رؤوسهم ازيد من خمسماية راس ونهبت
حللهم وانهزموا لساحل امّ الربيع الى ان طلبوا الامان فامنهم السلطان
وهرب عبد الملك لاخواله بالسوس واقام عندهم الى ان شفع فيه اخو
السلطان عبد السلام واخته زوجة عبد الملك فسامحه وكتب له فرجع
وولّى السلطانُ على قبايل الشاوية الغازي المواق منهم ورجع لمكناسة ثمّ
لفاس وفي هذا العام وجّه العساكر لوجدة الوفاية مع عباد والشرافة واولاد

جامع مع ابن خدّة والعبيد مع احمد بالعربي ومكناسة والاحلاف مع الشيخ عبد الله بن الخضير[1] وامرهم ان ينزلوا على وجدة اذ كانت مع قبايلها بايالة الشرق واستولوا على تلك الايالة ايّام الفترة وخليفة الباي محمّد بوجدة يتصرّف في قبايلها وقال لهم انزلوا وجدة والقبايل فاقبضوا الزكاة والعشور وعيّن الوالي بوجدة وان دافع الباي عنها ومانع دونها فحاربوه ولمّا خرجوا من فاس وبلغ خبر الفتنة للباي كتب لخليفته الذي بوجدة يخرج منها ويتخلّى عن قبايلها وكتب للسلطان بالغدر وانّه غرّها بالعساكر الجمل تسرح السبل وفيع المفسدين ولمّا اشرف نوركم على افقكم تركنا لكم ما هو لكم من قديم الزمان ولمّا بلغ وجدة حبّى العامل قبايلها ومهّد سبلها ورجعت الفتنة وفي عام ١٢١١ توجّه السلطان في العساكر بفحص بكّالة ولمّا بلغ وادي امّ الربيع دخل ازمّور ومنه لضبط فدم عليه الفاشهيّ العروصيّ مع اهل بكّالة ببيعتهم مؤدّين لطاعته وخرجوا من حزب عبدة وسلطانهم هشام ونكثوا ببيعته ثمّ قدم عليه الرحامنة واهل السوس وزيان والشبانات مؤدّين لطاعته مبايعين له نافذين[2] بيعة الحسين الذي عندهم بمرّاكش وتوجّهوا بالسلطان سليمان لحضرة مرّاكش في يوم مشهود ولم يبق بالمدينة احد وضربت المدافع وعملت الهجات واستقرّ بدار الملك ووجّه كاتبه محمّد بن عثمان لعبد الرحمان بن ناصر باني به او باذن بحربه فلمّا وصله اعتذر بالمرض واحضر القاضي والفقهاء وخلع سلطانه وكتب بيعته للسلطان سليمان وادّي طاعته وتوجّه هشام لزاوية الشرّادي[3] فاستكمل بها فبعث له السلطان من امّنه واتى به فاكرمه وقدّم له الراتب والكسوة وانزله بدار اخيه المامون الى ان استراح وامن على نفسه ووجّهه للرباط

[1] B الخضر.
[2] B نافذين.
[3] A الشدادي.

فسكن به ورتّب له ما يكفيه واقام السلطان بمرّاكش فقدم عليه قبايل البربر ورفنيه[1] وقبايل متوفة وقبايل زناقة وقبايل حاحة وقبايل السوس بعطاياهم فاكرمهم واجازهم وعيّن لهم ولانصهم وكمل له فتح المغرب وقدم ابن عثمان بضاعة عبد الرحمان وبيعته واعتذر عنه بالمرض فقبل السلطان عذره واستقامت الامور وترك اخاه الكيّب خليفة بمرّاكش ورجع الى المغرب وفي عام ١٢١٢ خرج السلطان من فاس في العساكر بقصد عبد الرحمان بن ناصر بقصد حربه الى ان يودّي الطاعة مباشرة طوعًا او كرهًا ولمّا بلغ وادي امّ الربيع قدم له عسكر الولاية مع القايد عيّاد وامره ان يهيج عبد الرحمان بن ناصر للاقدام فان جاء فاقم مقامه اثنين وان امتنع فاكتب لنا بالوصول اليه فلمّا بلغه عيّاد لم يسعه الّا التوجّه للاقدام السلطان بمرضه وركب في محفّته وتوجّه مع اخوانه عبدة واجر فوافا السلطان بناية بيرو بير بفكيك بلاد فاجتمع به وبايعه مباشرة وادّى اخوانه طاعتهم ولمّا راه السلطان تحقّق انّ تاخيره لاجل المرض فوفى له السلطان بعهده وزاد في كرامته بالوصول معه لاسفي ودخوله لدار الى ان امن على نفسه وجدّد له السلطان على قبايله وفلّده امر المرسى وامره ان يقبض الواجب الشرعيّ من قبايله وتوجّه لمرّاكش فدخلها واقام بها مدّة وفي هذا العام دخل الوباء للمغرب وعمّ حواضره وبواديه وبه كفى الله السلطان امر اخوته ولمّا كثر الوباء بمرّاكش توجّه السلطان للغرب وترك اخاه الكيّب خليفة بها ودخل مكناسة في صفر من عام ١٢١٣ فبلغه اثناء مقامه بها موت اخيه الكيّب الخليفة وموت الحسين الذي كان بمولاي ابراهيم وجّه له الكيّب وامّنه وقدم مرّاكش فهان بها وهشام الذي كان في الرباط طلب من السلطان ان يسكن مرّاكش فوجّهه لها فهان بها وبلغه خبر الجميع جملة واحدة وكنت وقتئذ بفاس فوجّه لي السلطان

[1] Ou رڤية.

فعدمت عليه لكناسة فوجّهني لمرّاكش لآتيه بمتخلّف اخوانه ومتخلّف
الكاتب فتوجّهت لذلك حتّى حملته على بغاله التي وجّهها معي وقدمت
فقلّدني كتابته وفي عام ١٢١٤ وجّه عامله للسوس لجمع مال المنقطعين
الذين توفّوا ولمّا جمعه قلّده امر السوس فاتى باموالة ورجع وفي عام ١٢١٥
كانت حركته لاين مالوا وجّه السلطان العساكر مع الكاتب الحكماوي
وجماعة من القوّاد وعمّال القبايل كلّ واحد منهم اعظم منه فلم يرضوا به
واستنكفوا من امارته عليهم ولمّا بلغوا امخيسان جاءهم البربر وطلبوا
الامان وبعضوا المراهين الى ان يدفعوا ما يطلبه منهم من المال فلم يقبل
فكلّه القوّاد الذين معه في ذلك وهو اعرف منه بسياسة البربر فامتنع وقال
لهم لا حاجة لي بمالهم ولا بدّ لي من حربهم وقطع رقابهم فتركوه ورايه
وارتحل الى الجبل وقطع الثنايا بالمدافع والمعارز فناوشوه الحرب وهو يحثّونه
الى ان توغّل في الجبل واحاطوا به ولمّا وقع القتال انهزم القوّاد عنه
وتركوه وحده فقتلوا وسلبوا وقبضوا على الحكماوي فاجاز بعضهم وابقوا
عليه الى ان وجّهوه للسلطان مع بعض الاشراف وفي عام ١٢١٦ فتح السلطان
غرعة والباجة وسجلماسة ودخلها عساكره واتى عامله باموالها واخرج
العرب والبربر من قصور القصب ورمّها لاربابها وصارما بين السوس
وغرعة والباجة وسجلماسة ووادي الساورة مجالاً للتجّار وابن السبيل يمرّون
من فصر الى فصر ومن اقليم الى اقليم وفي عام ١٢١٧ وجّه السلطان المحلّة
للريف مع اخيه فوّور والعامل ابن خمّة وقايد العسكر احمد بن العربيّ فاتى
العامل بواجب ثلاثة اعوام سلفت من كبدانة وقلعية واهل فارت واهل
الريف ولمّا رجعت المحلّة اغاروا على قبيلتيْ المكالسة وبني ايّ يحيى في
ضريفهم فنهبوها وسبوا اولادها ورجالها وتوجّه بهم للسلطان حتّى ردّهم
عليه وفي عام ١٢١٨ عاث ابن ادراسن في ضريف الحمراء بملوية وهرب
فابعث محمّد بن عزيز من فاس خوفًا من السلطان فتوجّه لهم السلطان

بالعساكر الاعليل ووقع الحرب فانهزموا ونهبت حللهم ومواشيهم وهدم السلطان قصورهم وبنّوا بيوتهم لبني مقبلّه الى ان عفا عنهم السلطان ورجعوا لخدمته ولمّا رجع السلطان من اعليل لم يقم بفاس وتوجّه بتلك العساكر لنازلة فوجّه محلّته لوجدة مع الشيخ عبد الله بن الخضر لقبض واجب قبايلها ووجّه محلّة اخرى مع دحان السويديّ عامل البحراء فنزلت ملوية لقبض واجب قبايلها ومنها لتير ثمّ لسجلماسة ومنها برّفها العامل مع خلفايه لذرعة والفايجة وتدغ[1] وفركلة وغريس وزنر[2] والخنق ومدغرة والرتب ووادي الساورة حتّى معقل تلك القاليم كلّها وسرّح سبلها وقبض خراجها ورجعت المحلّة وابقى خلايفه باماكنها وفي عام ١٢١٩ توجّه السلطان في العساكر لمرّاكش ولمّا بلغها وجّه المحلّة للسوس والاخرى لحاحة وتوجّه في حاشيته وجيش المخزنيين للسويرة فوقف على اثار والده بها وعرض عساكرها واعطاهم الراتب والكسوة وامر باصلاح ما تحتاج للاصلاح ورتّب حاميتها وولّى على قبايلها ورجع للغرب وفي عام ١٢٢٠ وقعت فتنة بين الترك والعرب اهل الواسطة بسبب بعض قفراء دوفاوة فتلهم الباي ووجّه في طلب شيخهم عبد القادر بن الشيخ خليفة الشيخ الاكبر سيّدنا ومولانا العربيّ الدرقاويّ رحمه الله بالمغرب فجرّ سيّدي عبد القادر بن الشريف عن وطنه ونزل بوطن الاحرار واجتمع عليه قفراء دوفاوة وامتعضوا[3] لمن قتل منهم ونفى شيخهم ابن الشريف عن زاويته ووطنه وتحامر لذلك عشايرهم وقاموا على الترك وتحزّبوا لحربهم ولمّا قدمت محلّة الترك من الجزاير على عادتها ولقيها الباي على عادته قصدها العرب واحلافهم ووقع القتال فانهزم الاتراك وقتلوا منهم ونهبوا محلّتهم ودخلوا

[1] B تدغي.
[2] B زند.
[3] B اتعضوا.

لوهران معلولين فصدع العرب وحصروهم بوهران فكتب الباي للسلطان
ينتصر به في رفع هذا الخوف وينتظر الفرج من جهته اذ شيخ الضايفة
الدرفاويّة ببلاده فوجّه السلطان للشيخ مولاي العربي الدرفاويّ ان يتوجّه
لوهران حتّى يفرّق ذلك الجمع ويرفع ذلك الخوف ووجّه معه الحاجّ الظاهر
باشّوا[1] ولمّا بلغ سيّدي مولاي العربي وراى كثرة جموعهم ووجد الضايفة
الدرفاويّة على حال من غير الذي كانوا عليه اذ ضعفوا بالملل واتّصلوا به
وانقلبت نورانيّتهم ظلمانيّة حينئذ امر تلميذه ابن الشريف ببطلان ما
امر به من القيام على الترك لانّه ماذون من شيخه وارتحل ابن الشريف
لتلمسان وحصر الترك والفرغليّة بالمشور ونواحيه واستمرّ الحرب بينهم ولمّا
كان يوم الجمعة اجتمع اهل تلمسان بالمسجد الاعظم وكتبوا بيعتهم
للسلطان ووجّهوا هديتهم ووفود العرب بهديتهم وتوجّه وفد تلمسان
بهديتهم مع مولاي العربي الدرفاويّ ولما بلغ فاسًا اجتمع بالسلطان وقال له
ان العالم العلوي مقبل عليك وان العرب كلّها واهل المدن والقرى بايعوك
ووجّهوا ببيعتهم وهديتهم وابن الشريف خديمك وخليفتك وهذه بيعته
وهديته ولمّا خرج السلطان وجد اهل تلمسان ووفود العرب واقفين
بهداياهم فدفعوا ببيعتهم وهديتهم ودخل ووجّه السلطان الى الحاجّ
الظاهر باشّوا فساله فاخبره بالواقع وبما فعل مولاي العربي الدرفاويّ وبما
لبس به عليه وبما يعتقده الترك انّ هذا القيام كلّه من عنده وعلى يده
فامر بضرب الدرفاويّ واهل تلمسان ببيعتهم ووجّه الى وفود العرب فقدموا
لبابه فخرج لهم وقال لهم انّكم عصيتم الله ورسوله فيما فعلتم واخطأتم
فيما ارتكبتم فلا اشاركم في معصية الله وهذه البيعة مردودة عليكم لا
اقبلها وعلى قدر وصولكم لبابي اكاتب الباي يسامحكم ولا يعاقبكم على
فعلكم واعطاهم مالًا للزاد وصرّفهم ووجّه القايد عيّاد لتلمسان وامره ان

[1] B باد.

بحال على ابن الشريف حتّى يتمكّن منه وفي الظاهر وجّهه لاصلاح الترك مع الفرغليّة واهل تلمسان ويفهم بتلمسان الى ان يفحم الباي ويمكّنه من بلاده ولمّا بلغ برّ ابن الشريف من تلمسان خوفًا على نفسه فكان يكاتبه عيّاد في الاجتماع معه وانّه ما جاء الّا لنصرته فلم يسكن لذلك واقام عيّاد الى ان فحم الباي وصالحه مع اهل تلمسان ووجّه له السلطان كتابًا وهديّة عرّفه بصفاء النوبة وتأكيد الودّ بما ازال به شكّه ورجع عيّاد ثمّ انّ الباي لم يبلغ غرضه للقحط الذي نزل ببلاده حتّى عدمت الاقوات وفرّ اهل تلمسان عنها ودخلت حلل الواسكة كلّها للمغرب وافقرت البلاد ولم يبق له على من يتصرّف فصار يكاتب السلطان هو ودولتلي الجزاير في ردّ اهل تلمسان والعرب لبلادهم فاحضرهم السلطان وبعث لهم في الرجوع فامتنعوا وقالوا لا نجتمع علينا الجوع واحكام الترك فقبل عذرهم وتركهم وكان يواسيهم بالعطاء كلّ شهر حتّى صارت صلته لهم كالراتب الى ان اخصبت بلادهم ورجعوا وكتب السلطان للباي في الرفق بهم والعدل فيهم فعمل بكلامه واستقامت احواله واحوال الرعيّة وفي عام ١٢٢١ فتح السلطان بجاية[1] ووجّه له عامله ووجّه معه عرب ذوي منيع فغلبوا على بجاية واتى بما عليهم من الواجب واستولى على قصر المخزن الذي به ورثه لاربابه من العبيد الذين كانوا به من ايّام السلطان اسماعيل وفي عام ١٢٢٢ وجّه العساكر الى بني موسى من تاهلة فهزموا الى جبل ايت عتاب فهدمت لهم العساكر الى ان نهبوهم واحرقوا قرى رفالة وبني عياط وايت عتاب الذين أووهم وقبضوا واجب زكانهم واعشارهم ورجعت المحلّة وفي عام ١٢٢٣ فتح السلطان افليم قراقة وانوات واتى العمّال بخراجها ورجع وفي فصل الشتاء من هذه السنة وجّه السلطان العساكر فنزلوا على ضرب ايت مالوا ومنعوهم من الرحلة الى بلاد الغرب للمرعى وجلب الميرة واجهدوهم بحبسهم ولمّا

[1] B بقيف.

ضاعت مواشيهم احصوا بدفع الواجب فدفعوا الماشية والانعام خلّا سبيلهم وفي عام ١٢٢٤ حرّك السلطان لتاولة فنزلن العساكر على وريغة وحاربوهم ونهبوا اموالهم الى ان استكانوا وزامت العساكر لبلاد ابن يسري بعد ان قبض السلطان منهم عدّاً كثيرًا ولمّا قدموا عليه عفا عنهم على مال فدفعوه وسرّح لهم اخوانهم ورجع لمكناسة وفي عام ١٢٢٥ خرج السلطان لحركة الريف في جميع العساكر ونزل عين زورة ووجّه العساكر لهم فحاربوهم ونهبوا اموالهم واحرقوا قراهم وطلبوا الامان فامّنهم على دفع ما عليهم من الزكاة والعشور وعيّن لهم من يقبض منهم ولمّا دفعوه رجعت عنهم العساكر وفي عام ١٢٢٦ قامت الفتنة بين قبايل البربر على يد محمّد و عزيز نزل على زرع ابن مالوا واكلته حلّتهم فتقدّموا لحربه ولمّا وقع الحرب عدل قروان ونافسوا ابن مالوا اذ كان السلطان ولّى محمّد و عزيز على قروان رغمًا على انوفهم فنهبوا ابن اوراسن ولم يقلن منهم الّا اهل الخيل وتوجّهوا للسلطان شاكين فنافسهم السلطان ووجّه العساكر لحرب قروان فنافسهم ابن مالوا وهزموا عساكر ابن اوراسن ثمّ اجتمعت كلمة البربر على الخروج على السلطان بسبب محمّد و عزيز الذي يبغضونه ويولّيه عليهم ثمّ نفر ابن يوسي من دجان السويدي الذي ولّاه عليهم وشكوه مرارًا فلم يعزله عنهم فازدادوا على قروان وابن مالوا وابن سفروشن ومرموشة[1] وبعثوا لدجّالهم معاوش فقدم عليهم ووجّه السلطان العساكر للسويدي المشوم فنزلن بصفرو وقصدهم البربر فهزموهم وانقبضوا والسويدي تحصّن بالمدينة ولمّا وقع بالناس معّوا ايديهم للكرفان فنهبوا كلّ من في ضريح الحمراء غاديًا ورايحًا ونهبوا القرى المجاورة لصفرو كلّها واتّسع الخرق وهذا كلّه بسبب محمّد و عزيز والسويدي وافام السلطان يعالج امرهم فما نفع فيه ترياق فتركهم فوضع لنظر عاجز العمّال عيّاد وتوجّه لمرّاكش لباقي

[1] B دموشة.

باهل الحوز حيث راى ما يفعله الغرب ما ولوا من البهار في كل زحف ولمّا
بلغ مرّاكش جمع الجموع واتى بها وتوجّه بها ولم يحب معه عساكر اهل
الغرب ولمّا اجتمعت له العساكر خرج من مكناسة وتوجّه لفهوان بنواحي
ازرو ولمّا بلغه تحيّر في امره وكانوا فريقًا منه لكنّه ليس معه مرشد ولا
معين ولا ناصح فظهر له ان يرجع لاعليل لابن يوسي ولبني مقيلة فرجع
له ولمّا راه عيون فهوان رجع عن فصحه حسبوه خاف فرجعوا في اثره
وتبعوا العساكر من ورايها واما اوّلها ففد بلغ اعليل ونزل السلطان فوقعوا
باخر العساكر وحاربوهم فهزموهم وقتلوا باشا العبيد ابن الشاهد ولا عطى
للسلطان بما وقع الى ان بلغه المنهزمة ليلًا وسمع ذلك فتجلّد بالصبر ولمّا
اصبح ركبت البرابر من بني اداسن وزمّور وابت بمّور شيعة السلطان
وفصدوا بني مقيلة كانوا فريقًا منهم ووقع الحرب فهزموهم والجموع الى
شعب الجبل وتركوا الخيل وفرّوا بانفسهم ونفّسوا عن السلطان كربته وانوا
بالخيل والسلاح للسلطان ثمّ انّ العرب قتلوا من وجدوه بالمحلّة من البربر
من شيعة الدولة وقالوا انّ البربر كلّه واحد فرجع البرابرة الى السلطان
فكلّمه بامرهم كاتبه محمّد السلاويّ ولمّا راى وسمع خاف عاقبة الامر واشار
على السلطان بالرجوع لباس فكان رجوعه اكبر غنيمة وشكت بذلك انوى
البربر وجاءوا على اثره ينهبون من خلفه واستمرّ الحال على ذلك والسلطان
يرجع ويعالج جاهدًا فلم ينفعه فيه ترياق الى ان تمكّن من فهوان ونهبهم
وبدّد شملهم ثمّ عطف عليهم واعطاهم الخيل والسلاح وجعلهم في عسكره
ثمّ صالحهم مع ابت اداسن ووجّههم لابن يوسي فدخلوا بلده ونهبوها
وقتلوا منهم ما لا يحصى وتركوهم عرايا وهذه المسالة من فصول السياسة
فانّ كثرة العساكر لا تثمر الّا الهزايم والنصر مع قلّتها كما قاله الحكماء وفي
هذه السنة وجّه السلطان ولده الارشد الاستاذ الامجد مولانا ابراهيم لاداء
فريضة الحجّ وزيارة قبر جدّه وفي عام ١٢٢٧ وجّه السلطان العساكر لقلعة

والريف مع كاتبه محمّد السلاويّ ولمّا بلغ قلعية سرّح العساكر لبلدهم فنهبوا واحرقوا وقتلوا وعاثوا واقام عليهم يقبض الاموال الى ان دفعوا ما عليهم ثمّ بعث عمّاله للريف فقبضوا زكاته وعشره ورجعوا في رمضان العام وقدم ابن السلطان مولاي ابراهيم من الحجّ ونزل ضنجة ركب من مالقة في فرصان من فراصين الانجليز وجّهه له والده مع مراكبه الاسكندريّة فوجده يحرسه مالقة فحمله في خاصّته وركب الحجّاج في مراكب السلطان فسبقهم الانجليز لمرسى ضنجة وانزله بها ومنها توجّه لحضرة والده ولمّا اجتمع به وجّهه لداره بفاس فخرج ملاقاته اهل فاس والوداية وكافّة اهل الحوز وكان يوم دخوله من ايّام الزينة وفي عام ١٢٢٨ بلغ السلطانَ انّ اهل الريف يبيعون الماشية والزرع للكفّار حين فقع عنهم السلطان الوسق من مراسيه فتوجّهوا للريف وكان واليه محمّد السلاويّ معرضًا عنهم لا يلتفت اليهم وبعد ان يقبض اعيانهم ومن يفعل ذلك ويوجّهونه له يسرّحه على ضمع واتّسع الخرق وصاروا كلّهم يبيعون للكفّار فلمّا تحقّق السلطان امرهم امر رؤساء المراكب كلّهم يتوجّهون لمراسي الريف وكلّ من لقوه بتلك النواحي من مراكب الكفّار ياخذونه فتوجّهوا لذلك وقبضوا واسروا فلم يغنه ذلك وامر بالحركة للريف وجهّز العساكر مع محمّد السلاويّ ووجّه معه ولده ابراهيم بعساكر الثغور واهل الغرب وغيرهم وتوجّهوا على ضريف الجبل وخرج السلطان من فاس مع السواد الاعظم على ضريف الجادّة على تازة ثمّ على فازن فما احسّ اهل الريف الّا بالعساكر محيطة بهم من كلّ وجه فنهبوهم واحرقوا معاشهم واستخرجوا دفاينهم وولّى عليهم السلطان احمد بن عليّ بن الصادق الريفيّ وتركه ببلدهم في جملة من العساكر يستخلص منهم الاموال ورجعت العساكر مع السلطان لدار ملكه ولا زال نصر الله في ترفيع ما تخرفه العمّال فرحم الله المامون الذي قال ما من خرق وقع في دولة الّا وسببه العمّال واذا نظرت بعين الانصاف ونطقت بلسان الحقّ فهذا

السلطان هو عمر بن عبد العزيز في وقتنا ولم يتقدّم في دولة بني اسماعيل بعد ابيه رحمه الله احسن منه فضلًا وعفلًا وعلمًا وحلمًا وعدلًا وكرمًا ومروءة ودينًا وصبرًا وتجمّلًا وحسن خلق ولين الجانب وتواضعًا وهو الواسطة والخاتمة غير انّه يستبدّ برايه ويبعد على من لا خبرة له بالحروب والوقايع فيكرهه الخلل من اجل ذلك وقد عوّده الله النصر على الاعداء وامدّه بالرعب في حركته وسكناته شاهدت ذلك في جميع وقايعه التي له على العرب والعجم بعد موت والده رحمه الله وموت اخيه اليزيد فقد وقع الاضطراب في المغرب وتلوّن الخطب به ما اغنى فيه الخبر عن الخبر حتّى اقال الله العثار وجبر الصدع بولايته وحسن سياسته ومن تفيئته رحمه الله ولم يبق الّا مسالة واحدة يساله الله عنها انّ هي من الواجبات ومن اعظم القربات فان الامّة يسالونه عنها ويطالبونه بها فانّ بعد اليوم غدًا وهي النظر للمسلمين فيمن يقوم بامرهم بعده وتعيين من يعهد له عهده بعده انّ لا تخفى عليه احوال المغرب وهوْله وما ينشوْ منه مع وجوده من موطّة اهله فانّ ولده الاسعد العلّامة الارشد المتاهّب بادبه الملازم لافتناء العلوم بابوابه ابراهيم ظهر فضله ونبله وعفده وحلّه يباشر امور المسلمين في غيبته ويتوسّط بينه وبين الناس بحضرته ليعرفه عامّة الناس ويميل عنه بخلاف الالتباس ويعرف منصبه القريب والبعيد والسفيه والرشيد وعليه يكون لهذه الامّة المعول ومن الله التوفيق في الاخر والاوّل ولا حول ولا قوّة الّا بالله العليّ العظيم

وقد نقلنا هنا من كتاب نزهة الحادي في الفهن الحادي ما سياتي نصّه من
ذكر الخبر عن الدولة السجلماسيّة الشريفة الحسنيّة

لا بدّ اوّلاً من ذكر نسبهم الشريف وان كان اجلى من الشمس واحلى من الظلّ الوريف واغنناء عن التعريف فنقول الملوك الثلاثة الاوّل منهم وهم مولانا محمّد ومولانا الرشيد ومولانا اسماعيل ابناء مولانا الشريف بن مولانا علي ابن مولانا محمّد بن مولانا عليّ بن مولانا يوسف بن مولانا عليّ الملقّب بالشريف بن مولانا الحسن بن مولانا محمّد بن مولانا الحسن بن مولانا قاسم ابن مولانا محمّد بن مولانا بالقاسم بن سيّدي محمّد بن مولانا الحسن بن مولانا عبد الله بن مولانا محمّد ابي عرفة بن مولانا الحسن بن مولانا ابي بكر بن مولانا عليّ بن مولانا الحسن بن مولانا احمد بن مولانا اسماعيل بن مولانا قاسم بن مولانا محمّد المدعوّ النفس الزكيّة بن مولانا عبد الله الكامل بن مولانا الحسن المثنّى بن مولانا الحسن السبط بن عليّ بن ابي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هكذا ذكر هذا النسب الذي هو حقيق ان يسمّى سلسلة الذهب جماعة من العلماء والاكابر كالشيخ ابي العبّاس احمد بن ابي القاسم الصومعيّ والشيخ الامام ابي عبد الله محمّد العربيّ بن يوسف الفاسيّ وراينه في كتاب الدرّ السنيّ فيمن يقاس من النسب الحسنيّ لشيخ شيوخنا ابي محمّد عبد السلام القادريّ وغيرهم ممّن لا تحصى كثرة وقد وقفت على كتاب الشيخ النسّابة الشريف ابي عبد الله الازورفانيّ فوجدته ذكرهم فقال ومن نسب السيّد محمّد النفس الزكيّة ينبوع النخل السيّد محمّد والسيّد الحسن ابنا عبد الله بن محمّد ابي عرفة وكان اصل سلفه بالينبوع هو واجداده لانّ جدّهم مولانا عليّ بن ابي

طالب كرّم الله وجهه كان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم افضعه اتّاه فلذلك
بقين فيه سلالتهم رضي الله عنهم واوّل من دخل بلاد المغرب من
اجداده الحسن بن قاسم فزان لخطّ بعض الفضلاء من اهل بلدنا حرّسها
الله ما صورته اخبرني شيخنا العلّامة ابو عبد الله محمّد بن سعيد
المرغيتيّ قال اخبرني سيّدي ومولاي وسهف عضد محياي ابو محمّد مولانا
عبد الله بن عليّ بن طاهر الحسنيّ انّ جدّهم الداخل للمغرب من ينبوع
النخل هو الحسن بن قاسم قال وكان دخوله للمغرب اواخر المايه السابعة
وكان حينئذ من ابناء الستّين ونحو ذلك وتوفّى رحمه الله قبل انقضاء
المايه المذكورة وذكر بعضهم انّ دخوله سنة اربع وستّين وستّمايه